



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

السلامة لطيفة
السيد جعفر المرتضى لعائلته

الصلح

من سيرة الإمام علي عليه السلام

(المرتضى من سيرة المرتضى)



هو مرتضى آل البيت المرتضى



00000000000000000000000000000000

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره الامام على عليه السلام

نويسنده:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملى

ناشر چاپى:

المركز الاسلامى للدراسات

ناشر ديجيتالى:

مركز تحقيقات رايانه‌اى قائميه اصفهان

فهرست

٥	فهرست
١٢	الصحيح من سيره الإمام على عليه السلام المجلد ٩
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٧	تممه القسم الاول: على عليه السلام في حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
١٧	تممه الباب الثالث عشر: المرض..و الوفاه..
١٧	الفصل الثالث
١٧	اشاره
١٩	على عليه السلام في مرض النبي صلى الله عليه وآله
٢١	على عليه السلام يدخل ملك الموت على الرسول صلى الله عليه وآله
٢٤	النبي صلى الله عليه وآله مات في بيت الزهراء عليها السلام
٢٥	النبي صلى الله عليه وآله مات على صدر على عليه السلام
٣٠	يغسل كل نبي وصيه
٣١	على عليه السلام يطرد الشيطان
٣٣	تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله
٣٨	على عليه السلام يغسل النبي صلى الله عليه وآله وحده
٤٨	رؤيه عوره النبي صلى الله عليه وآله
٥٥	إفترائهم على على عليه السلام
٥٨	نصوص أخرى حول تغسيله صلى الله عليه وآله
٥٨	اشاره
٥٩	إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه وآله
٦١	على عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه وآله بلسانه
٦٢	غسل مس الميت
٦٣	الفصل الرابع

- ٦٣ اشاره
- ٦٥ حنوط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٦٦ تكفين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٦٨ على عليه السلام كفن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وحده
- ٧٥ تناقض موهوم
- ٧٥ الصلاة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٨٠ صلاة أهل السقيفه على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٨٢ صلاة على و أهل البيت عليهم السلام
- ٨٦ إجراءات دفن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله في الروايه و التاريخ
- ٩١ أبو طلحه يلحد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٩٢ أبو عبيده لم يلحد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٩٣ لم ينزل في حفره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله غير على عليه السلام
- ٩٤ قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٩٦ هل نزل المغيره في قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ٩٧ على عليه السلام يكذب المغيره
- ١٠٣ الفصل الخامس
- ١٠٣ اشاره
- ١٠٥ على و حزن الزهراء عليهما السلام على أبيها
- ١٠٦ الجزع على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ١٠٧ الجزع قبيح إلا عليك
- ١١٠ أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ١١١ تعزیه الخضر برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ١١١ اشاره
- ١١٣ الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
- ١١٤ إشارة
- ١١٤ الصدمه الكبرى لعائشه

- ١١٨ أين دفن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟!
- ١١٩ حديث سم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- ١٢٧ الفصل السادس
- ١٢٧ اشاره
- ١٢٩ قریش..و الخلفه
- ١٢٩ الأنصار يراقبون الأحداث
- ١٣١ من تجليات خوف الأنصار
- ١٣٢ أحداث السقيفه بروايتهم
- ١٤٣ توضيح بضع كلمات
- ١٤٥ الفصل السابع
- ١٤٥ اشاره
- ١٤٧ عمر ينكر موت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
- ١٤٧ اشاره
- ١٤٩ ١-لما ذا في السنج؟!
- ١٥٠ ٢-معلومات عمريه
- ١٥١ ٣-صلاحيات عمر
- ١٥١ ٤-لما ذا فعل عمر ذلك؟!
- ١٥٢ ٥- أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
- ١٥٢ الشيخان إلى السقيفه
- ١٥٤ تهديدات عمر للأنصار
- ١٥٥ على عليه السلام يحارب بالشائعه
- ١٥٧ الإفتئات على على عليه السلام
- ١٥٧ اشاره
- ١٥٨ ١-على متمرده..و أبو بكر زاهد
- ١٥٩ ٢-هذا هو على عليه السلام
- ١٦٠ ٣-إكراه الناس على البيعه

- ١٦١-----٤-إشفاق أبي بكر من الفتنة
- ١٦٢-----٥-أبو بكر هو الأقوى
- ١٦٣-----٦-صلاه أبي بكر،و حديث الغار
- ١٦٣-----التدليس غير المقبول
- ١٦٥-----خطبه أبي بكر
- ١٦٨-----و عمر بن الخطاب أيضا
- ١٧٠-----الذين لم يبايعوا أبا بكر
- ١٧١-----بيعه أبي بكر فلتة
- ١٧٢-----الإكراه فى بيعه أبي بكر
- ١٧٩-----كيس الناس فى بيوتهم،و أربعة آلاف مقاتل
- ١٨٧-----القسم الثانى من وفاه النبى صلى الله عليه و آله إلى بيعه على عليه السلام
- ١٨٧-----اشاره
- ١٨٩-----الباب الأول كيف حدث الانقلاب
- ١٨٩-----اشاره
- ١٩١-----الفصل الأول
- ١٩١-----اشاره
- ١٩٣-----مصدر السلطات
- ١٩٧-----السقيفه تدبير سابق خفى
- ٢٠٠-----ما جرى على على عليه السلام و سام له
- ٢٠٢-----ليتنى سألت رسول الله صلى الله عليه و آله!
- ٢٠٥-----أبو بكر بين الهاشميين و الأمويين
- ٢٠٧-----غضبنا لأننا أحرنا عن المشاوره
- ٢١٠-----الفتنه.الفزاعه
- ٢١٣-----على عليه السلام لا يقبل أبا بكر
- ٢١٥-----لما ذا أبعد على عليه السلام!؟
- ٢١٧-----لما ذا لم يحاربهم على عليه السلام!؟

- هل هذا تناقض؟! ٢٢٢
- لو كان الأنصار شيعه ٢٢٣
- الفصل الثاني ٢٢٩
- اشاره ٢٢٩
- على عليه السلام محور الإهتمامات ٢٣١
- الذين كانوا في بيت فاطمه عليها السلام ٢٣٢
- ملاحظات و وقفات مع ما تقدم ٢٣٦
- الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام ٢٣٩
- إكراه على عليه السلام على البيعه ٢٤٨
- فاطمه عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم ٢٤٩
- الناس اختاروا أبا بكر ٢٥٢
- لسنا في شيء حتى يبايع على عليه السلام ٢٥٤
- أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله ٢٥٥
- ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله صلى الله عليه و آله ٢٥٧
- الهروب إلى الأمام ٢٥٨
- الإغاره على لقب «أمير المؤمنين» ٢٥٩
- يريدون قتل على عليه السلام ٢٦٣
- بطش السلطه ٢٦٣
- خلنى آتيك برأسه ٢٦٤
- قتل على عليه السلام خيار مّ ٢٧٢
- إحاله لا بد منها ٢٧٣
- عمر هو الأعنف ٢٧٥
- بابها بابى ٢٧٧
- لا بد من الإستئذان ٢٧٨
- لما ذا التهديد و الإحراق؟! ٢٧٩
- متى ضربها قنفذ؟! ٢٧٩

- ٢٨٠ عمر لا يغرم قنفذاً.
- ٢٨٢ لو وقع سيفي بيدي
- ٢٨٣ أما أخو رسوله فلا
- ٢٨٣ حديث الغدير، وحديث أبي بكر
- ٢٨٩ لا يبيعه لمكره
- ٢٩٠ هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟! ..
- ٢٩١ إذن.. أرجع و اصبر
- ٢٩٣ الفصل الثالث
- ٢٩٣ اشاره
- ٢٩٥ يبيعه بنى هاشم
- ٢٩٥ اشاره
- ٣٠٠ كسر سيف الزبير
- ٣٠٢ كسر سيف على عليه السلام
- ٣٠٤ إستدلال على عليه السلام
- ٣٠٦ موقف عمر من استدلال على عليه السلام
- ٣٠٧ اعتراف أبي عبيده و تبريراته
- ٣٠٩ الزهراء و على عليهما السلام في طلب النصره
- ٣١٢ من هم المستجيبون؟! ..
- ٣١٣ مضت بيعتنا لأبي بكر
- ٣١٤ الكثره دليل معاويه
- ٣١٤ تشنيع معاويه
- ٣١٧ الفصل الرابع
- ٣١٧ اشاره
- ٣١٩ لو صحت روايات يبيعه على عليه السلام
- ٣٢١ متى بايع على عليه السلام؟! ..
- ٣٢٥ كل إمام في عنقه يبيعه

- ٣٢٦ على عليه السلام يعترف بالبيعة
- ٣٢٨ إقتياد على عليه السلام
- ٣٣١ هل احتج على عليه السلام بالنص؟!
- ٣٣٥ لما ذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير؟!
- ٣٣٨ خطبه الزهراء عليها السلام و الإحتجاج بالنص
- ٣٤٣ الفصل الخامس
- ٣٤٣ اشاره
- ٣٤٥ حركة الأنصار خنقت قبل ولادتها
- ٣٤٥ اشاره
- ٣٤٧ هتاف الأنصار باسم على عليه السلام
- ٣٤٨ على عليه السلام لم يخرج إلى مؤيديه
- ٣٤٩ جزع المهاجرين
- ٣٥٠ أقوال متبادله بين القرشيين، و الأنصار
- ٣٥١ لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن
- ٣٥٧ الأنصار تعظم عليا عليه السلام
- ٣٥٨ الفضل يرجع إلى على عليه السلام لا إلى العباس
- ٣٥٩ دفاع على عليه السلام عن الأنصار
- ٣٦٠ أما إذا غضب على فاكفف
- ٣٦١ الفضل ينصر الأنصار بلسانه
- ٣٦١ يكفيك ذكر على عليه السلام
- ٣٦٢ لو زالوا لزلت معهم
- ٣٦٥ الفهارس
- ٣٦٥ اشاره
- ٣٦٧ ١- الفهرس الإجمالي
- ٣٦٩ ٢- الفهرس التفصيلي
- ٣٧٨ دربارہ مرکز

سرشناسه: عاملی، جعفر مرتضی، - ۱۹۴۴م.

Amili, Jafar Murtada

عنوان و نام پدیدآور: الصحيح من سيره الامام على عليه السلام: (المرتضى من سيره المرتضى) / جعفر مرتضى العاملی؛ [تهیه کننده] مرکز نشر و ترجمه مولفات علامه المحقق ايه الله السيد جعفر مرتضى العاملی.

مشخصات نشر: قم: ولاء منتظر (عج)، ۱۴۳۰ ق. = ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری: ۲۰ ج.

شابک: ۱۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۵-۳؛ ج. ۱. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۶-۰؛ ج. ۲. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۷-۷؛ ج. ۳. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۸-۴؛ ج. ۴. ۹۷۸-۶۰۰-۹۰۷۲۴-۹-۱؛ ج. ۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۶؛ ج. ۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۳؛ ج. ۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۰-۰۲؛ ج. ۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۳-۷؛ ج. ۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۴-۴؛ ج. ۱۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۵-۱؛ ج. ۱۱. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۶-۸؛ ج. ۱۲. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۷-۵؛ ج. ۱۳. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۸-۲؛ ج. ۱۴. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۰۹-۹؛ ج. ۱۵. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۰-۵؛ ج. ۱۶. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۱-۲؛ ج. ۱۷. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۲-۱؛ ج. ۱۸. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۳-۶؛ ج. ۱۹. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۴-۳؛ ج. ۲۰. ۹۷۸-۶۰۰-۵۵۵۱-۱۵-۰؛

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتاب حاضر با حمایت معاونت فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

شناسه افزوده: مرکز نشر و ترجمه آثار علامه سید جعفر مرتضی عاملی

رده بندی کنگره: BP۳۷/۳۵ع/۱۷۵ص ۳ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی: ۱۸۰۳۳۵۴

ص: ۱

اشاره

تمه القسم الاول: على عليه السلام فى حياه النبى صلى الله عليه و آله و سلم

تمه الباب الثالث عشر: المرض..و الوفاء..

الفصل الثالث

اشاره

أين مات النبى صلى الله عليه و آله..و كيف غسل!؟

ص: ٥

على عليه السلام فى مرض النبى صلى الله عليه وآله

قال سلمان الفارسى: دخلت عليه (أى على النبى «صلى الله عليه وآله») صبيحه قبل اليوم الذى مات فيه، فقال لى: يا سلمان، ألا تسأل عما كابدته الليله من الألم و السهر، أنا و على؟!!

فقلت: يا رسول الله، أما أسهر ليله معك بدله؟!!

فقال: لا، هو أحق بذلك منك (١).

و نقول:

إن من الواضح: أن الأ-حقية التى قررها «صلى الله عليه وآله» لم تكن من جهه القرابه، فإن كون على «عليه السلام» ابن عم النبى «صلى الله عليه وآله» لا- يوجب ثبوت حق له سوى ما يفرضه تشريع صله الرحم، و السهر و التعب على ابن العم ليس من حقوق الشخص التى تعطى له، بل هو من الواجبات عليه، أو المستحبات له..

ص: ٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٧ و ٢٦٦ على الترتيب، و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٢٩ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٣٨١ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٥٣٣.

فلا بد أن يكون لهذه الأحقيه معنى آخر، ولعل هذا المعنى هو: أنه «عليه السلام» يفرح و يلتذ بمكابده الألم و السهر على صحه النبي «صلى الله عليه و آله»، و الكون بقربه. و كونه من ذوى رحمه، يجعل من حقه عليه أن يمنحه الفرصه لنيل هذه اللذه، و هذا القرب..

أو أنه أحق من سلمان بالسهر على النبي «صلى الله عليه و آله»، من حيث إنه من النبي «صلى الله عليه و آله»، و النبي منه. أو من حيث إن له «عليه السلام» مقام الوصايه و الإمامه للنبوه الخاتمته، و الوصى و الإمام أولى بالنبي من كل أحد.

أو على القاعده التى وردت فى كلام على الأكبر «عليه السلام» فى كربلاء حيث يقول:

أنا على بن الحسين بن على

نحن و بيت الله أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

أضرب بالسيف أحامى عن أبى

ضرب غلام هاشمى علوى (١)

ص: ٨

١-١) الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٠٦ و راجع: إعلام الورى ص ١٤٥ و مشير الأخران (ط المطبعه الحيدريه) ص ٥١ و المزار لابن المشهدى ص ٤٨٧ و لواعج الأشجان ص ١٧٠ و إقبال الأعمال ج ٣ ص ٧٣ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٥٧ و بحار الأنوار ج ٤٣ و ٤٥ و ٦٥ ص ٦٥ و ج ٩٨ ص ٢٦٩ و العوالم، (قسم الإمام الحسين «عليه السلام») للبحرانى ص ١٧٠ و ٢٨٦ و ٣٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٤٩٥ و سر السلسله العلويه لأبى نصر البخارى -

فإن أهل بيت النبوه، و معدن الرساله، و مهبط الوحى، و مختلف الملائكه أولى بالنبي «صلى الله عليه و آله» من غيرهم، إذا كانوا قد استفادوا من هذه العناصر على النحو الأتم و الأكمل، و الأفضل و الأمثل..

على عليه السلام يدخل ملك الموت على الرسول صلى الله عليه و آله

عن أبى جعفر «عليه السلام» قال: لما حضرت النبي «صلى الله عليه و آله» الوفاه استأذن عليه رجل، فخرج إليه على «عليه السلام»، فقال: ما حاجتك؟

قال: أردت الدخول إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال على «عليه السلام»: لست تصل إليه، فما حاجتك؟!

فقال الرجل: إنه لا بد من الدخول عليه.

فدخل على «عليه السلام»، فاستأذن النبي «صلى الله عليه و آله»، فأذن له.

فدخل و جلس عند رأس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم قال: يا نبي الله، إني رسول الله إليك.

قال: و أى رسل الله أنت؟!

قال: أنا ملك الموت، أرسلنى إليك يخيرك بين لقاءه و الرجوع إلى الدنيا.

فقال له النبي «صلى الله عليه و آله»: فأمهلى حتى ينزل جبرئيل

(١)

ص- ٣٠ و مقاتل الطالبين ص ٧٦ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٥٣.

ص: ٩

و نزل جبرئيل، فقال: يا رسول الله، الآخرة خير لك من الأولى، و لسوف يعطيك ربك فترضى. لقاء الله خير لك.

فقال «عليه السلام»: لقاء ربي خير لي، فامض لما أمرت به.

فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتى أخرج إلى ربي و أهبط.

قال ملك الموت «عليه السلام»: لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها، فعند ذلك قال جبرئيل: يا محمد، هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتي فيها (١).

و نقول:

١- إن عليا «عليه السلام» قال لملك الموت لجبرئيل بمجرد أن خرج إليه: ما حاجتك؟! و لم يبادر لإخباره بعدم إمكان الوصول إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إذ لعل له حاجة يمكن قضاؤها بدون وصوله إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم لما لم يذكر له حاجة سوى الدخول على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أخبره أن الدخول غير ممكن، و لكنه شفع كلامه بسؤاله عن حاجته مره أخرى، لعل بالإمكان قضاؤها له أيضا.

٢- و حين حتم ذلك الشخص الذي هو بصوره رجل - دخوله على

ص: ١٠

رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يغضب أمير المؤمنين «عليه السلام»، ولم يواجهه بالصد الحاسم.. ولم يتخذ هو أى قرار فى هذا الأمر.. رغم أن الرجل لم يبين وجه إصراره على الدخول..

و لو أن شخصا آخر واجه هذه الحالة فربما- بل ذلك هو الأرجح- كان قد تعامل مع ذلك الرجل بحزم و عزم، و أغلق الباب فى وجهه..

٣- إنه «عليه السلام» تقدم خطوه أخرى فى إنصاف ذلك الرجل، فدخل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و استأذن له النبى «صلى الله عليه وآله»، فأذن له..

٤- لم تذكر الروايه: إن كان «عليه السلام» قد أخبر النبى «صلى الله عليه وآله» بحقيقه ما جرى، بل اكتفت بذكر الإستئذان..

٥- إن نفس الموقع الذى اختاره ذلك الملك لجلوسه قد تضمن إشاره إلى أنه لم يكن رجلا عاديا، بل كان له شأن خاص يخوله هذا التصرف الخاص جدا.

٦- تضمنت هذه الروايه ما دل على أن ملك الموت قد عامل رسول الله «صلى الله عليه وآله» معاملة خاصه، حين استأذن عليه، و هو لا يستأذن على أحد من الناس..

و حين خيره بين لقاء الله، و بين الرجوع إلى الدنيا.. و هذه كرامه لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧- إن التعبير بال«الرجوع إلى الدنيا»، و بكلمه «لقاء الله»، و إن كانا قد تضمننا إشاره إلى ترجيح هذا اللقاء، و عدم الرضا بالرجوع.. و لكن

رسول الله «صلى الله عليه و آله» يريد أن لا يبادر إلى شيء قبل أن يطمئن إلى أنه لم تعد هناك مهمات له في هذه الدنيا، فإن ملك الموت إنما يعمل وفق وظيفته، و تكليف عام صادر إليه من رب العزه.

فلعل الله تعالى أراد أن يعلم نبيه بقرب أجله بهذا النحو المتضمن للتكريم و التعظيم، ثم يؤجل ذلك إلى حين إنجاز بعض المهمات. مع أن ملك الموت لم يتصرف بنحو يدل على حضور أجله «صلى الله عليه و آله» بصورة حتميه.. فكان لا بد من السؤال بواسطة جبرئيل «عليه السلام»..

النبى صلى الله عليه و آله مات فى بيت الزهراء عليها السلام

و روى الصدوق روايه مفصله عن ابن عباس جاء فيها: «فخرج رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و صلى بالناس، و خفف الصلاة، ثم قال:

ادعوا لى على بن أبى طالب، و أسامه بن زيد، فجاءه (لعل الصحيح:

فجاءه) فوضع يده على عاتق على، و الأخرى على أسامه، ثم قال: إنطلقا إلى فاطمه، فجاء به حتى وضع رأسه فى حجرها، فإذا الحسن و الحسين. ثم ذكر حديث وفاته هناك» (١)، و ستأتى الإشارة إلى دفنه فى بيت فاطمه أيضا إن شاء الله تعالى..

ص: ١٢

١-١) راجع: أمالى الشيخ الصدوق (ط النجف سنه ١٣٩١ هـ) المجلس الثانى و التسعون ص ٥٦٩ و (ط مؤسسه البعثه) ص ٧٣٥ و روضه الواعظين ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٩ و مجمع النورين للمرندى ص ٧٠ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٩ ص ١٤٦.

غير أننا نقول:

إن ذكر أسامه بن زيد في هذه الروايه موضع ريب، فإن أسامه كان مكلفا بالمسير بالصحابه إلى الغزو، و هو موجود في المعسكر الذى كان يجمع الناس فيه، و يتهيأ لمغادره المدينه. إلا إن كان انتقاله إلى بيت الزهراء «عليها السلام» قد حصل قبل تجهيزه أسامه فى ذلك الجيش.

و لعل السبب فى إطلاق أمثال هذه الدعاوى هو التوطئه و التمهيد لا دعاء أن النبى «صلى الله عليه و آله» هو الذى عدل عن تجهيز جيش أسامه، و لذلك أحضره ليضع يده على عاتقه.

النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مات على صدر على عليه السلام

و تقدم: أن روح رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فاضت و على «عليه السلام» مسنده إلى صدره، فلاحظ ما يلي:

١- إن علياً «عليه السلام» يقول: «فلقد و سدتك فى ملحوده قبرك، و فاضت بين سحرى و صدرى نفسك، إنا لله و إنا إليه راجعون» (١).

ص: ١٣

١- (١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٢ و ج ٤٣ ص ١٩٣ و المراجعات ص ٣٣٠ و الكافى ج ١ ص ٤٥٩ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٢ ص ٢١٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٧٤ و دلائل الإمامه للطبرى ص ١٣٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٨١ و ج ٢٥ ص ٥٥١ و ج ٣٣ ص ٣٨٥.

٢- وقال «عليه السلام»: «إن آخر ما قال النبي: الصلاة، الصلاة، إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان واضعا رأسه في حجرى، فلم يزل يقول:

الصلاة، الصلاة، حتى قبض» (١).

٣- وقال «عليه السلام» أيضا: «و لقد قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لعلى صدرى» (٢).

٤- وفي خطبه له «عليه السلام» قال: «..و لقد قبض النبي «صلى الله عليه وآله» وإن رأسه لفى حجرى، و لقد وليت غسله بيدي، تقلبه الملائكة المقربون معي» (٣).

ص: ١٤

١- ١) خصائص الأئمة للشريف الرضى ص ٥١ و مدينة المعاجز ج ١ ص ٤٩٧.

٢- ٢) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٧٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و ج ٣٤ ص ١٠٩ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٢٢٢ و المراجعات ص ٣٣٠ و خاتمه المستدرک ج ٣ ص ٩٤ و عيون الحكم و المواعظ ص ٥٠٧ و الأنوار البهيه ص ٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ١١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٦.

٣- ٣) الأمالى للمفيد ص ٢٣٥ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ٤٦٤ و ٥٩٥ و ج ٣٤ ص ١٤٧ و ج ٧٤ ص ٣٩٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ١١٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٥ ص ١٨١ و ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٥ و وقعه صفين للمنقرى-

٥- روى ابن سعد بسنده إلى الشعبي، قال: «توفى رسول الله صلى الله عليه وآله»، و رأسه فى حجر على» و مثله عن أبى رافع (١).

و ذلك يدل على عدم صحه ما روى عن عائشه، من أنها قالت:

«إن من أنعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وآله» توفى فى بيتى، و بين سحرى و نحرى» (٢).

(٣)

-ص ٢٢٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٥٢ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٨٥ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤٤٥ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٧ ص ٨٦ و ج ٩ ص ١٣٦ و ج ١١ ص ٢٨٦ و نهج السعاده ج ٢ ص ١٧٢.

ص: ١٥

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦٣ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٧ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٦ و ٧١ و المراجعات ص ٣٢٩ و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣ و راجع: علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ١٦٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٩.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٢٨ ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد. و راجع: المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٢٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٨ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٥ و ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٦ و ٧ و فتح البارى (المقدمه) ص ٣٧٠ و ج ٨ ص ١٠٦ و ج ١٠ ص ٤٩٢ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و ج ٢٢ ص ٢٢١ و المصنف لابن أبى شييبه ج ٧ ص ٥٢٩ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ و ج ١٦ ص ٥٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد-

ج-٢ ص ٢٣٤ و ٢٦١ و العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٠٧ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٤٩ و الثقات ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٣١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩ و ج ٧ ص ٤٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٠ و ٢٨٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥ و ٥٣٣ و السيره الحليه(ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٠.

ص: ١٦

١ - ١) بين حاقتى و ذاقتى: و هو ما بين اللحين، و يقال:الحاقنه ما سفل من البطن (الصحاح للجوهري ج ٥ ص ٢١٠٣). الحاقنه:أسفل من الذقن، و الذاقنه طرف الحلقوم. و السحر الصدر، و النحر محل الذبح، و المراد:أنه عليه الصلاه و السلام توفى و رأسه بين حنكها و صدرها (شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٥٥).

٢ - ٢) راجع:سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ و مسند أحمد ج ٦ ص ٦٤ و ٧٧ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ و سنن النسائى ج ٤ ص ٧ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و ج ١١ ص ٣١٢ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٥ و ٦٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٠٢ و ج ٤ ص ٢٦٠ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٢٥٥ و نصب الرايه ج ١ ص ٥٩ و المعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٣٣ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٥٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧١ و راجع:المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٠٥.

و فى روايه: «و جمع الله بين ريقى و ريقه عند موته» (١).

و فى روايه: «دخل على عبد الرحمن و بيده السواك، و أنا مسنده رسول الله صلى الله عليه و آله» إلى صدرى، فرأيته ينظر إليه، فعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك، فأشار برأسه، أى نعم، فقصمته ثم مضغته و نفضته، فأخذه، فاستن به أحسن ما كان مستنًا (٢).

غير أننا قلنا:

ص: ١٧:

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ و المجموع للنووى ج ١٦ ص ٤٢٩ و مسند أحمد ج ٦ ص ٤٨ و صحيح البخارى ج ٤ ص ٤٥ و ج ٥ ص ١٤١ و ١٤٢ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ٧ و عمده القارى ج ١٥ ص ٢٩ و ج ١٨ ص ٧٠ و ٧١ و مسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦١ و ٩٨٩ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٧٧ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٤ و ٥٨٥ و ج ١٦ ص ٥٣ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ٣٤ و كنز العمال ج ١٣ ص ٦٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧٠ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥.

إن ذلك غير صحيح..

و الصحيح هو: أنه «صلى الله عليه و آله» مات على صدر على «عليه السلام». و الروايه الأخيره لا تدل على أنها قد أسندته إلى صدرها حين موته..

و الصحيح أيضا: أنه دفن فى بيت ابنته فاطمه الزهراء «عليها السلام» لا فى بيت عائشه.. و سيأتى بيان ذلك.

يغسل كل نبى وصيه

و عن عبد الله بن مسعود: قال: قلت للنبي «صلى الله عليه و آله»: يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟!

فقال: يغسل كل نبى وصيه.

قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟!

قال: على بن أبى طالب.

فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟!

قال: ثلاثين سنه الخ.. (١).

و فى روايه أخرى: قال جبريل: يا محمد، قل لعلى «عليه السلام»: إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك، فإن هذه السنه، لا يغتسل الأنبياء غير

ص: ١٨

١ - ١) بحار الأنوار ج ١٣ ص ١٧ و ١٨ و ٣٦٧ و ج ٢٢ ص ٥١٢ و ج ٣٢ ص ٢٨٠ و إكمال الدين ص ١٧ و ١٨ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٤٢٨.

الأوصياء، وإنما يغسل كل نبي وصيه من بعده (١).

على عليه السلام يطرد الشيطان

عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مره، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب، ورسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب، وعلية السلام عند طرف ثوبه وقد وضع خديه على راحته، والريح يضرب طرف الثوب على وجه عليه السلام.

قال: والناس على الباب وفي المسجد، ينتحبون ويبيكون، وإذا سمعنا صوتا في البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفونوه ولا تغسلوه.

قال: فرأيت عليا عليه السلام حين رفع رأسه فزعا، فقال: أخسأ عدو الله، فإنه أمرني بغسله، وكفنه ودفنه، وذاك سنة.

قال: ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة: يا علي بن أبي طالب، استر عوره نبيك، ولا تنزع القميص (٢).

ص: ١٩

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٤.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ و (ط دار الكتب الإسلامية-طهران) ج ١ ص ٤٦٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٦٨ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٧٢.

و نقول:

إن إبليس و شياطينه لا- بد أن يهتبلوا فرصه حيره الناس، و قلقهم فى هذه اللحظات الحرجه، التى لا- يعرفون ما يكون مصيرهم بعدها، فيبادرون إلى إلقاء الشبهات أمام ضعفاء العقل و الإيمان، و قاصرى المعرفة بالدين و أحكامه، و ذلك بتمهيد الجو و فتح الباب للتلاعب بهم..

و كانت الوسيله التى اختارها الشيطان لذلك فى لحظه موت الرسول «صلى الله عليه و آله» هو هذا النداء الذى إن استجاب له المسلمون، و اعتبروه نداء من الملائكه، فسيفتح الباب أمام الأبالسه لمواصله أمثال هذا النداء، و التدخل فى كل كبيره و صغيره بعد ذلك بنحو يبلبل الأفكار، و يحرف الأمور عن مسارها.. و لا تبقى ضابطه يعرف بها نداء الملك من نداء الشيطان.

و ربما يبدأ الخلاف و الإختلاف من نفس هذه النقطة، و هى تغسيل النبى «صلى الله عليه و آله»، إذ لو أصر على «عليه السلام» على تغسيه، فسيكون هناك من يتهمه بأن هذا مجرد اجتهاد منه، و لعله أخطأ فيه..

و لكن وصيه النبى «صلى الله عليه و آله» لعل «عليه السلام» بأن يتولى هو تغسيه مكنت عليا «عليه السلام» من إزاله الشبهه، و رد كيد الشيطان، و إبعاد و سوساته، و قطعت عليه طريق العوده إلى أسلوب النداء فى باقى الموارد.. إذ أصبح كل نداء يسمع بعد ذلك موضع ريب و شك و حذر من كل أحد، و الشيطان يريد أن يستفيد من غفله الناس و من بساطتهم..

ص : ٢٠

تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الثلاثاء.

و روى ابن سعد عن علي، و أبو داود و مسدد، و أبو نعيم و ابن حبان، و الحاكم و البيهقي، و صححه الذهبي، عن عائشه قالت: لما أرادوا غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندرى كيف نصنع، أنجرد رسول الله «صلى الله عليه وآله» من ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله و عليه ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحيه البيت لا يدرون من هو: أن غسلوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» و عليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و عليه قميصه، فغسلوه، يفاض عليه الماء و السدر فوق القميص، و يدلكونه بالقميص دون أيديهم.

[فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه] (١).

ص: ٢١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ عن أبي داود ج ٢ ص ٢١٤ و قال في هامشه: أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٥٩ و البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٤٢ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و كتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ص ٢١ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٣٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ -

و عن علي «عليه السلام» قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله «صلى الله عليه وآله» أغلقنا الباب دون الناس جميعا، فنادت الأنصار: نحن أخواله، و مكاننا من الإسلام مكاننا.

و نادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنائزتهم من غيرهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه إلا من دعى (١).

و عن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» و ليس في البيت إلا أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، و علي بن أبي طالب، و الفضل بن عباس، و قثم بن عباس، و أسامه بن زيد بن حارثه، و صالح مولاه.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، و هو أوس بن خولى

(١)

- ص ٤٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٩ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣.

ص: ٢٢

١- (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و قال في هامشه: أخرجه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٧.

الأنصاري، أحد بني عوف بن الخزرج، وكان بدرية علي بن أبي طالب، فقال: يا علي، ننشذك الله و حظنا من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال له علي «عليه السلام»: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لم يل من غسله شيئاً، فأسنده علي إلى صدره، و عليه قميصه، و كان العباس، و الفضل، و قثم يقبلونه مع علي، و كان أسامه بن زيد، و صالح مولاة يصبان الماء، و جعل علي يغسله، و لم ير من رسول الله «صلى الله عليه و آله» شيئاً مما يرى من الميت، و هو يقول: بأبي و أمي ما أطيبك حيا و ميتاً، حتى إذا فرغوا من رسول الله «صلى الله عليه و آله» و كان يغسل بالماء و السدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت (١).

و نقول:

إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: قولهم: إن الناس أقبلوا على جهاز رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد بيعه أبي بكر لا يصح لما يلي:

ألف: إن علياً «عليه السلام» فقط هو الذي جهز النبي «صلى الله عليه و آله» و انتهى من دفنه قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، فإنه بعد أن

ص: ٢٣

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن أحمد، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢.

سوى القبر الشريف اتكأ على مسحاته، وقال: ما فعل أهل السقيفه (١).

ب: إن التجهيز و الدفن لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين، فلما ذا أبقوه بلا دفن إلى ما بعد البيعه لأبى بكر، أى إلى يوم الثلاثاء؟!

ج: إن عليا و بنى هاشم لم يحضروا إجتماع السقيفه، كما أن الناس قد تركوا جهاز النبى «صلى الله عليه و آله» و دفنه لأهله..

ثانيا: لما ذا تأسفت عائشه على عدم تولى نساء النبى «صلى الله عليه و آله» تغسيه؟!

هل وجدت عليا «عليه السلام» قَصْر فى القيام بالواجب؟!

أم أنها كانت تريد حرمان على «عليه السلام» من هذا الفضل؟! لتختص به لنفسها دونه؟!

أم أنها أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» من ابنته، فأرادت أن تستبد برسول الله «صلى الله عليه و آله» دونها..

و إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد أوصى عليا بتغسيه، فهل يمكن مخالفه وصيته؟! و هل يمكنها على «عليه السلام» من ذلك؟!

ثالثا: إن إشراك أوس بن خولى الأنصارى عن الأنصار، قد أخرج المهاجرين الذين كانوا منهمكين يابتزاز الخلافه من صاحبها الشرعى، فلم يحضر أحد منهم شيئا من تجهيز الرسول و دفنه، فحاولوا تخفيف و هج هذه المشاركه للأنصار بشخص أوس هذا، فادعوا أنه حضر غسل النبى «صلى

ص: ٢٤

اللّٰه عليه وآله» ولم يشارك بشىء..

مع أن الحقيقة هي: أن أوس بن خولى قد شارك فى حمل رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه وآله» إلى قبره، ثم تناوله منه على «عليه السلام» كما سيأتى إن شاء اللّٰه تعالى.

رابعاً: ما زعمته رواياتهم من اختلاف الصحابه فى تجريد رسول اللّٰه «صلى اللّٰه عليه وآله» للغسل و عدمه و فى غير ذلك من أمور، لا يمكن قبوله، ما دام أن المتولى لذلك كله هو على «عليه السلام»، و سائر الصحابه كانوا مشغولين فى سقيفتهم.. و لم يكن على «عليه السلام» و هو باب مدينه علم النبى «صلى اللّٰه عليه وآله» يجهل ما يجب عليه ليحتاج إلى رأى غيره، و قد أبلغ النبى «صلى اللّٰه عليه وآله» جميع أحكام الشريعة لعلى أولاً، لأنه وصيه، و هو حافظ دينه، و بالتمسك به يحصل الأمن من الضلال..

فلا معنى للقول: بأن هذا الحكم قد علم من متكلم مجهول، فإنه يساوق القول بأن الشريعة بقيت ناقصه، و أن ذلك المجهول هو الذى أتمها..

و من الذى يضمن أن لا يكون المتكلم المجهول شيطانا، كما حدث حين أمرهم بعدم تغسيل نبهم، حسبما تقدم؟!!

فإن قلت: أليس يقولون: إن جبرئيل هو الذى أمرهم أن يجرّدوا النبى «صلى اللّٰه عليه وآله» من قميصه للغسل؟!!

فإنه يقال: إن جبرئيل قد فعل ذلك ليؤيد فعل أمير المؤمنين «عليه السلام»، فى مقابل طعن بعض الناس بصحة فعله، فصوب جبرائيل فعل

الوصى، وقطع الطريق على العابثين، والمفسدين.

خامسا: إن هذا النوم المفاجئ للصحابه، و سائر ما ذكرته عائشه يدخل فى دائره المعجزات التى تتوفر الدواعى على نقلها، فلما ذا تفردت عائشه بنقل ذلك دون سائر الصحابه الذين جرى عليهم ذلك.

مع أن المفروض هو: أن تكون عائشه بعيده عن مشاهدته ما جرى، لأنها تكون عند النساء.

سادسا: دعوى أن الأنصار قالوا: نحن أخواله، و نادى قريش نحن عصبته، و تدخل أبى بكر لحسم الأمور، لا تصح، لأن قريشا لم تحضر دفن النبى، و روى أن أبى بكر و عمر اعترضوا على على «عليه السلام» بأنه لم يشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فأجاب: إنه لم يرد أن يعرضهما للخطر، فإنه لم ير أحد عوره رسول الله «صلى الله عليه و آله» (أى جسده الذى يواريه قميصه) إلا أصيب بالعمى (١).

و قد قلنا: إنهم كانوا فى سقيفتهم يدبرون أمرهم.

على عليه السلام يغسل النبى صلى الله عليه و آله وحده

و بما أن عليا «عليه السلام» هو الذى غسل النبى «صلى الله عليه و آله».. و قد ذكرت الروايات تفاصيل ذلك..

ص: ٢٦

١- ١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامى) ص ٦٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ج ٤٠ ص ١٤٠ عنهما، و عن الإحتجاج.

و بما أننا قد جمعنا طائفه منها فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣، فقد آثرنا أن نورد هنا عين ما ذكرناه هناك، فى فصل: تغسيل رسول الله «صلى الله عليه و آله» فنقول:

ادّعوا: أن العباس و ولديه الفضل و قثما كانوا يساعدون عليا «عليه السلام» فى تغسيل النبى «صلى الله عليه و آله» (١).

و كان أسامه بن زيد و شقران يصبان الماء (٢).

ص: ٢٧

١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و الثقات لابن حبان (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و الرياض النضرة (ط الخانجى بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و شفاء الغرام (ط دار إحياء الكتب العربيه) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيره الرسول «صلى الله عليه و آله» لعبد الله بن عبد الله الحنبلى (ط المطبعه السلفيه بالقاهره) ص ٤٧٠ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٦٩٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤.

٢- ٢) راجع المصادر فى الهامش السابق. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥٠٦ و ٥٠٨ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥.

و فى نص آخر: ذكر بدل شقران صالحا مولاهما، أى مولى على «عليه السلام» و أسامه (١).

و ذكر نص آخر: «أسامه بن زيد و قثم» (٢).

و فى نص آخر: «أسامه بن زيد، و أوس بن خوله» (٣).

و فى نص آخر أيضا: «و الفضل و قثم و أسامه و صالح، يصبون عليه» (٤).

و فى نص آخر: «و العباس يصب الماء» (٥).

ص: ٢٨

-
- ١-١) مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥.
- ٢-٢) التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٦.
- ٣-٣) شرح مسند أبى حنيفه ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨.
- ٤-٤) أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و السيره النبويه ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨.
- ٥-٥) السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٩٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٣٩٧ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٩ و ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠-

و فى نص: «غسله على و العباس، و الفضل بن العباس، و صالح مولى رسول الله» (١).

و نص آخر يقول: «غسله على و العباس، و ابنه: الفضل و قثم» (٢).

و روايه أخرى تقول: «كان العباس و أسامه يناولان عليا الماء من وراء الستر» (٣).

و فى روايه أخرى: «غسله على» عليه السلام، يدخل يده تحت القميص،

(٥)

و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٦٧.

ص: ٢٩

١-١) بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨.
٢-٢) الأنس الجليل (ط القاهره) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨ و ٥٠٩.
٣-٣) البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٨٢ عن البيهقى، و مسند البزار، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤٣ و ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٠ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥١١.

و الفضل يمسك الثوب عنه، و الأنصاري يدخل الماء» (١).

و نقول:

إن ذلك كله موضع شك و ريب، و ذلك لما يلي:

١- روى عن الإمام الكاظم «عليه السلام» أنه قال: قال علي «عليه السلام»: غسلت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أنا و حدى و هو فى قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا على، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده، فغسله فى قميصه (٢).

٢- و فى حديث المناشده: هل فىكم أحد غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» غيرى؟!

ص: ٣٠

١- ١) حياه الصحابه (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ٢ ص ٨ و نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.

٢- ٢) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للتراقى ج ٣ ص ١٥٠.

قالوا: اللهم لا.

قال: هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول الله «صلى الله عليه وآله» مني.

قالوا: اللهم لا.

قال فأندكم الله: هل فيكم أحد نزل في حفره رسول الله «صلى الله عليه وآله» غيري؟!!

قالوا: اللهم لا (١).

٣- روى عن علي «عليه السلام» قوله: «إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أوصى إليّ و قال: يا علي، لا يلى غسلى غيرك، أو لا يوارى عورتى غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتى غيرك تفقت عيناه..

فقلت له: كيف؟! فكيف لى يتقلبك يا رسول الله.

فقال: إنك ستعان.

فو الله ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لى (٢).

٤- و عن علي «عليه السلام»: «أوصانى النبى «صلى الله عليه وآله» لا

ص: ٣١

١- (١) الأمالى للشيخ الطوسى ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٦٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و مصباح البلاغ (مستدرک نهج البلاغ) للميرجهانى ج ٣ ص ١٦٧.

يغسله غيرى، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه» (١).

٥- وحينما اعترض أبو بكر و عمر على أمير المؤمنين «عليه السلام» بأنه

ص: ٣٢:

١ - ١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩-٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانيه بإسلامبول) ج ١ ص ٥٤ و نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٨٩ و ميزان الاعتدال (ط القاهره) ج ١ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤١٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٨٢ عن البيهقى و مسند البزار، و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٥ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و أخبار الدول (ط بغداد) ص ٩٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٧ ص ١٧٦ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٥٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و الضعفاء للعقيلي ج ٤ ص ١٣ و الخصائص للسيوطى (ط الهند) ج ٢ ص ٢٧٦ و عن المواهب اللدنيه (ط بولاق) ص ٣١١ و شرح مسند أبى حنيفه ص ٣٠٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨ و ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٧ و مشارق الأنوار للحمزاوى (ط الشرقيه بمصر) ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و البزار، و البيهقى، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٠ عن مغلطاي، و الشفاء لعياض، و شامل الأصل و الفرع للأباضى الجزائرى ص ٢٧٨ و الإتحاف للزبيدى ج ١٠ ص ٣٠٣ و الأنوار المحمديه للنبهانى (ط الأدبيه ببيروت) ص ٥٩١ و فقه الرضا ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٤ عن الإبانه لابن بطه، و حواشى الشيروانى ج ٣ ص ١٠٠.

لم يشهدهما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» رد عليهما بقوله: «أما ما ذكرتما أني لم أشهد كما أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فإنه قال: لا يرى عورتى أحد غيرك إلا ذهب بصره»، فلم أكن لأؤذيكما به.

و أما كبي عليه فإنه علمنى ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١).

٦- روى عن ابن عباس، و عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: لأنى كنت أراه يستحى أن أراه حاسرا (٢).

٧- عن النبى «صلى الله عليه وآله» قال: يا على، تغسلنى، و لا يغسلنى غيرك، فيعمى بصره.

قال على «عليه السلام»: و لم يا رسول الله!؟

قال «صلى الله عليه وآله»: كذلك قال جبرئيل عن ربه: إنه لا يرى عورتى غيرك إلا عمى بصره.

إلى أن تقول الرواية: قلت: فمن يناولنى الماء!؟

ص: ٣٣

١ - ١) بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ٥٠٦ و ج ٤٠ ص ١٤٠ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و عن الإحتجاج.

٢ - ٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عنه، و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و ج ١٤ ص ٥٦٦ و ٥٧١ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧١.

قال «صلى الله عليه وآله»: الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى شيء مني، فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتى، وهى حرام عليهم.

إلى أن قال «صلى الله عليه وآله»: وأحضر معك فاطمه، والحسن والحسين «عليهم السلام»، من غير أن ينظروا إلى شيء من عورتى (١).

٨- ذكرت الروايات: أنه لما أراد «عليه السلام» غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه (٢) إشفاقاً عليه من العمى.

٩- وفى نص آخر: أن النبى «صلى الله عليه وآله» قال لعلى «عليه السلام»: «جبرئيل معك يعاونك، ويناولك الفضل الماء. وقل له: فليغطّ

ص: ٣٤

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف لابن طاووس ص ٤٢ و عن مصباح الأنوار ص ٢٧٠ و راجع: الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩٤.

٢- ٢) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٦٦ و ٢٠٠ و إعلام الورى ص ١٣٧ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ و ج ٧٨ ص ٣٠٧ و عن الإرشاد للمفيد ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و عن مناقب آل أبى طالب ص ٢٠٣-٢٠٦ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و ١٨١.

عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتى غيرك، إلا انفقت عيناه» (١).

فاتضح مما تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غسل في قميصه، و أن عليا «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس. و أن عليا «عليه السلام» هو الذي غسل النبي «صلى الله عليه وآله» من وراء الثياب.

و أنه لم ير عوره رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و اتضح أيضا: أن ما زعموه من أن العباس و ابنه كانوا يساعدون عليا «عليه السلام» في قلب النبي «صلى الله عليه وآله» غير ظاهر، و لا سيما مع وجود روايات تقول: إن الملائكة هي التي كانت تساعد عليا «عليه السلام» على تغسيله «صلى الله عليه وآله»، و تقلبه له.

يضاف إلى ذلك: اختلاف الروايات في المهمات التي أوكلت إلى هؤلاء الأشخاص، فهل كان الفضل يساعد عليا «عليه السلام» في قلب النبي «صلى الله عليه وآله»؟

أم أنه كان يناوله الماء من وراء الستر و هو معصوب العينين؟

أم أنه كان يمسك الثوب عنه؟

و هل شارك العباس في تغسيله؟

ص: ٣٥

١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٣٦ و ٥٤٤ و راجع ص ٥٠٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (بتحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٨ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و (نشر دار الثقافة-قم) ص ٦٦٠ و كفايه الأثر ص ٣٠٤ و (ط سنه ١٤٠١هـ) ص ١٢٥ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٩.

أم فى صب الماء؟

و هل كان أسامه يصب الماء؟

أم كان يناوله عليا«عليه السلام»؟ أأ

رؤيه عوره النبي صلى الله عليه و آله

ورد فى الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤيه جسد النبي«صلى الله عليه و آله»إلا على«عليه السلام»،و منها:

ألف:عن جابر:أنه«صلى الله عليه و آله»قال:لا يحل لرجل أن يرى مجردى إلا على (١).

ب:عن السائب بن يزيد أنه«صلى الله عليه و آله»قال:لا يحل لمسلم يرى مجردى(أو عورتى)إلا على (٢).

ج:و فى نص آخر:فكان العباس و أسامه يناولان الماء من وراء الستر

ص: ٣٦

١- ١) مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٩٤ و العمده لابن البطريق ص ٢٩٦ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج

٧ ص ٣٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٣٤.

٢- ٢) كنوز الحقائق للمناوى(ط بولاق)ص ١٩٣ و مناقب الإمام على بن أبى طالب لابن المغازلى ص ٩٣ و العمده لابن البطريق

ص ٢٩٦ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٧ و بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١٣ و شرح إحقاق الحق(الملحقات)ج ١٧ ص ٣٤١ و

الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٩٣.

و هما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلا، حتى فرغت من غسله (١).

و نقول:

أولاً: المقصود بالعمور التي يجوز لعلي «عليه السلام» رؤيتها هو جسد النبي «صلى الله عليه و آله» الذي يواريه القميص.. و هو ما صرح العباس بأن النبي «صلى الله عليه و آله» كان يستحي من أن يراه حاسرا عنه..

أما العمور الحقيقيه، فلم يكن يجوز لأحد أن يراها، لا على و لا غيره.

و هذا هو السبب في أن عليا «عليه السلام» قد عصب عيني الفضل بن العباس، أي حتى لا يرى ما يواريه القميص من جسده «صلى الله عليه و آله»، فإن هذا المقدار كان يحرم على الناس رؤيته، كحرمه رؤيتهم العمور الحقيقيه.. كما أن رؤيته توجب إصابه عين الرائي بالعمى..

و لكن كان يجوز لعلي «عليه السلام» أن يرى هذا المقدار، و هذا من خصائص النبي «صلى الله عليه و آله»، و خصائص علي «عليه السلام» أن لا

ص: ٣٧

١ - ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البزار و البيهقي، و ابن سعد، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ عن البيهقي و البزار، و دلائل النبوه ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٧ و ٥١٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٧٤.

ينظر إلى بدن النبي الذي يواريه القميص إذا جرد عنه سوى على «عليه السلام»..

و يؤيد ذلك:التعبير بكلمه «يرى مجردى»أو نحوها، كما ذكرناه آنفا.

فليلاحظ ذلك.

ثانيا:ورد أن عليا«عليه السلام»غسل النبي«صلى الله عليه و آله» و هو فى قميصه،أو ثيابه،و هى كثيره..و ذلك يدل على أن عليا«عليه السلام»كان يحاذر من أن يقع نظره على بعض جسده الذى يظهر له أثناء تغسيله..و إن كان يجوز له رؤيه ما عدا العوره.و لعل ذلك منه«عليه السلام»قد جاء على سبيل الإجلال،و التكريم،و التفخيم.و التعظيم.

لكن كان لا- بد من أن لا- يقع نظر غيره على شىء من ذلك و لو إتفاقا، لا الفضل بن العباس،و لا غيره..و لذلك تشدد فى أمره،حتى عصّب عينيه.

و من النصوص الداله على أنه«صلى الله عليه و آله»قد غسل فى قميصه نذكر ما يلى:

١-الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم«عليه السلام»و قد تضمنت قول جبرئيل لعلى«عليه السلام»:يا على،لا تجرد أخاك من قميصه،فإن الله لم يجرده (١)،فغسله فى قميصه.

ص: ٣٨

١- ١) مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ عن الطرف،و المصباح،و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن-

و لنا وقفه مع هذه الروايه، مفادها: أنها ذكرت أن علياً «عليه السلام» أراد أن يجرده، فجاءه النداء بأن لا يفعل..

و نقول:

من الواضح: أن علياً «عليه السلام» كان يعرف ما يحق له، و ما لا- يحق له، فلا- مجال لفهم هذه الروايه إلا- على القول: بأنه «عليه السلام» كان مكلفاً بتجريدده في ظاهر الأمر.. كسائر الأمور، ثم جاءه النداء ليعلمنا بحصول البداء في هذا الأمر، بأن لا يجرده حتى من القميص، ليعرف الناس عظمه و امتياز رسول الله «صلى الله عليه و آله» على سائر البشر، حتى في غسله، و لمصالح أخرى..

٢- عن بريده: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول الله قميصه (١).

(١)

-الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للنراقي ج ٣ ص ١٥٠.

ص: ٣٩

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن ماجه، و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٨٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٠٠ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٩٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧.

٣- إن العباس «رحمه الله» قد علل عدم حضوره غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله: «لأنني كنت أراه يستحي أن أراه حاسرا».

٤- ورد أنه نادى مناد: يا علي بن أبي طالب، استر عوره نبيك، ولا تنزع القميص.

٥- في حديث المناشده: أنه «عليه السلام» غسله مع الملائكة، وهم يقولون: استروا عوره نبيكم، ستركم الله (١).

٦- ذكروا: أنه لما غسل النبي «صلى الله عليه وآله» «عليه السلام» أسنده على صدره، وعليه قميصه يدلكه به من ورائه، ولا يفضى بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويقول: بأبي و أمي، ما أطيبك حيا و ميتا.

و لم ير من رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء يرى من الميت (٢).

ص : ٤٠

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و ج ٣١ ص ٣٧٥ و الأمل للطوسي ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافة-قم) ص ٥٤٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفى ج ٥ ص ٤٥٤.

٢- ٢) راجع: الثقات (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي الحسيني (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيره الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلي (المطبعه السلفيه بالقاهره) ص ٤٧٠ و الرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ج ٢٣ ص ٥١٤ و ٥١٥ و ج ٣١ ص ٢٣٠ عن تقدم. و راجع: صحيح ابن حبان ج ١٤-

٧- فى حديث عن على «عليه السلام»: «و أما السادسة عشره، فإنى أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصى محمد! لا تجرده، فغسلته و القميص عليه، فلا و الله الذى أكرمه بالنبوه، و خصه بالرساله، ما رأيت له عوره» (١). أى حتى ما واره القميص.

٨- عن ابن عباس فى حديث: «فغسله على، يدخل يده تحت القميص» (٢).

٩- فى نص آخر: «غسله على، و العباس و ابناه: الفضل، و قثم.

و غسلوه و عليه قميصه لم ينزع» (٣).

(٢)

-ص ٥٩٧ و موارد الظمان ج ٧ ص ٦١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤.

ص: ٤١

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و ج ٣١ ص ٤٣٤ و ٣٧٥ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و الأمالى للطوسى ص ٥٤٧ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ١٦٧.

٢- ٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و نهج السعاده ج ١ ص ٣٦ و المعجم الأوسط للطبرانى ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٦ و راجع ج ١٨ ص ١٦٧ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفى ج ٢ ص ٨ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.

٣- ٣) الأنس الجليل (ط القاهره) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧.

١٠- عن علي «عليه السلام»: أوصى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه.

قال علي «عليه السلام»: فكان العباس و أسامه يناولان الماء من وراء الستر.

١١- عن محمد بن قيس مرسلًا، وفيه ضعف قال: قال علي: وما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عوره نبيكم (١).

١٢- في حديث آخر: أنهم «سمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و اغسلوه كما هو في قميصه.

فغسله علي «عليه السلام» يدخل يده تحت القميص، و الفضل يمسك الثوب عنه، و الأنصارى يدخل الماء، و علي يد علي «عليه السلام» خرقه، و يدخل يده (٢).

١٣- تقدم قوله «صلى الله عليه وآله» عن الفضل بن العباس: «من غير

ص: ٤٢

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البيهقي، و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥١١ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٨.

٢- ٢) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و حياه الصحابه للكاندهلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعادة ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠.

أن ينظر إلى شيء منى».

فاتضح أن المراد من قوله «صلى الله عليه وآله»: «لا يرى عورتى غير على إلا كافر» (١). هو ما لم تجر العاده على كشفه، لا العوره بمعناها المعروف.

و كذلك الحال بالنسبه إلى سائر الروايات التي ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

إفترأؤهم على على عليه السلام

و لكننا نجد فى مقابل ذلك، أنهم رووا عن على «عليه السلام» أنه قال:

غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئاً، فكان طيباً حياً و ميتاً (٢)، أو نحو ذلك.

ص: ٤٣

١- ١) عيون أخبار الرضا ص ٦٥ و(ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ٤٠ ص ٢٧ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٤٨١ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١٣١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و أبى داود، و البيهقى، و الحاكم و صححه، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و ج ٣ ص ٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٥٣ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و ٥٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٩ و ج ١٨ ص ١٩١ و ج ٢٣ ص ٥١١ و ٥١٢ و السيره-

و عن سعيد بن المسيب قال: التمس على من النبي «صلى الله عليه و آله» عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئاً، فقال: بأبي أنت و أمي طبت حيا و ميتاً (١).

و عن علباء بن أحمر قال: كان على و الفضل يغسلان رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فنودي على: ارفع طرفك إلى السماء (٢).
و عن عبد الله بن ثعلبه بن صعبر قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» على، و الفضل، و أسامه بن زيد، و شقران، و ولي غسل سفلة على، و الفضل محتضنه، و كان العباس و أسامه بن زيد و شقران يصبون الماء (٣).

(٢)

- النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٤ و علل الدارقطني ج ٣ ص ٢١٩ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٦.

ص: ٤٤

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و في هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و عن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ (١٤٦٧) بسند صحيح و رجاله ثقات، و راجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١٣٣ و ج ٨ ص ٥٧٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٩.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن البيهقي، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣-

و نقول:

أولاً: إذا كان قد جاءه الأمر لعلی «عليه السلام» بتغسيل النبی «صلى الله عليه و آله» فی قميصه أو من وراء الثوب، فما الداعی لهذا الإستقصاء، و ما ذا يطلب وراء ذلك.

ثانياً: إن علیاً «عليه السلام» أعرف الناس بأحوال الأنبياء، فهل يخفى عليه، أو هل يمكن أن يمر فی و همه أن يكون ثمه ما يستكره.

ثالثاً: ذكر شقران و أسامه فی جملة من شارك فی تغسيلة لا يصح، لأن الأمر اقتصر على أهل النبی «صلى الله عليه و آله» و لو عدّ هذان الرجلان من أهله للزم عد كثيرين غيرهم من أهله أيضاً، إذا كانت لهم نفس صفتهم، و منزلتهم.

رابعاً: تقدم: أن العباس لم يشارك فی تغسيلة، لأنه رأى النبی «صلى الله عليه و آله» يستحي أن يراه حاسراً حال الحياه.. فهل يسمح علی «عليه السلام» لنفسه برؤيه ما وراء ذلك، و هو يرى هذا الموقف من العباس؟!

و العباس إنما يتعلم أحكام الدين من علی «عليه السلام»، و علی أشد مراعاة لشأن النبی «صلى الله عليه و آله» من العباس الذى لم يسلم إلا عام الفتح.

خامساً: تقدم: أنه «عليه السلام» كان يدلکه بقميصه من وراء القميص، و لا يفضى بيده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

(٣)

-(ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠.

ص: ٤٥

عن عبد الله بن الحارث، و ابن عباس: أن علياً «عليه السلام» غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فجعل يقول: طبت حيا و ميتا، قال:

و سطعت ريح طيبه لم يجدوا مثلها قط (١).

و عن علي «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس» (٢).

و عن أبي جعفر محمد بن علي «عليهما السلام» قال: غسل رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثا بالسدر، و غسل و عليه قميص، و غسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمه بقاء]، و كان النبي «صلى الله عليه وآله» يشرب منها (٣).

ص: ٤٦

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن الطبراني، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و نهج السعادة للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٦ و ج ١٨ ص ١٨٧.
- ٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ (١٤٦٨) و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٧٦٢ و كنز العمال ج ١٥ ص ٥٧٣ (٤٢٢٢٩)، و فتح البارى ج ٥ ص ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ١١٢.
- ٣- ٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٤-

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

إحتضان فضل بن عباس للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله

ذكرت روايات هؤلاء: أن عليا «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه و آله»، و الفضل بن العباس أخذ بحضنه، يقول: اعجل يا علي، انقطع ظهري أو نحو ذلك.

و نقول:

١- إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه!! أو أن يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

٢- إن الملائكة هي التي كانت تساعد عليا «عليه السلام» على تقليب رسول الله «صلى الله عليه و آله» كما ورد في الروايات.

و في بعضها قال «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: جبرئيل معك يعاونك. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه و آله»، و قد أخبره النبي بأنه سيعان.

و روى ابن سعد، عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول الله «صلى الله عليه و آله» لعلي: «اغسلني إذا مت».

(٣)

- (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٥ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١.

ص: ٤٧

فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتا قط!

قال: إنك ستهايا أو تيسر.

قال على «عليه السلام»: فغسلته، فما آخذ عضوا إلا تبغنى، وفضل آخذ بحضنه يقول: أعجل يا على انقطع ظهري (١).

فليلاحظ: أن هذه الرواية عادت لتناقض نفسها و تقول: إن الفضل كان آخذا بحضن النبي «صلى الله عليه وآله».

فالصحيح: هو الرواية التي رواها الصدوق «رحمه الله»، و هي لم تذكر الفضل أصلا، بل قالت: «فو الله، ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لي» (٢). و لم تزد على ذلك.

ص: ٤٨

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٣٥ و ج ٢٣ ص ٥٠٧.

٢-٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٣ ص ١٦٧ و ذخائر العقبى ص ٧١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٢٩ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ١٠٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٦ و ج ١٨ ص ١٩٣ و ج ٢٣ ص ٥٠٥ و راجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٣٣٧.

٣- ذكرت الروايات المتقدمة حين ذكر انفراد علي «عليه السلام» بغسله «صلى الله عليه و آله»: أنه «صلى الله عليه و آله» حدد مهمه الفضل بن العباس بمناوله الماء.

٤- صرحت بعض النصوص: بأن عليا «عليه السلام» أسند النبي «صلى الله عليه و آله» على صدره، و عليه قميصه يدلكه به (١). و لم تذكر الفضل.

٥- ثمه روايه تقول: إن عليا «عليه السلام» كان يغسل النبي «صلى الله عليه و آله»، و كان الفضل يمسك الثوب عنه (٢).

فكأن هؤلاء القوم متحIRON في الدور الذي يريدون إسناده للفضل بن العباس في قضيه تغسيل رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

علي عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه و آله بلسانه

و ذكروا: أن عليا «عليه السلام» لما غسل رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٤٩

١- ١) قد ذكرنا هذه الروايه و مصادرها حين الحديث عن انفراد علي «عليه السلام» بغسل النبي «صلى الله عليه و آله».

٢- ٢) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و حياه الصحابه للكاندهلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠.

و آله»، و فرغ من غسله، نظر في عينيه، فرأى فيهما شيئاً، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: بأبي و أمي يا رسول الله صلى الله عليك، طبت حيا، و طبت ميتاً. قاله العالم «عليه السلام» (١).

و هذا هو الإيمان الخالص الذي يقدم للناس الأسوه و القدوه في التبرك برسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يسوقهم إلى حقائق الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسه و عملاً، و لا يبقيا في دائره النظرية و التوجيه و الإرشاد..

غسل مس الميت

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك، هل اغتسل أمير المؤمنين «عليه السلام» حين غسل رسول الله «صلى الله عليه و آله» عند موته؟!

فأجابه: النبي «صلى الله عليه و آله» طاهر مطهر، و لكن أمير المؤمنين «عليه السلام» فعل، و جرت به السنه (٢).

ص: ٥٠

-
- ١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (تحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و الأنوار البهيه ص ٤٦.
- ٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط دار الكتب الإسلاميه-طهران) ج ١ ص ١٠٨ و ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج ٢ ص ٩٧ و الحدائق الناضره ج ٣ ص ٣٣١ و الإستبصار للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١.

التكفين..و الصلاة..و الدفن..

ص: ٥١

و رووا: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بحنوط، و كان وزنه أربعين درهما، فقسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثلاثة أجزاء: جزء له، و جزء لعلی، و جزء لفاطمه صلوات الله عليهم (١).

و عن هارون بن سعد قال: كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به، و كان علي يقول: هو فضل حنوط رسول الله «صلى الله عليه وآله» (٢).

ص: ٥٣

١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٠٤ و ج ٧٨ ص ٣١٢ و علل الشرائع ص ١٠٩ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩٠ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٣ و ١٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٣٠ و ٧٣١ و الكافي ج ١ ص ٤٢ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥١ و عن أمالي الشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و عن الإحتجاج ص ٧٢-٧٥ و مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و الحدائق الناظرة ج ٤ ص ٢٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢١٨ و سنن النبي «صلى الله عليه وآله» للطباطبائي ص ٢٥١.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن ابن سعد، و الحاكم في الإكلیل، و في -

تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله

عن ابن عباس: إن مما أوصى به النبي «صلى الله عليه وآله» علياً «عليه السلام» قوله: وكفني في طمرى هذين، أو في بياض مصر وبرد اليمان. ولا تغال في كفني (١).

و روى: أن علياً «عليه السلام» غسل النبي «صلى الله عليه وآله» في قميص. وكفنه في ثلاثه أثواب: ثوبين صحاريين، و ثوب حبره يمينيه (٢).

(٢)

–هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٩، و فقه السنه ج ١ ص ٥١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٠ و معرفه السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٠ و معرفه السنن والآثار ج ٣ ص ١٣٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٠٧ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

ص: ٥٤

١ – ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و الأمالى للصدوق ص ٧٣٢ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٧٢ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣١ و ٢٣٦ و ٢٤٠.

٢ – ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ٢٢ ص ٥٣٨ و ج ٤٧ ص ٣٦٨ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و ٣٣٣ و فقه الرضا ص ٢٠ و (بتحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٣ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة للشهيد الأول ج ١ ص ٣٦١ و راجع: التحفه السنيه (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائرى ص ٣٥٢ و رياض المسائل للطباطبائى ج ٢ ص ١٦٨ و مستند الشيعة –

و عن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»: بما كفن؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره (١).

و صحار: قريه باليمن.

(٢)

- للمحقق النراقي ج ٣ ص ١٨٠ و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ٤ ص ١٩٦ و الكافي ج ١ ص ٤٠٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣١ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٢١ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٢٣٧.

ص: ٥٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٨ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٧٤ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ١٤٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣ و ٥٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢٩ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٥ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و التنبيه و الإشراف ص ٢٤٤ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٨٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

وقيل: هو من الصحرة. و هي حمرة خفيه كالغبره. يقال: ثوب أصحر، و صحارى.

على عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده

و قد تولى على «عليه السلام» وحده تكفين رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضا، فقد ورد فى حديث المناشده يوم الشورى قوله «عليه السلام»:

فهل فيكم من كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و وضعه فى حفرة غيره؟! (١).

و نقول:

هناك العديد من الملاحظات، التى ترتبط بما تقدم، و نود الإشارة إليها فيما يلى:

ص: ٥٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و الأمالى للشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافة) ص ٥٤٧ و المناقب للخوارزمى ص ٣١٥ و الروضه فى فضائل أمير المؤمنين ص ١١٨ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٢١ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٢٦ و نهج الإيمان ص ٥٣٠ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفى ج ٥ ص ٤٥٤ و نهج السعاده ج ١ ص ١٣٣ و ١٤٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٢٦ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ٢١٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ و ٤٣٥ و الموضوعات لابن الجوزى ج ١ ص ٣٨٠.

أولاً: إن علياً وأهل بيته «عليهم السلام» يقولون: إنه «عليه السلام» كفن النبي «صلى الله عليه وآله» ببردين صحاريين، وبيده حبره يمانيه..

وقد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضاً (١). فلا يلتفت لما روه خلاف ذلك..

ثانياً: إن الروايات المخالفه لما روى عن علي «عليه السلام» وأهل بيته، وعن جابر، قد جاءت متناقضه، بل التناقض قد ظهر في روايات الراوى الواحد أيضاً، كروايات عائشه وابن عباس.

ونحن نكتفى هنا بما أورده الصالحى الشامى من ذلك، وهو ما يلى:

روى الشيخان والبيهقى عن عائشه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحوليه يمانيه من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامه (٢).

ص: ٥٧

١- ١) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ عن أبى داود بإسناد حسن، وقال فى هامشه: أخرجه أبو داود (٣١٥). ونيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و تحفه الأ-حوذى ج ٤ ص ٦٥ و راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٤٢١ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٣ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٥١.

٢- ٢) سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٣٥ (١٢٦٤) و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٧ و ١٠٦ و مسلم ج ٢ ص ٦٤٩ (٩٤١/٤٥) و مالك فى الموطأ ج ١ ص ٢٢٣ (٥) و أبو داود (٣١٥١ و ٣١٥٢) و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و أحمد ج ٦ ص ٤٠ و ٩٣ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٦٥-

و رواه ابن ماجه: و زاد: فقيل لعائشه: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن في حبره.

فقال: قد جاؤا ببرد حبره، فلم يكفونه فيها (١).

و فى روايه للشيخين و أبى داود: و أدرج رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى حله يمانيه كانت لعبد الرحمن بن أبى بكر، ثم نزعته عنه، و كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه، ليس فيها قميص و لا عمامه.

و فى روايه أخرى لهما: أما الحله فاشتبه على الناس فيها أنها اشترت ليكفن فيها، فتركت الحله، و كفن فى ثلاثه أثواب بيض سحوليه، فأخذها عبد الله بن أبى بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها.

(٢)

- و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٦ و سنن النسائى ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦. و راجع: المعتمر للمحقق الحلى ج ١ ص ٢٧٩ و كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ٣٠٣ و المبسوط للسرخسى ج ٢ ص ٦٠ و ٧٣ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ٣٠٦ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٢ ص ٣٣٩ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٨ و بدايه المجتهد و نهايه المقتصد لابن رشد الحفيد ج ١ ص ١٨٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٣٢٩ و كتاب المسند للشافعى ص ٣٥٦ بالإضافة إلى مصادر كثيره أخرى.

ص: ٥٨

(١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: عن الدلائل للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٩٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٠١ و أبو داود (٣١٤٩)، و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢.

ثم قال: لو رضيها الله تعالى لنبه «صلى الله عليه وآله» لكفنه فيها، فباعها و تصدق بثمنها (١).

إلى أن قال:

و روى ابن أبي شيبة، بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كفن في سبعة أثواب.

و روى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ثوبين أبيضين سحوليين (٢).

و روى الإمام أحمد و البزار، بسند حسن عن علي قال: كفن النبي «صلى الله عليه وآله» في سبعة أثواب (٣).

ص: ٥٩

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: عن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ (١٤٦٩). و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٨١ و راجع: صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٩ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٣.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال في هامشه: أخرجه أبو يعلى ج ١٢ ص ٨٨ (٦٧٢٠/٥) و فيه سليمان الشاذكونى وضّاع، و راجع: المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٧٥ و الكامل لابن عدى ج ٧ ص ١٤٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٥.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٩ و تلخيص-

و روى البزار برجال الصحيح، عن أبي هريره قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ريطتين و برد نجرانى (١).

و روى الطبرانى بسند حسن، عن أنس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن فى ثلاثه أثواب، أحدها قميص.

و روى ابن سعد عن ابن عمر قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ثلاثه أثواب بيض يمانية (٢).

(٣)

-الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٥ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٤ و ١٠٢ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٣ و ٢٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ١٤٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣١٠ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و ٢٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٧ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٣ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٢٩ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

ص: ٦٠

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: انظر المجمع ج ٣ ص ٢٦ و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٤. و راجع: عمد القارى ج ٨ ص ٤٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٤٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٦.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: عن ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٢١٦ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٢. و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و راجع:-

و روى ابن سعد، و البيهقي، عن الشعبي قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في ثلاثه أثواب سحوليه، برود يمانيه غلاظ، إزار، و رداء، و لفافه (١).

و روى الإمام أحمد، و أبو داود، و ابن ماجه بسند ضعيف، عن ابن عباس: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كفن في ثلاثه أثواب، قميصه الذى مات فيه، و حله نجرانيه (٢).

(٢)

- سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ و سنن الترمذى ج ٢ ص ٢٣٣ و سنن النسائى ج ٤ ص ٣٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٤٠٠ و عمدته القارى ج ٨ ص ٤٩ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٢ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٩ و السنن الكبرى للنسائى ج ١ ص ٦٢١ و ج ٤ ص ٢٦٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٣ و كتاب الوفاء للنسائى ص ٧٠ و المتقى من السنن المسنده ص ١٣٧.

ص: ٦١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و فى هامشه: عن ابن سعد ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٥ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٩. و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٤ و عمدته القارى ج ٨ ص ٤٩ و حاشيه السندى على النسائى ج ٤ ص ٣٥.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: أبو داود ج ١ ص ٢١٦ (٣١٥٣). و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و عمدته القارى ج ٨ ص ٤٩ و تحفه الأhozى ج ٤ -

و روى عنه قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ثوبين أبيضين، و فى برد أحمر.

و روى ابن سعد من طرق صحيحه، عن سعيد بن المسيب قال: كفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى ريطتين و برد نجرانى.

و روى عبد الرزاق، عن معمر بن هشام بن عروه، قال: لف رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى برد حبره، جعل فيه ثم نزع عنه (١).

و بملاحظه هذه التناقضات يتضح: أن الرجوع إلى كتاب الله و عتره نبيه، هو الذى يوجب الأمن من الضلال، كما قرره رسول الله «صلى الله عليه و آله» مرات و مرات فى المواقف المختلفه..

(٢)

- ص ٦٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ و المصنف لابن أبى شيه ج ٣ ص ١٤٤ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٢٠.
رواجع: الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥ و ١٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٣ و ج ٢٢ ص ١٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣١٠ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.

ص: ٦٢

١ - ١) جميع ما تقدم ذكره الصالحى الشامى فى كتابه سبل الهدى و الرشاد، و أشير إليه فى هوامشه، فراجع: ج ١٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧. و راجع فى المورد الأخير: نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و فتح البارى ج ٣ ص ١٠٨.

و ذكروا: أنهم حين أرادوا تكفين النبي «صلى الله عليه وآله» شق على «عليه السلام» قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرته (١).
و لا ينافى ذلك ما روى من أنه «صلى الله عليه وآله» لم يجرّد من قميصه (٢). فإن المقصود: أنه لم يجرّد للغسل، فلا ينافى تجريده للتكفين.

الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله

و فى صحيحه أو حسنه الحلبي: عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «أتى العباس علياً أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى بقيع

ص: ٦٣

١- ١) علل الشرائع ج ١ ص ٣١٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و إعلام الوری ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٣٥٧.

٢- ٢) الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٣١ ص ٤٣٤ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و الأمالی للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطوائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للترقي ج ٣ ص ١٥٠.

المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الناس، فقال: أيها الناس، إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» إمامنا حيا و ميتا. و قال: إني أدفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» في البقعة التي قبض فيها.

ثم قام على الباب، فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه و يخرجون» (١).

و لهذه الرواية نص آخر، ورد في فقه الرضا «عليه السلام» لا يخلو من إشكال.

لكن ذكر ابن شهر آشوب في المناقب: أن أبا جعفر «عليه السلام» قال:

إنهم صلوا عليه يوم الإثنين و ليله الثلاثاء حتى الصباح، و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقباء و الخواص، و لم يحضر أهل السقيفة.

و كان على «عليه السلام» أنفذ إليهم بريده، و إنما تمت بيعتهم بعد دفنه «صلى الله عليه و آله» (٢).

ص: ٦٤

١- ١) الكافي ج ١ ص ٤٥١ و فقه الرضا «عليه السلام» ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٢ و الحقائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨.

٢- ٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٦ و الأنوار البهية ص ٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ و الدر النظيم ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥.

و روى سليم بن قيس أيضا، عن سلمان قال: إنه «صلى الله عليه و آله» لما غسله على «عليه السلام» و كفته، أدخلني، و أدخل أبا ذر، و المقداد، و فاطمه، و حسنا و حسينا «عليهم السلام»، فتقدم على عليه السلام و صففنا خلفه و صلى عليه. و عائشه فى الحجره لا تعلم قد أخذ الله ببصرها.

ثم أدخل عشره من المهاجرين و عشره من الأنصار، فكانوا يدخلون، و يدعون، و يخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه (١).

و فى نص آخر قال: حتى لم يبق أحد فى المدينة، حر و لا عبد إلا صلى عليه (٢).

و كانوا يصلون عليه أرسالا (٣).

ص: ٦٥

١- ١) كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ١٤٣ و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ج ٧٨ ص ٣٨٥ و الأنوار البهيه ص ٤٧ و الحدائق الناضره ج ١٠ ص ٤٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٥٠ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٣ و راجع: كشف اللثام (ط.ق) ج ١ ص ١٣٢ و (ط.ج) ج ٢ ص ٣٦٢ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٠.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد، و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و نصب الرايه-

و لم يؤم الصلاة على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أحد (١).

و قال ابن كثير و أبو عمر: إن هذا مجمع عليه، و لا خلاف فيه (٢).

(٣)

ج ٢ ص ٣٥٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٤٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥.

ص: ٦٦

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن إسحاق و غيره، و أحمد و أبى يعلى، و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و كشاف القناع للبهوتى ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٤٩ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و ٥٣١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٨.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٨.

و بعض الروايات تصرح: بأن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذى أمرهم بذلك (١).

و عند مجد الدين الفيروز آبادى فى القاموس: صلوا عليه فنادى مناد:

صلوا أفواجا بلا إمام (٢).

قال المفيد: «و لما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، و لم يشركه معه أحد فى الصلاه عليه.

و كان المسلمون يخوضون فى من يؤمهم فى الصلاه عليه، و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين «عليه السلام» و قال لهم: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» إمامنا حيا و ميتا، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، و ينصرفون..

إلى أن قال: فسلم القوم بذلك، و رضوا به» (٣).

ص: ٦٧

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ عن مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ و عن ابن سعد ج ٢ ص ٢٢١ و عن الطبرى، و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧١٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤ ص ٢٩٦ و أسد الغابه ج ٥ ص ٢٥٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠. و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٤٥.

٣- ٣) الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و الأنوار البهيه ص ٤٧ و يتابع الموده ج ٢-

صلاه أهل السقيفه على النبي صلى الله عليه وآله

و قد صرحت بعض الروايات المتقدمه: بأنه لم يبق في المدينة حر و لا عبد إلا صلى على رسول الله «صلى الله عليه وآله» (١).

و زعم حرام بن عثمان: أن أبا بكر قد أمهم في الصلاه عليه «صلى الله عليه وآله» (٢).

قال محمد بن عمر الأسلمي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفه بخط أبي فيها: أنه لما كفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و وضع على سريره دخل أبو بكر و عمر فقالا: السلام عليك أيها النبي و رحمه الله و بركاته. و معهما نفر من المهاجرين و الأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر و عمر، و صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد.

فقال أبو بكر و عمر - و هما في الصف الأول، حيال رسول الله «صلى الله عليه وآله» - : اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، و نصح لأمته، و جاهد في سبيل الله تعالى، حتى أعز الله تعالى دينه و تمت كلماته، فأمن به و وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، و اجمع

(٣)

- ص ٣٣٩ و عن كفايه الأثر ص ٣٠٤.

ص: ٦٨

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد و أبي يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧.

بيننا و بينه حتى يعرفنا و نعرفه، فإنه كان بالمؤمنين رؤوفا رحيمًا، لا نبتغى بالإيمان بدلا، و لا نشترى به ثمنا أبدا.

فيقول الناس: آمين آمين!

ثم يخرجون و يدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان (١).

و نقول:

أولا: قولهم: إن الصلاة على جسد رسول الله «صلى الله عليه و آله» استمرت يوم الإثنين، أو ليله الثلاثاء، و يوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما روى من أن عليا «عليه السلام» لما فرغ من دفن النبي «صلى الله عليه و آله»، و تسوية التراب عليه، قال: ما فعل أهل السقيفة (٢).

ثانيا: قول روايه مسلم: لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى على النبي «صلى الله عليه و آله». و في بعضها: أن أبا بكر أم المصلين عليه يقابلها قولهم: «لم يحضر أهل السقيفة، و كان على أنفد إليهم بريده» (٣).

ص: ٦٩

-
- ١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٣.
- ٢-٢) الأمالى للسيد المرتضى ج ١ ص ١٩٨.
- ٣-٣) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و الأنوار البهيه ص ٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ و الدر-

ثالثا: إن الروايات الداله على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد دفن بعد وفاته بساعات و قولهم: دفن ليله الثلاثاء تدفع قولهم: إن الصلاة استمرت إلى آخر يوم الثلاثاء.

رابعا: إن النص الذى ورد فى روايه التيمى الآنفه الذكر ليس هو نص الصلاة على الميت، لا عند السنه، و لا عند الشيعه، و إنما هو مجرد دعاء و شهاده.

خامسا: الروايات بل الإجماع على أن الناس صلوا على النبي «صلى الله عليه و آله» أرسالا تدفع روايه حرام بن عثمان: أن أبا بكر أم المصلين عليه «صلى الله عليه و آله»..

صلاه على و أهل البيت عليهم السلام

يستفاد من روايه التيمى المتقدمه: أن الصحابه لم يصلوا على النبي «صلى الله عليه و آله»، بل كانت صلاتهم مجرد دعاء و شهاده، و هذا هو ما تؤكد سائر النصوص الأخرى أيضا، حيث دلت على أن عليا و أهل البيت «عليهم السلام» هم دون غيرهم الذين صلوا على رسول الله «صلى الله عليه و آله» الصلاة المشروعه على الميت..

و يدل على ذلك أيضا ما يلى:

١- صرح ابن سعد فى روايه له عن علي «عليه السلام» بكيفيه صلاتهم

(٣)

-النظيم ص ١٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و عن إعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤.

ص :٧٠

على النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: فكان يدخل الناس رسلا رسلا، فيصلون عليه صفا صفا، ليس لهم إمام، يقولون: سلام عليك أيها النبي، ورحمة الله وبركاته (١).

٢- روى سالم بن عبد الله قال: قالوا لأبي بكر: هل يصلى على الأنبياء!؟

قال: يجيء قوم فيكبرون، ويدعون، ويجيء آخرون، حتى يفرغ الناس (٢).

ملاحظته: لعل الذى دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاة على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بسبب انشغاله بالسقيفه..

٣- قيل للإمام الباقر «عليه السلام»: كيف كانت الصلاة على النبي «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: لما غسله أمير المؤمنين كفنه و سجاه، و أدخل عليه عشره، فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين فى وسطهم، فقال: إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٣)، فيقول القوم

ص: ٧١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٨.

٣- ٣) الآيه ٥٦ من سورة الأحزاب.

مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي (١).

٤- قال في «المورد» نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان، المعروف بالضياء الرازي، قال: قال سحنون بن سعيد:

سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار، من أهل المغرب و المشرق، عن الصلاة على النبي «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته: هل صلوا عليه؟! و كم كبر عليه؟! فكل لم يدر، حتى قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن ماجشون فسألته فقال: صلى عليه اثنان و تسعون صلاة، و كذلك صلى على عمه حمزه.

قال: قلت: من أين لك هذا دون الناس!؟

قال: وجدت في الصندوق التي تركها مالك، و فيه عميقات المسائل، و مشكلات الأحاديث بخطه عن نافع، عن ابن عمر.

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومة:

و ليس ذا متصل الإسناد

عن مالك في كتب النقاد (٢)

فهذا يعطى: أن أحدا من سائر المسلمين لم يصل على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا- سيما مع كون ابن القصار حكي الخلاف: هل صلوا

ص: ٧٢

-
- ١- (١) راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٠ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ و الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٠٤.
- ٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٢.

عليه الصلاة المعهوده، أو دعوا فقط؟!

و هل صلوا عليه أفرادا أو جماعه؟! (١).

و لا- نتوقع أن يكون كثير من الصحابه يحسنون الصلاة على الميت، فإن بعض كبارهم كان يجهل بأحكام أوضح و أيسر من الصلاة على الميت، كما أوضحناه في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله»..

و أخيرا، فقد قال المحقق البحراني:

«و أنت خبير بأنه ربما ظهر من التأمل في هذه الأخبار الواردة في صلاة الناس على النبي «صلى الله عليه و آله» فوجا فوجا إنما هو بمعنى الدعاء، خاصة، و أنه لم يصل عليه الصلاة المعهوده إلا- على «عليه السلام»، مع هؤلاء نفر الذين تضمنهم حديث الإحتجاج، و إليه تشير أيضا صحيحه الحلبي أو حسنته.

و قوله فيها: «ثم قام على «عليه السلام» على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس الخ..» فإن ظاهر صحيح أبي مريم الأول و قوله فيه: «فإذا دخل قوم داروا به و صلوا و دعوا له» أنهم يحيطون به من جميع الجهات، و يدعون له.

و هكذا من يدخل بعدهم.

و كذا قوله في حديثه الثاني: «ثم أدخل عليه عشره فداروا حوله- يعني بعد ما صلى عليه أمير المؤمنين «عليه السلام» كما دل عليه خبر الإحتجاج-

ص: ٧٣

ثم وقف أمير المؤمنين «عليه السلام» في وسطهم فقال:..الحديث». فإنه ظاهر في أن الصلاة كانت بهذه الكيفية، كما يدل عليه قوله: «يقول القوم كما يقول».

و إليه يشير قوله في حديث جابر: «إنه سمع رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول في حال صحته: «إن هذه الآية نزلت عليه في الصلاة عليه بعد الموت». و لا ريب أن الصلاة في الآية إنما هي بمعنى الدعاء (١).

إجراءات دفن الرسول صلى الله عليه و آله في الرواية و التاريخ

و اختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: في البقيع.

و قال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض عليها.

فاتفقت الجماعة على قوله، و دفن في حجرته (٢).

و روى: أنه لما فرغ على «عليه السلام» من غسل رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٧٤

١-١) الحدائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥١.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و عن الكافي ج ١ ص ٤٥١ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و روضه الواعظين ص ٧١ و الدر النظيم ص ١٩٦ و إعلام الوری للطبرسی ج ١ ص ٥٤ و المقنعه للمفيد ص ٤٥٧.

و آله»، وكفنه أتاه العباس، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي «صلى الله عليه وآله» في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج علي «عليه السلام» إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إمامنا حيا وميتا؟ و هل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، ولعن من جعل مع الله إلهًا، ولعن من كسر رباعيته، و شق لثته؟

قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت.

قال: و إنى أدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في البقعه التي قبض فيها (١).

و عند المفيد و غيره أنه قال: «إن الله لم يقبض نبيا في مكان إلا- و قد ارتضاه لرمسه فيه، إنى لدافنه في حجرته التي قبض فيها. فسلم القوم لذلك و رضوا به» (٢).

ص: ٧٥

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٠٨ عن كفايه الأثر ص ٣٠٤ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و المقنعه للمفيد ص ٤٥٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و الدر النظيم ص ١٩٦.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و راجع مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣٠٣-٣٠٦ و إعلام الوری ص ١٤٣ و ١٤٤ و عن كفايه الأثر ص ٣٠٤ و الأنوار البهيه ص ٤٧.

قالوا: ودخل أمير المؤمنين «عليه السلام» والعباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس، وأسامة بن زيد، ليتولوا دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي، إنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يذهب، أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراه رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال: ليدخل أوس بن خولى، وكان بدريا فاضلا من بنى عوف من الخزرج، فلما دخل قال له علي «عليه السلام»: انزل القبر.

فنزل، ووضع أمير المؤمنين رسول الله «عليهما السلام» على يديه ودلاه فى حفرتة، فلما حصل فى الأرض قال له: اخرج.

فخرج، ونزل على القبر، فكشف عن وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووضع خده على الأرض موجهها إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، وأهال عليه التراب (١).

ص: ٧٦

١-١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٣٠ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ وإعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٧٠ والأنوار البهيه ص ٤٨ و مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٧٠٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٢٥ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٣٣٠ و راجع: مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ١٥٢ و الدر النظيم ص ١٩٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و فى هامشه عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٢٨ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٥٢ و عن سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦.

و كان ذلك فى يوم الإثنين، ليلتين بقيتا من صفر، سنة عشر من هجرته «صلى الله عليه و آله»، و هو ابن ثلاث و ستين سنة.

و لم يحضر دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أكثر الناس، لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر فى أمر الخلافة، و فوات أكثرهم الصلاة عليه لذلك، و أصبحت فاطمة «عليها السلام» تنادى: و ا سوء صباحاه.

فسمعها أبو بكر، فقال لها: إن صباحك لصباح سوء.

و اغتنم القوم الفرصه لشغل على بن أبى طالب «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه و آله»، و انقطاع بنى هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله «صلى الله عليه و آله»، فتبادروا إلى ولايه الأمر، و اتفق لأبى بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، و كراهيه الطلقاء و المؤلفه قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان (١).

و نذكر القارئ بما يلي:

١- إن النبى «صلى الله عليه و آله» دفن قبل انتهاء أهل السقيفه من سقيفتهم، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مره، و صرح الشيخ المفيد بذلك أيضا، فقال: «و قد جاءت الروايه: أنه لما تم لأبى بكر ما تم، و بايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» و هو يسوى قبر رسول الله «صلى الله

ص: ٧٧

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ و الأنوار البهيه ص ٥٠.

عليه وآله» بمسحاه في يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، و وقعت الخذله في الأنصار لاختلافهم، و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاه في الأرض و يده عليها، ثم قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْم أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١) (٢).

٢-إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار و بعض من المهاجرين، ممن لا حول لهم و لا قوه قد بقوا في المسجد، أو على مقربه منه، و أن يطلب هؤلاء أو أولئك من على «عليه السلام» أن ينالوا شرف المشاركه في مراسم دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيشرکہم «عليه السلام» في ذلك..

في حين أن الطامحين و الطامعين لم يكثرثوا لموت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بل تجمعوا و اجتمعوا في سقيفه بنى ساعده، لا يبتراز هذا الأمر من صاحبه الشرعى على حين غفله من على «عليه السلام» و بنى هاشم - بزعمهم - حيث كان مشغولا بتجهيز و دفن خير خلق الله «صلى الله عليه و آله»..

ص: ٧٨

١-١ (١) الآيات ١-٤ من سوره العنكبوت.

٢-٢ (٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٨-٥٢٠ و ج ٢٤ ص ٢٣٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٤٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٩.

٣- صرح المفيد «رحمه الله»: بأن دفن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان في يوم الإثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر..

و هذا هو المؤيد بالشواهد العديدة، و ذلك في غياب أكثر المهاجرين و الأنصار، لانشغالهم في السقيفة..

أما دعوى تأخير دفنه «صلى الله عليه وآله» يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن تجهيز رسول الله «صلى الله عليه وآله» و دفنه لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلما ذا يبقى النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» بلا دفن؟! مع أن التعجيل في دفن الموتى مستحب، و لم يكن على «عليه السلام» ليفرط في هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

٤- و لا- نريد التعليق على قول أبي بكر لفاطمه الزهراء «عليها السلام»: «إن صباحك لصباح سوء!! بل نترك ذلك للقارئ الكريم المؤمن و المنصف..»

أبو طلحه يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله

و قالوا: إنه «عليه السلام» وضع سرير النبي «صلى الله عليه وآله» عند رجل القبر، و سلّه سلاً (١).

ص: ٧٩

١- (١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و في هامشه عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط أخرى) ج ١ ص ٢٩٦ و راجع: مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٤١٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٨٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣٠ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٥٩.

و عن ابن عباس: أنه «صلى الله عليه وآله» سلّ من قبل رأسه (١).

و روى: أن أبا طلحة لحد له «صلى الله عليه وآله»، ثم خرج أبو طلحة، و دخل على «عليه السلام» القبر، فبسط يده، فوضع النبي «صلى الله عليه وآله»، و أدخله اللحد (٢).

أبو عبيده لم يلحد الرسول صلى الله عليه وآله

إننا نشك فيما ذكروه، من أنه كان من يشق القبر، و بعضهم يلحد، فقالوا: يتولى الأمر من سبق منهما، و وافق على «عليه السلام» على ذلك.

فسبق أبو عبيده فلحد لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

و شكنا في ذلك يستند إلى ما يلي:

ألف: إذا كان اللحد هو الراجح شرعا، فإن عليا «عليه السلام» لا يختار لرسول الله «صلى الله عليه وآله» غيره.

ص: ٨٠:

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و المسند للشافعي ج ١ ص ٢١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٤ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و كتاب الأم للشافعي ج ١ ص ٣١١ و مختصر المزني ص ٣٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٢ و راجع: المعبر ج ١ ص ٢٩٩ و تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ٢ ص ٩١ و (ط.ق) ج ١ ص ٥٢ و نهايه الاحكام للعلامه الحلبي ج ٢ ص ٢٧٥.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥١٦ ج ٧٨ ص ٣١٨ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و (نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣١٦.

ب: إن اللحد ليس أمرا غريبا يحتاج إلى متخصص، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر معروف و ميسور لكل أحد.

ج: قولهم: إن أبا عبيده هو الذى لحد لرسول الله «صلى الله عليه و آله» لا- يصح، لأن أبا عبيده كان فى السقيفه، بل كان من أركانها، وقد دفن النبى «صلى الله عليه و آله» قبل انقضاء أمر السقيفه..

و لعل المقصود: إثارة الغبار حول ما فعلوه. و ما ارتكبهه بحق النبى و على صلوات الله عليهما.

د: إن تعجيل الدفن راجح و مستحب، و لم يكن على «عليه السلام» بالذى يتهاون بهذا الراجح.

لم ينزل فى حفره النبى صلى الله عليه و آله غير على عليه السلام

و لم ينزل فى حفره رسول الله «صلى الله عليه و آله» سوى على «عليه السلام».

و ورد فى حديث المناشده يوم الشورى: أن عليا «عليه السلام» قال لهم:

«فأنشدكم الله، هل فىكم أحد نزل فى حفره رسول الله غيرى؟!»

قالوا: اللهم لا (١).

ص: ٨١

١- ١) الأمالى للشيخ الطوسى ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافه للطباعه و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٦٥.

و ما روى من أن بعض الأنصار قد نزل القبر..يصيح موضع ريب و شك. إلا إن كان المقصود أنه نزل إلى ما فوق اللحد، و لم ينزل في الحفرة نفسها، فلم تلامس قدماه الموضع الذى وضع فيه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

قبر رسول الله صلى الله عليه و آله

عن أبي البختری عن جعفر، عن أبيه، عن على «عليه السلام»: إن قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» رفع من الأرض قدر شبر، و أربع أصابع.

ورش عليه الماء..قال على «عليه السلام»: و السنه أن يرش على القبر الماء (١).

و روى الكلینی بسنده عن عقبه بن بشير، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال النبي «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: يا على، ادفني في هذا المكان، و ارفع قبري من الأرض أربع أصابع، و رش عليه من الماء (٢).

و روى عن أبي جعفر «عليه السلام»: أن قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» رفع شبرا من الأرض (٣).

ص: ٨٢

-
- ١- ١) قرب الإسناد (ط حجرية) ص ٧٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٧٩ ص ٣٧ و وسائل الشيعه (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٨ و سنن النبي «صلى الله عليه و آله» للطباطبائي ص ٢٥٣ و جامع أحاديث الشيعه ج ٣ ص ٤٤١ و الأنوار البهيه ص ٤٩.
- ٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٥٠.
- ٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ج ٧٩ ص ١٤ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢-

و ذكروا أيضا: أن عليا «عليه السلام» قد رفع القبر (١).

و عن أبي عبد الله «عليه السلام»: جعل علي «عليه السلام» على قبر النبي «صلى الله عليه وآله» لبنا (٢).

(٣)

و(ط دار إحياء التراث العربى) ج ١ ص ٤٦٩ و كشف اللثام (ط.ج) ج ٢ ص ٣٩٥ و(ط.ق) ج ١ ص ١٣٧ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ٣٥٦ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ١٢٥ و رياض المسائل ج ٢ ص ٢٣٣ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٥ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٥ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣١٤ و مصباح الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ١ ص ٤٢٣ و علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٧ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و(ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٧ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٤١.

ص: ٨٣

١-١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٢١ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٩٧ و الدر النظيم ص ١٩٦.

٢-٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و(ط دار الكتب الإسلاميه-طهران) ج ٣ ص ١٩٧ و الجبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملى ص ٧٠ و رياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ٢٢٩ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٢ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٢ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٠٨ و مصباح الفقيه (ط.ق) ج ١ ق ١ ص ٤٢٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٨٩ و(ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٤ و الأنوار البهيه ص ٤٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٤.

و ذكرت بعض الروايات: أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذى أمرهم بنصب اللبن عليه (١).

و عن على بن الحسين «عليه السلام»: نصبت عليه فى اللحد تسع لبنات (٢).

هل نزل المغيره فى قبر الرسول صلى الله عليه و آله

روى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: اعتمرت مع على بن أبى طالب «عليه السلام» فى زمان عمر-أو عثمان- فنزل على أخته أم هانئ بنت أبى طالب، فلما فرغ من عمرته رجع و قد سكب له غسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق، فقالوا: يا أبا الحسن، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا به.

فقال: أظن المغيره يحدثكم أنه أحدث الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله».

ص: ٨٤

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ عن مسدد، و عن مسلم و ابن سعد، و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٥٨، و الحاكم و البيهقى و ابن ماجه.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و فى هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٥٢. و راجع: روضه الطالبين للنووى ج ٧ ص ٤٠٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٤٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٥.

قالوا:أجل،عن ذا جننا نسألك.

قال:كذب.أحدث الناس عهدا برسول الله«صلى الله عليه و آله»قثم بن العباس،كان آخرنا خروجا من قبره (١).

و نقول:

لعله«عليه السلام»قصد أن قثما أحدث الناس فيما عداه«عليه السلام»،فإنه هو الذى تولى دفنه،و كان آخر الناس به عهدا كما سيأتى.

و تقدم:أن أحدا لم ينزل حفرة الرسول«صلى الله عليه و آله»غير على«عليه السلام»كما فى حديث المناشده.

على عليه السلام يكذب المغيره

و أما بالنسبه لتكذيب على«عليه السلام»للمغيره فنقول:

١-بيدو أن ما كان يدعيه المغيره بن شعبه من أنه أحدث الناس عهدا برسول الله«صلى الله عليه و آله»قد ترك أثرا من نوع ما بين أهل العراق..

و لعل أثره السلبي قد نشأ من رؤيتهم سلوك المغيره،الذى لم يكن منسجما

ص: ٨٥

١-١) قضاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب«عليه السلام»ص ٢٢٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٣.و راجع:مسند أحمد ج ١ ص ١٠١ و الكامل لابن عدى ج ١ ص ٤٧ و البدايه و النهايه(ط دار إحياء التراث العربى)ج ٥ ص ٢٩٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨ و الدر النظيم ص ١٩٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه لليبهقى ج ٧ ص ٢٥٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٧.

مع أحكام الشريعة، فقد كان يرتكب الموبقات و العظائم، أمام سمع الناس و بصرهم، و لم ينس الناس بعد قصه زناه، حتى كاد أن يقام الحد عليه، لو لم يتداركه عمر بتهديد الشهود، و صد زياد عن الشهادة.. إن هذه القصة قد شاعت في مختلف البلاد، و ذاعت بين العباد..

فما معنى أن يكون له شرف النزول في قبر الرسول «صلى الله عليه و آله»، و هل يمكن أن يوفق لأن يكون أحدث الناس عهدا به «صلى الله عليه و آله»، و يفتخر بذلك على الناس، و يجعله ذريعه لاستجلاب التعظيم، و التفخيم، و التكريم منهم..

فقد أوقعهم هذا الأمر في حيره، و كان على «عليه السلام» عارفا بهذا الأمر، فأراد أن يحل الإشكال، و يدفع هذا الوهم البغيض عنهم.

٢- بالنسبة لتكذيب على «عليه السلام» المغيره فيما يدعيه من أنه آخر الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم القول بأن قثم بن العباس هو الذي كان آخر الناس عهدا بالرسول «صلى الله عليه و آله»، نقول:

إن آخر الناس عهدا برسول الله هو على «عليه السلام». و يدل على هذا و ذاك ما يلي:

ألف: قال ابن كثير: و قول من قال: إن المغيره بن شعبه كان آخرهم عهدا ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلا عن أن يكون آخرهم عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).

ص: ٨٦

و قول الصالحى الشامى: إنما استند فيه إلى دعاوى المغيره نفسه. و هو غير مأمون فى ذلك.

و يكفى أن نذكر: أن عليا أمير المؤمنين «عليه السلام» قد وصف المغيره بقوله: «فإنه و الله دائما يلبس الحق بالباطل، و يموه فيه، و لم يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا» (١).

ب: قال الحاكم: أصح الأقاويل: أن آخر الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله» قثم بن العباس (٢).

و إن كنا قد قلنا: إن ذلك غير صحيح. و سيأتى النص الدال على أن «عليه السلام» هو آخرهم عهدا به «صلى الله عليه و آله»..

ج: و يدل على عدم حضور المغيره و كثير غيره دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ما يلى:

١- قولهم: ولى وضع رسول الله فى قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه:

ص: ٨٧

١-١) راجع: الأمالى للمفيد ص ٢١٨ و بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩. و راجع: ذخائر العقبى ص ٢٣٨ و الأحاد و المثنى ج ١ ص ٢٩٥ و الإستيعاب (ط دار

الجيل) ج ٣ ص ١٣٠٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ١٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٤ و أسد الغابه ج

٤ ص ١٩٧ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٥.

العباس، وعلی، وفضل، و صالح مولاه، و خلی أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» بينه و بين أهله، فولوا إجنانه (١).

٢- و فی نص آخر: «و دخل القبر علی، و الفضل، و قثم ابنا العباس، و شقران مولاه، و يقال: أسامه بن زید، و هم تولوا غسله و تكفينه، و أمره» (٢).

٣- قال ابن سعد: «فلم يدفن حتى كانت العتمه، و لم يله إلا أقاربه» (٣).

٤- و فی حديث المناشده قول علی «عليه السلام»: «نشدتكم بالله، أفيكم (أمنكم) أحد كان آخر عهده برسول الله «صلى الله عليه و آله»، حتى وضعه في قبره غيري؟!»

قالوا: اللهم لا! (٤).

ص: ٨٨

١- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٧٠ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠١ عن البدء و التاريخ، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ و ٣٣٩ و راجع: الغدير ج ٧ ص ٧٥ و راجع: كثر العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٧٠ و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

٢- (٢) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ و عن العقد الفريد ج ٣ ص ٦١.

٣- (٣) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ عن الطبراني، و كثر العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٧٠ و راجع: المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

٤- (٤) راجع: الطرائف لابن طاووس ص ٤١٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢١ و نهج السعاده ج ١ ص ١٣٣ و ١٤٠ و نهج الإيمان ص ٥٣٠ و تاريخ مدينه-

٥- وهذا ما قرره عتبه بن أبي لهب في مدحه عليا «عليه السلام» حيث يقول:

و آخر الناس عهدا بالنبى و من

جبريل عون له فى الغسل و الكفن (١)

و كون آخر الناس عهدا برسول الله «صلى الله عليه و آله» هو على «عليه السلام» موجود فى العديد من النصوص و المصادر (٢).

(٤)

-دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٣ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) ج ٥ ص ٧٢٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٤٣٤ و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٧٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٧٩ و ج ٦ ص ٦ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٦٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٣٠ و ج ٨ ص ٧٠١ و ج ١٥ ص ٦٨٤ و ج ٣١ ص ٣٢٤.

ص: ٨٩

١-١) راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٣٢ و ج ٧ ص ٩٣ عنه، و عن رسائل الجاحظ ص ٢٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٠ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٦٤ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢١ و ج ١٣ ص ٢٣٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٧ و بحار الأنوار ج ١٢ ص ٣٣٧ و ج ٢٨ ص ٣٥٢ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيروانى ص ٤٧ و التفسير الكبير للرازى ج ٢ ص ٢١٢ و ج ١٨ ص ٢١٢ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ١٢٢ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٩٣ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٣.

٢-٢) راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٥ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٩٤ و خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ١٣٠ و كنز العمال (ط مؤسسه الرساله) -

-ج ١٣ ص ١٤٦ و مسند أبي يعلى ج ١٢ ص ٣٦٤ و مسند ابن راهويه ج ٤ ص ١٢٩ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٢٦١ و ج ٥ ص ١٥٤ و كتاب الوفاء للنسائي ص ٥٢ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٠٠ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٣٨ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و فتح الباری ج ٨ ص ١٠٧ و ذکر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢٥٠ و مناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٥٦ و ج ٢ ص ٨٧ و البدايه و النهايه (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٧ ص ٣٩٧ و ج ١٢ ص ٢٥٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٥٥ و جواهر المطالب لابن الدمشقی ج ١ ص ١٧٥ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٠٣ و ج ٢ ص ٦٤ و العمده لابن البطریق ص ٢٨٧ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٣ و ذخائر العقبی ص ٧٢ و المراجعات للسید شرف الدین ص ٣٣٠ و راجع: الأمالی للطوسی ص ٥٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣ و ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ و ج ٣٨ ص ٣٠١ و ٣١١ و كتاب الولایه لابن عقده ص ١٦٥.

ص: ٩٠

أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..

ص: ٩١

على و حزن الزهراء عليهما السلام على أبيها

و عن على «عليه السلام» قال: غسلت النبي «صلى الله عليه و آله» في قميصه، فكانت فاطمه «عليها السلام» تقول: أرني القميص. فإذا شمته غشى عليها. فلما رأيت ذلك غيبته (١).

و نقول:

إن الزهراء «عليها السلام» لم تكن جزوعه، و لا - مغرقه و لا متجاوزة الحد في التعلق بأبيها من الناحية العاطفيه، و إنما كانت تعرف في رسول الله «صلى الله عليه و آله» من المعاني، و من أسرار النبوه ما يجعل الجزع عليه قليلا في حقه مهما بلغ. و تعرف أن الجزع عليه ليس بحرام، بل هو طاعه و عباده. و قد قال على «عليه السلام»: إن الجزع لقبيح إلا عليك.

و لذلك لم نر عليا «عليه السلام» ينهاها، أو يطلب منها أن تخفف من

ص: ٩٣

١ - ١) أهل البيت لتوفيق أبي علم ص ١٦٦ و فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى ج ١ ص ١١٣ عنه، و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٧ و مناقب على بن أبي طالب «عليه السلام» و ما نزل من القرآن في على لابن مردويه الأصفهاني ص ١٩٦ و بيت الأحزان ص ١٦٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٣٦ و ج ١٩ ص ١٥٤.

حزنها، و ذلك لأنه يرى: أن ذلك هو حقها الطبيعي، الذي لو لم يبلغ هذا الحد، لدل على نقص في معرفتها، أو في عصمتها، و من ثم في مقامها.

و هذا يفسر لنا اختياره لطريقه التعامل مع هذا الأمر، لا من حيث أنه يرى ذلك في غير محله، أو أنه زائد عن حده، بل من منطلق الرفق بها، و السعي لتخفيف عبء المسؤولية الأخلاقية، و الإيمان به الملقاه على عاتقها، التي تقضى بلزوم وفائها لأشرف و أفضل والد و حبيب، و أحب الخلق لله تبارك و تعالى.

الجزع على رسول الله صلى الله عليه و آله

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه و آله» تولى غسله على بن أبي طالب «عليه السلام» و العباس معه، و الفضل بن العباس.

فلما فرغ «عليه السلام» من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال:

بأبي و أمي، طبت حيا، و طبت ميتا، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوه، و الأنبياء، خصصت حتى صرت مسليا عن سواك، و عممت حتى صار الناس فيك سواء.

و لو لا أنك أمرت بالصبر، و نهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، و لكان الداء مما طلا، و الكمد محالفا، و قلا لك، و لكنه ما لا يملك رده، لا يستطاع دفعه.

ثم أكب عليه، فقبل وجهه، و الإزار عليه (١).

ص: ٩٤

و الشؤون:هى منابع الدمع فى الرأس.

و تقبيل الإزار على رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدحض ما يزعمه بعض الناس من حرمة تقبيل قبور الأنبياء، و عدم جواز التبرك بآثارهم..

الجزع قبيح إلا عليك

قد يقال: إن علياً «عليه السلام» ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون على النبي «صلى الله عليه و آله»، لأن ذلك يعد جزعاً، و النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمر بالصبر، و نهى عن الجزع.

مع أن ثمة نصاً آخر مروياً عنه «عليه السلام» يخالف هذا المعنى، و يدل على أنه لا مانع من الجزع عليه «صلى الله عليه و آله»، حيث يقول: «إن الصبر لجميل إلا عنك، و إن الجزع لقبيح إلا عليك» (١).

و قد جزع الإمام الصادق «عليه السلام» على ابنه إسماعيل جزعاً

(١)

-المفيد) ص ١٠٣ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٥٢٧ و ٥٤٢ و الأنوار البهية ص ٤٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤ و تمهيد الأوائى و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٤٨٨.

ص: ٩٥

١ - ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧١ و بحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٣٤ و دستور معالم الحكم ص ١٩٨ و عيون الحكم و المواعظ للواسطى ص ١٥٠ و غرر الحكم ص ١٠٣ و نهايه الأرب ج ٥ ص ١٩٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٩٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٩ ص ١٩٥.

شديداً (١).

و جزع آدم على ابنه هايل (٢). فما هذا التناقض!؟

و نجيب:

أولاً: إنه لا منافاه بين ذلك كله، فإن الجزع قد يكون محرماً، حتى لو كان جزعاً على النبي «صلى الله عليه وآله» و الوصى، و ذلك إذا كان يجزع على الميت، لمجرد كونه أبا أو قريباً إن كان لا يؤمن بأنه نبي أو ولي، أو لتخيل فوات أمر دنيوى بموته، فالجزع هو على الأمر الدنيوى، و كذلك الحال بالنسبه للجزع الذى يكون بلا فائده أو عائده، لا على الإنسان فى مزاياه و أخلاقه، و لا على الدين..

ص: ٩٦

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ج ٧٩ ص ٨٤ و ٨٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٧٤ و ٥٢٦ و إعلام الورى ج ١ ص ٥٤٦ و كشف الغمه ج ٢ ص ٣٩٥ و مستدرک سفينه البحار ج ٢ ص ٦٠ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ١٦٦ و المستجاد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٧٩ و كمال الدين ص ٧٣ و وسائل الشيعة (ط مؤسس آل البيت) ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٧٧ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٩٢ و ٩١٩ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٠٩.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و ٢٦٤ و ج ٢٣ ص ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و علل الشرائع ج ١ ص ١٩ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٦ و تفسير القمى ج ١ ص ١٦٦ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤١٦ و ج ٢ ص ٢٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٢ و ٦١٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٤١ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٥٨.

كما أنه إذا كان المصاب بغير النبي و الوصى فالجزع حرام، و يحل إذا كان المصاب بهما «صلوات الله عليهما و آلهما». شرط أن يكون له فائده على الإنسان في إيمانه و تقواه، أو على نصره الدين، و حفظ المسلمين، كجزع يعقوب على يوسف «عليهما السلام»، فقد كان جزعا محبوبا لله و مطلوباً، لأنه يعطى الإنطباع عن قيمه الإنسانية في الإنسان، المتمثلة بما تجلى في يوسف «عليه السلام» من خصال الخير، و حميد الصفات، و فريد المزايا لدى أنبياء الله و أصفياؤه، و هو يؤكد عظم الخساره بفقد هذا النوع من الناس.

و شده قبح العدو ان عليهم.

بالإضافه إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً و ثباتاً، و صلابه في الدين، و جهادا و صبرا في سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى..

فهذا الجزع المفيد جدا محبوب و مطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضا (1) أو أن يكون من الهالكين..

و الجزع حسن أيضا حين يخرج أهل الباطل، و يبين قسوتهم على الأبرياء و أهل الحق، و يحرك المشاعر الإنسانية عندهم.

و أما الجزع على الناس العاديين الذي لا دافع له إلا شده التعلق العاطفي، و لا فائده منه و لا عائده، فهو مبغوض لله، و محرم على عباد الله تبارك و تعالى. لأنه إنما يعبر عن أنانيه طاغيه، و حب عارم للدنيا، و تعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شيء فقده، و لذه فاتته.

ص: ٩٧

١-١) حرض حرضا من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج ١ ص ٤٨٩.

و الجزع قبيح أيضا، عندما يوحى بضعف المحق، و يكون إقرارا بالهزيمه، و يطمع العدو و يغريه بالإمعان فى ممارسه العدوان و البغى.

و عندما يجعل العدو يشعر بنشوه النصر.

و ربما يبلغ حدّ إظهار الاعتراض على قضاء الله تعالى و قدره.

و هذا يفسر لنا الروايات الصحيحه التى أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين «صلوات الله و سلامه عليه»، و يبين لنا المراد من قول على «عليه السلام» و هو يرثى رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «إن الجزع قبيح إلا عليك الخ..».

ثانيا: قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضا، و هو: أن الجزع، و إن كان جائزا عليه «صلى الله عليه و آله»، و له درجه من الثواب، و لكن التجلد و الصبر هو الأفضل، و الأكثر ثوابا لأن فيه المزيد من المشقه و الجهد، و هو أيضا يوجب ثبات الناس على دينهم، و عدم السقوط أمام التحدى الكبير الذى ينتظرهم، بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعه للتخلف عن جيش أسامه، فأصبح بذلك مرجوحا، و ربما يكون محرما، و إن كان لو لا ذلك لكان هو الأفضل و الأرجح.

أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صلى الله عليه و آله

و قد دلتنا بعض الروايات: على أن أبا بكر لم يكن حزينا لموت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد روى: أن أبا بكر قال لعلى «عليه السلام»: ما لى أراك متحازنا.

فقال له على «عليه السلام»: إنه قد عنانى ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك و التظاهر بالحزن، فراجع (١).

و هذا يفسر دعاوى محبى أبى بكر بأنه كان أشجع الصحابه، لأن غيره لم يتحمل صدمه موت الرسول. أما هو فبقى متماسكا!! فإن تماسكه كان لأجل عدم اهتمامه بموته «صلى الله عليه و آله»..

تعزیه الخضر برسول الله صلى الله عليه و آله

اشاره

عن أنس قال: لما قبض النبي «صلى الله عليه و آله» أهدق به أصحابه، فبكوا حوله، و اجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطى [رقابهم] فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: إن فى الله عزاء من كل مصيبه، و عوضا من كل فائت، و خلفا من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا، و إليه فارغبوا، و نظره إليكم فى البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره.

فانصرف، و قال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل!؟

قال أبو بكر و على: نعم، هو أخو رسول الله «صلى الله عليه و آله» الخضر «عليه السلام» (٢).

ص: ٩٩

-
- ١-١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٣٠ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٢ و عن نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.
- ٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ عن ابن أبى الدنيا، و الحاكم، و البيهقى، -

و نقول:

أولاً: قال الصالحى الشامى عن هذا الحديث: قد ذكر فى كتاب الموضوعات (١).

و قال البيهقى: هذا منكر بمره (٢).

و قال الذهبى: عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث (٣).

ثانياً: روى محمد بن عمر برجال ثقات، و ابن أبى حاتم، و أبو نعيم عن على «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» لما قبض و كانت التعزية به، جاء آت، يسمعون حسه و لا يرون شخصه، فقال:

السلام عليكم، أهل البيت و رحمه الله بركاته كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

(٢)

و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ١٠٩ و بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٩٧ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ٣٢٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البدايه و النهايه ج ١ ص ٣٨٧ و ج ٥ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٥١ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٢٢٨.

ص: ١٠٠:

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠.

٢-٢) دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٦٩ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤.

٣-٣) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: التاريخ الكبير البخارى ج ٦ ص ٤١ و ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ١٣٧ و الجرح و التعديل للرازى ج ٦ ص ٨٢ و بيان خطأ البخارى للرازى ص ٧٥ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٧٠ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٢١٠ و ج ٤ ص ٣٤٢.

إن في الله تعالى عزاء من كل مصيبه، و خلفا من كل هالك، و دركا من كل فائت، فبالله فثقوا، و إياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، و إن المصاب من حرم الثواب، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته..

فقال على: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر «عليه السلام» (٢).

و لعل هذا أقرب إلى الصواب، و الله هو العالم بالحقائق.

و نقول:

إن لنا بعض الوقفات مع ما سبق، فلاحظ ما يلي:

الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله صلى الله عليه و آله

بالنسبه لمطالبه الأنصار بالمشاركه في تجهيز و دفن رسول الله «صلى الله

ص: ١٠١

١- (١) الآية ١٨٥ من سوره آل عمران.

٢- (٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ و في هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٥ و انظر المطالب العاليه ج ٤ ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥١ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ٢٦٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤٤ و تفسير ابن أبي حاتم ج ٩ ص ٣٠٧٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٥ و ٥١٥ و ج ٣٩ ص ١٣٢ و الأمل للصدوق ص ١٦٦ و عن إكمال الدين ص ٢١٩ و ٢٢٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٨٤ و روضه الواعظين ص ٧٢ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٠٨.

عليه و آله» نقول:

إن الأنصار لم يحضروا كلهم في سقيفه بنى ساعده، ولعله قد بقى أعداد منهم، و من المهاجرين أيضا في محيط المسجد.. ممن لم يكن لهم حول و لا- قوه، و لا- تأثير ظاهر في النشاطات السياسيه، فأحبوا إشراكهم في بعض الأمر، فطلبوا ذلك من علي «عليه السلام»، فلبى طلبهم بإشراك أو س.

إشارة

قد دل النص الآنف الذكر رقم ١ و النص رقم ٣ على عدم حضور شقران، و أسامه بن زيد، و صالح دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لأنهم لم يكونوا من أهل النبي «صلى الله عليه و آله»، و لا من أقاربه..

الصدمة الكبرى لعائشه

قال علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه و آله»: يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث؟! قال: نعم يا علي بيتي قبري.

قال علي «عليه السلام»: فقلت: بأبي و أمي، فحد لي أي النواحي أصيرك فيه.

قال: إنك مسخر بالموضع و تراه.

قالت له عائشه: يا رسول الله، فأين أسكن؟!

قال: «اسكني أنت بيتا من البيوت، إنما هو بيتي، ليس لك فيه من الحق إلا ما لغيرك، فقري في بيتك و لا تبرجي تبرج الجاهليه الأولى، و لا تقاتلي

ص: ١٠٢

مولاك و وليك ظالمه شاقه، و إنك لفاعله».

فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصه: مری عايشه لا- تفتحه فى ذكر على و لا تراده، فإنه قد استهيم فيه فى حياته و عند موته، إنما البيت بيتك لا- ينازعك فيه أحد، فإذا قضت المرأه عدتها من زوجها كانت أولى بيته، تسلك إلى أى المسالك شاءت (١).

و نقول:

١- سيأتى أنه «صلى الله عليه و آله» دفن فى بيت على و الزهراء «عليهما السلام»..

٢- تدل الروايه: على أن البيوت لم تكن للزوجات، و أنه «صلى الله عليه و آله» لم يملكهن إياها، فلما ذا إذن منعت عائشه من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» مع جده، و قالت: نحوا ولدكم عن بيتى، و لا تدخلوا بيتى من لا أحب (٢).

ص: ١٠٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٤ عن الطرف ص ٤٦.

٢- ٢) راجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٢ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهيه ص ٩٢ و الدرجات الرفيعه ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ و الجمل للمفيد ص ٢٣٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٠٩ مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٢٠٤ و راجع: روضه الواعظين ص ١٦٨.

٣- إن عائشه هي التي بادرت إلى تحديد موضع دفن النبي «صلى الله عليه و آله»، وأنه في بيتها، ولكن ذلك لا يعنى أن تجرى الأمور وفق هواها، فقد يجاريها النبي «صلى الله عليه و آله» الآن، ثم يأمر عليا «عليه السلام» بدفنه حيث يقبضه الله تعالى، وهكذا كان.

٤- إن عليا «عليه السلام» يطلب من النبي «صلى الله عليه و آله» تحديد مكان دفنه- مع أن عليا «عليه السلام» يعرف الموضع و يراه- لأجل أن يسمع الآخرين الجواب، و لكي لا يتهم بأنه «عليه السلام» يتصرف من عند نفسه.

٥- قول النبي «صلى الله عليه و آله» لعلي «عليه السلام»: إنك مسخر بالموضع، و تراه. يدل على أن عليا «عليه السلام» إنسان إلهي مسدد، و مؤيد منه تعالى، و له خصوصيات ليست لغيره، و لذلك فهو لا يحتاج إلى تحديد الموضع من قبل الرسول «صلى الله عليه و آله»، فالمكان مسخر له و هو يراه.

٦- و يلاحظ هنا: إهتمام عائشه بموضع سكنها لو دفن النبي «صلى الله عليه و آله» في حجرتها، مع أن المفروض هو أن تهتم بحياه الرسول، و بموضع دفنه، و أن تعلن أنها مستعدة للتضحيه بكل شىء في سبيل امتثال أوامره، و تلبية حاجاته، و تنفيذ رغباته. و أن يشغلها ألم فراقه عن هم سكنها بعده..

٧- إن الروايه تصرح: بأنه «صلى الله عليه و آله» أمر عائشه بأن تفر في بيتها، في إشاره منه لها بأنه سوف لا- يدفن في ذلك البيت، لتحتاج إلى البحث عن غيره لسكنها.

٨- إنه «صلى الله عليه و آله» أخبرها بأنها سوف لا تقر فى بيتها، بل هى سوف تخرج منه لمحاربه إمام زمانها و وليها ظالمه له..

٩- قد يحق للناظر أن يبدى إحتمال أن يكون هذا الحوار بين النبى «صلى الله عليه و آله» و عائشه قد جاء توطئه لتوجيه التحذير لعائشه مما ستقدم عليه من الخروج على إمام زمانها، ليكون ذلك من الإخبارات الغيبية، و من أعلام نبوته «صلى الله عليه و آله».. و أن خلافه على أمر إلهى يعرف النبى عن الله كل تفاصيل ما يجرى فيه..

١٠- إن هذا الحوار أيضا قد أنتج جرأه هائله من عمر بن الخطاب على رسول الله «صلى الله عليه و آله» حيث رد على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قرر لابنته حفصه: أن البيت بيتها، و لا ينازعها فيه أحد..

و كلمته الأخيره تشير إلى أنه كان مطمئنا إلى أنه سوف يملك القدره على رد كلام رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد وفاته!!

١١- و الأمر و الأدهى إتهام عمر لرسول الله «صلى الله عليه و آله» بأنه استهيم بعلى «عليه السلام» حيا و ميتا.. و كأنه يريد أن يقول: إن تصرفاته «صلى الله عليه و آله» لا تستند إلى مبررات معقوله، بل هى نتيجة هيام خارج عن دائره التعقل و الحكمة.

و هذا يتناغم مع قوله فى رزيه يوم الخميس عن النبى «صلى الله عليه و آله»: إن الرجل ليهجر، أو غلبه الوجع.

١٢- إن عمر قد أمر عائشه بالإمتناع عن مفاتحه النبى «صلى الله عليه و آله» بشىء من أمر على «عليه السلام»، و أن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه

خشى أن يتسبب ذلك بتصريح النبي «صلى الله عليه و آله» بأمر حول مقام علي «عليه السلام» تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستثنائية..

١٣- وأخيراً، فإن هذا التوجيه العمري لعائشه يظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعة في موضوع إقصاء علي «عليه السلام»، والإستئثار بالأمر دونه..

أين دفن النبي صلى الله عليه و آله!؟

قد عرفنا: أنه «صلى الله عليه و آله» دفن في الموضع الذي قبض فيه، و قد روى عن عائشه قولها: اختلفوا في دفنه «صلى الله عليه و آله» فقالت لعلي «عليه السلام»: إن أحب البقاع إلى مكان قبض فيه نبيه (١).

و كان «صلى الله عليه و آله» خرج فصلي بالناس، و خفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه السلام»، و الأخرى على عاتق أسامه، ثم انطلقا إلى بيت فاطمه «عليها السلام»..

و هناك قبض «صلى الله عليه و آله»..

و دفن في هذا البيت بالذات..

و قد ذكرنا أدله كثيره على هذا الأمر، و حددنا مكان بيت علي و فاطمه

ص: ١٠٦

١- ١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٦ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و الغدير ج ٧ ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٣.

«عليهما السلام» من جهه، وبيت عائشه من جهه أخرى فى كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣ ص ١١٩-١٣٩ فلا بأس بالرجوع إليه..

حديث سم النبى صلى الله عليه و آله

١- روى: أنه لما رجع النبى «صلى الله عليه و آله» من خيبر، جاءته امرأه من اليهود- قد أظهرت الإيمان- بذراع مسمومه، و أخبرته أنها كانت قد نذرت ذلك له..

و كان مع رسول الله «صلى الله عليه و آله» البراء بن معرور، و الإمام على «عليه السلام»، فطلب النبى «صلى الله عليه و آله» و آله «الخبز، فجيء به، فأخذ البراء لقمه من الذراع، و وضعها فى فيه..

فقال «عليه السلام»: لا تتقدم رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال له البراء: كأنك تبخل رسول الله «صلى الله عليه و آله»!؟

فأخبره الإمام على «عليه السلام»: بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بأكل و لا شرب، و لا قول و لا فعل..

فقال البراء: ما أبخل رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فقال الإمام على «عليه السلام»: ما لذلك قلت. و لكن هذا جاءت به يهوديه، و لسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه و كلت إلى نفسك..

هذا.. و البراء يلوك اللقمه، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إني مسمومه، و سقط البراء فى سكرات الموت، و مات.

ثم دعا «صلى الله عليه وآله» بالمرأه فسألها..

فأجابته بما يتضمن الاعتراف بالجريمه، وأنه إن كان نبيا لم يضره ذلك، بل سوف يخبره الله به.

فأخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» لكفى شره وسمه..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وصهيب، وبلال، وعمار، وقوم من سائر أصحابه تمام العشره، والإمام على «عليه السلام» حاضر..

فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» الله تعالى، ثم أمرهم بالأكل من الذراع المسمومه، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا الماء.

وحبس المرأه، وجاء بها في اليوم التالي.. فأسلمت..

و لم يصل رسول الله «صلى الله عليه وآله» على البراء، حتى يحضر الإمام على «عليه السلام»، ليحلّ البراء مما كلمه به حين أكل من الشاه.. و ليكون موته بذلك السم كفاره له..

فقال بعض من حضر: إنما كان مزحا مزاح به عليا، لم يكن جدا فيؤاخذ الله عز و جل بذلك.

فقال «صلى الله عليه وآله»: لو كان ذلك منه جدا لأحبط الله أعماله كلها. و لو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهبا و فضه، ولكنه كان مزحا و هو في حل من ذلك، إلا- أن رسول الله يريد أن لا- يعتقد أحد منكم: أن عليا «عليه السلام» واجد عليه، فيجدد بحضرتكم إحلالا،

و يستغفر له، ليزيده الله عز و جل بذلك قربه و رفعه في جناحه.. الخ (١).

٢- و في روايه عن الأصمغ، عن الإمام علي «عليه السلام»: أنه يقال للمرأة اليهوديه: عبده.

و أن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك، و جعلوا لها جعلاً.

فعمدت إلى شاه فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، و أتت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجب لي من حق الجوار، و قد حضر في بيتي رؤساء اليهود، فزيتني بأصحابك..

فقام «صلى الله عليه و آله» و معه الإمام علي «عليه السلام»، و أبو دجانة، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه من المهاجرين..

فلما دخلوا، و أخرجت الشاه، سدت اليهود آناقها بالصوف.

و قاموا على أرجلهم، و توكأوا على عصيهم..

فقال لهم النبي «صلى الله عليه و آله»: اقعدوا..

فقالوا: إنا إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد، و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به.

و كذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت ذلك مخافه سوره السم.. و دخانه..

ص: ١٠٩

١- ١) راجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٩٦ و التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ١٧٧ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٢٨ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٤٦.

ثم ذكرت الروايه: تكلم كتف الشاه، و سؤال النبي «صلى الله عليه و آله» لعبدته عن سبب فعلها، و جوابها له.. و أن جبرئيل هبط إليه و علمه دعاء، فقرأه النبي «صلى الله عليه و آله»، و كذلك من معه، ثم أكلوا من الشاه المسمومه، ثم أمرهم أن يحتجموا (١).

و نقول:

قد أثبتنا فى كتابنا الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» الجزء ٣٣ فصل: رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات شهيدا، إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات مسموما..

غير أن ما يعيننا هنا هو التعرض للروايات التى ذكرت الإمام عليا «عليه السلام» فى سياق حركة الأحداث فى هذا الموضوع.. و الروايه التى ذكرناها آنفا هى الأوضح و الأصح فى ذلك.. فالمطلوب هو الوقوف عند بعض ما تضمنته من إشارات، فنقول:

أولاً: ذكرت الروايه الأولى: أن البراء بن معرور أكل من الشاه المسمومه فمات، مع أن البراء قد توفى قبل هجره النبي «صلى الله عليه و آله»

ص: ١١٠

١- (١) راجع: الأمالى للصدوق ص ٢٩٤ و بحار الأنوار ج ١٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ج ٩٢ ص ١٤٠ و مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٨٠ و روضه الواعظين ص ٦١ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٠٧ و الثاقب فى المناقب ص ٨١ و الجواهر السنیه ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٥٤٢.

إلى المدينة بشهر (1)، وقضيه خبير كانت في السنه السابعه بعد الهجره.

و قد يقال: المراد بشر بن البراء، فسقطت كلمه «بشر» سهواً..

و يجاب:

بأن سقوطها مرات عديده في روايه واحده بعيد.

ثانيا: اختلفت الروايات في الذى أكل من الشاه، هل هو البراء بن معرور، أو بشر بن البراء بن معرور، أو بشر بن البراء بن عازب؟!

و هل كانت هذه القضيه في المدينه، أو في خبير؟!

و اختلفت أيضا في موت أحد ممن كان مع النبي، أو عدم موت أحد..

و هناك اختلافات كثيره بين الروايات لا حاجه إلى استقصائها.

ثالثا: ذكرت الروايه المتقدمه: أن عليا «عليه السلام»، صرح بأنه يشك

ص: ١١١

١ - ١) راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٣٠٨ أسد الغابه ج ١ ص ١٧٤ و الإصابه ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) ج ١ ص ٤١٥ و الإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٣٦ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٥٢ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٧٦ و ج ٧ ص ١٧٣ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٢٠ و المصنف لابن أبي شيبه ج ٣ ص ٢٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٧٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٨١ و بحار الأنوار ج ١٩ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩١ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: كتر العمال ج ١٣ ص ٢٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ١٩.

فى سلامه هديه تلك اليهوديه، حيث قال: ولسنا نعرف حالها.. فلما ذا لم يشك رسول الله «صلى الله عليه و آله» فيها أيضا؟!.. و إن كان قد شك بها، فلما ذا لم يحذر من معه من الأكل منها قبل التثيت من حالها؟!

و لما ذا بادر هو «صلى الله عليه و آله» إلى الأكل منها ما شاء الله؟! كما ورد فى بعض نصوص الروايه (١).

و لما ذا لم يحذره على «عليه السلام» من ذلك كما حذر البراء؟!

و لما ذا لم يأخذ البراء بتحذير على؟!

و إن كان النبى «صلى الله عليه و آله» قد سمع تحذير على للبراء، فلما ذا لم يرتب هو الأثر عليه؟!

و إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» حاضرا و سامعا للحوار بين على «عليه السلام» و بين البراء، فلما ذا لم يتدخل لحسم النزاع؟!

رابعاً: عددت الروايه المتقدمه عن التفسير المنسوب للإمام العسكرى الأشخاص الذين دعاهم النبى «صلى الله عليه و آله» للأكل من الذراع، و كانوا من خيار أصحابه، و ذكرت صهيب الرومى منهم!! مع أن صهيبا كان عبد سوء، و كان من أعوان المعتدين على الزهراء، و الغاصبين لحق على، و تخلف عن بيعته «عليه السلام» أيضا، و كان من المعادين لأهل البيت (٢).

ص: ١١٢

١-١) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣ فصل: رسول الله «صلى الله عليه و آله» مات شهيدا.

٢-٢) راجع فيما تقدم: ترجمه صهيب فى قاموس الرجال ج ٥ ص ١٣٥-١٣٧ و غيره.

خامسا: كيف يأكل خيار أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» من الشاه المسمومه إلى حد الشيع، ثم لا يصيبهم شيء، و يعيشون إلى عشرات الأعوام بعد ذلك.. و لكنه هو «صلى الله عليه و آله» وحده الذى وجد ألم أكلته بخير، بعد ثلاث سنوات، و إن أبهره قد انقطع، و ما زال ينتفض به سمه حتى مات؟!..

سادسا: إن روايه التفسير تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» لم يصل على البراء إلى أن يأتى على «عليه السلام» ليحلّه مما كلمه به، و ليكون موته بذلك السم كفاره له..

فلما اعترضوا على النبي «صلى الله عليه و آله» بأن البراء قد قال ذلك مزاحا، و لا يؤاخذ الله بالمزاح، تراجع «صلى الله عليه و آله» و قال: «..و لكنه كان مزحا، و هو فى حل من ذلك»..

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه أراد أن لا- يعتقد أحد أن عليا واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالا له، و يستغفر له، ليزيده بذلك قربه و رفعه فى جنانه، و كأن الروايه تنسب التديليس و الإخبار بغير الحق إليه «صلى الله عليه و آله»، ثم تراجع عن ذلك بعد ظهور الأمر.. و حاشاه من ذلك كله..

كما أننا لم نعرف الوجه لتعبيره بكلمه «..و لكنه كان مزحا، و هو فى حل من ذلك» مع أن المناسب أن يقول: إن كان مزحا فهو فى حل الخ..

سابعا: كيف صدق المسلمون اليهود فى قولهم: إذا زارنا نبي لم يقعد منا أحد.. و هم لم يؤمنوا بعد برسول الله؟!!

ألم يكن النبي «صلى الله عليه و آله» قد زارهم قبل ذلك، و اجتمع بهم؟! فهل كانوا يقومون أيضا، و يسدّون آنافهم بالصوف..حتى لا يتأذى بأنفاسهم؟!.

و حين سدوا آنافهم بالصوف مخافه سوره السم، هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الآناف؟!..

و هل التنفس من الفم يمنع من سوره السم حقا؟!.

أم أنهم سدوها بالصوف، و التزموا بأن يتنفسوا منها أيضا؟

إن الروايه لم توضح لنا ذلك!!

و إذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا- حاجه بهم إلى إطعام الرسول «صلى الله عليه و آله» من الشاه، بل يكفي أن يضعوها أمامه.. و يدخل السم إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامنا: إذا كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد علم بالسم، و قرأ الدعاء، و أمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزه، و الكرامه بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلك؟!..

فهل أثر الدعاء فى حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثر، فما الحاجه إلى الحجامه؟!.. و إن كان لم يؤثر، فلما ذا كان الدعاء؟!

و إذا كان قد أثر، فلما ذا مات هو «صلى الله عليه و آله» من ذلك، و وجد انقطاع أبهره بعد ثلاث سنوات؟!

و كيف أقدم «صلى الله عليه و آله» على تناول سم يؤدي إلى الموت، من دون تثبت من تأثير الدعاء فى منع تأثير السم؟!

اشاره

السقيفه.. بروايتهم..

ص: ١١٥

قريش..و الخلفه

كانت قريش تتعاطى مع الخلفه بعد الرسول «صلى الله عليه و آله» على أنها حكم و سلطان،يجلب لها المنافع الدنيويه،و يعزز نفوذها،و يؤكد لها هيبتها المرتكزه على التجبر و الظلم،و يعيد لها احترامها و امتيازاتها الظالمه، و استعلاءها البغيض،و كبرياءها المقيت..

أما النبي «صلى الله عليه و آله»و على «عليه السلام»،فالخلفه عندهم مقام أعطاه الله لأهله،يحفظ بها الدين،و تصان بها مصالح العباد.و هي شأن من شؤون الإمامه،التي لا تكون إلا للأنبياء و أوصيائهم.

الأنصار يراقبون الأحداث

و على هذا الأساس نقول:

١-لا- شك في أن الأنصار كانوا على مقربة مما يجرى،و يرون بأب أعينهم جراه قريش على رسول الله «صلى الله عليه و آله»يوم عرفه،و في رزيه يوم الخميس،و محاوله قتل النبي «صلى الله عليه و آله»بتنفير الناقه ليله العقبه،ثم العصيان المعلن لأوامره المتعلقه بسريه أسامه،ثم ما جرى في قضيه صلاه أبى بكر بالناس..و غير ذلك.

و يرون أيضا جهد قريش و أعوانها المتواصل لإبطال مسعى رسول الله

«صلى الله عليه وآله» لتأكيد أمر الإمامه فى على «عليه السلام»..و يعرفون الكثير مما يدور فى الحلقات و الجلسات المختلفه،و يسمعون و يرون الهمسات و الغمزات،و ما يدبّر و يحضّر من الفريق المناوئ لعلى «عليه السلام»و بنى هاشم،و لم يكن لديهم أدنى شك فى أن ثمه تصميمًا على منع على من الوصول للخلافه مهما كلف الأمر.

٢-و الأنصار يعلمون أيضا:أن أهل مكه حديثوا عهد بالإسلام،و ان أكثر الناس قد أعلنوا إسلامهم بعد فتح مكه،أى فى سنتى تسع و عشر.

٣-و كانوا يعلمون كذلك:أن قريشا كانت تعتبر الأنصار هم السبب فى ظهور أمر محمد،و قد نصره و آزره،و شاركوا فى قتل فرسان و رجال قريش،و صناديد العرب،و أن مراجل حقدها و من يدور فى فلکها كانت تغلى و تفور على الأنصار،و لا تجد لها متنفسا..

٤-و كانوا يخشون من أن تنتقم منهم قريش و أعوانها إذا وصلت إلى الحكم و السلطان،و ربما يكون إنتقاما قاسيا و شرسا و بشعا..

٥-و كان فى الأنصار طامعون و طامحون أيضا..و تراودهم خطرات و تصورات تحفزهم إلى استباق الأحداث،لأن الخلافه إذا كانت سوف لن تصل إلى أهلها،فلما ذا لا يبادرون إلى اقتناص الفرصه،ما دام أن ذلك يحصنهم من انتقام الناس منهم..علما بأن المرشحين لهذا الأمر من الفريق الآخر ليسوا بأفضل حالا- من الطامحين من الأنصار،كسعد بن عباد و غيره..فبادروا إلى سقيفتهم..التي سوف نذكر ما جرى فيها فى الفقرات التاليه إن شاء الله..

و قبل أن نذكر أحداث السقيفه، نذكر بعض الشواهد على خوف الأنصار من تولى بعض القرشيين - غير علي «عليه السلام» - للحكم، فلاحظ ما يلي:

١- قال الحباب بن المنذر يوم السقيفه: «و لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم، و آباءهم، و إخوانهم» (١).

٢- إن الأنصار عندما مات النبي «صلى الله عليه و آله» كانوا يبكون، لأنهم لا يدرون ما يلقون من الناس بعده «صلى الله عليه و آله» (٢).

٣- سيأتي: أن الأنصار قالت بعد خطبه أبي بكر فيهم في جملة كلام:

«و لكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم، فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه...» (٣).

ص: ١١٩

-
- ١- ١) راجع: حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥١ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٠٨ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٣٥ و السقيفه للمظفر ص ٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٥ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٣٦.
- ٢- ٢) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤.
- ٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٨ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٣.

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفه بطريقتهم الخاصه، متجاهلين الكثير من الأمور الهامه و الحساسه التي وردت في مصادرهم، و نحن نذكر هنا النص الذي أورده الصالحى الشامى، مكتفين بذلك، فنقول:

قال الصالحى الشامى:

روى ابن إسحاق، و الإمام أحمد، و البخارى، و ابن جرير، عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب قال و هو على المنبر: إنه قد بلغنى أن فلانا- و فى روايه البلاذرى عن ابن عباس: أن قائل ذلك الزبير بن العوام- قال: و الله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا (١).

و فى روايه البلاذرى عن ابن عباس: «بايعت عليا» لا يغرن امرء أن يقول: إن بيعه أبى بكر كانت فلتته فتمت (٢).

ص: ١٢٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٢٧ و ج ١٢ ص ٣١١ عن ابن إسحاق، و أحمد، و البخارى، و ابن جرير. و راجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥ و فتح البارى (المقدمه) ص ٣٣٧ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٦٢ و ج ٢٤ ص ٦ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ٣٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٠ و ٢٨١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٥ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٥ و ١٥٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و ٢٨٣ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

[و الله ما كانت بيعه أبى بكر فلتته، و لقد أقامه رسول الله «صلى الله عليه و آله» مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: «يأبى الله و المؤمنون إلا- أبابكر»، فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبى بكر؟ فمن بايع رجلا- عن غير مشوره من المسلمين، فإنه لا بيعه له، و إنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و إن الأنصار خالفونا، و اجتمعوا بأشرافهم فى سقيفه بنى ساعده، و تخلف عنا على بن أبى طالب و الزبير بن العوام، و من معهما.

و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا:

عويم بن ساعده، و معن بن عدى (١).

إلى أن قال:

فذكر لنا ما تمالأ عليه القوم، و قالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟!

ص: ١٢١

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣١١ و ٣١٥ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٨ و ١٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٧. و راجع: عمده القارى ج ٢٤ ص ٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم.

قال: قلت: و الله لئن أتيتهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفه بنى ساعده، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

فقالوا: سعد بن عباد.

فقلت: ما له؟

فقالوا: وجع.

فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال:

أما بعد.. فنحن الأنصار، و كتبه الإسلام، و أنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، و قد دفت إلينا دافه من قومكم.

قال: و إذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، و يغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، و قد زورت في نفسى مقاله قد أعجبتنى، أريد أن أقدمها بين يدي أبى بكر، و كنت أدارى منه بعض الجد.

فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم.

و كان هو أعلم منى، و أوقر، فو الله ما ترك من كلمه أعجبتنى كنت زورتها في نفسى إلا - قالها في بديهته، أو مثلها، أو أفضل منها، حتى سكت (١).

ص: ١٢٢

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣-

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر، وأنصت القوم، ثم قال: بعث الله محمدا بالهدى، ودين الله حق، فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا و نواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمه، فنحن أهل النبوه، و أهل الخلافة، و أوسط الناس أنسابا فى العرب، ولدتنا كلها، فليس منا قبيله إلا لقريش فيها ولاده، و لن تعترف العرب و لا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوها، و أبسطهم لسانا، و أفضلهم قولاً، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بيننا و بينكم قسمه إلا بثلمه.

و أنتم يا معشر الأنصار إخواننا فى كتاب الله، و شركاؤنا فى الدين، و أحب الناس إلينا، و أنتم الذين آووا و نصرؤا، و أنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، و التسليم لفضيله ما أعطى الله إخوانكم من المهاجرين، و أحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم الله إياه.

و أما ما ذكرتكم فيكم من خير، فأنتم له أهل، و لن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا.

و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، و أخذ بيدي

(١)

-ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

ص: ١٢٣

و بيد أبي عبيده بن الجراح، وهو جالس بيننا (١).

إلى أن قال:

فقال عمر و أبو عبيده: ما ينبغي لأحد بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ثانى اثنين، و أمرك رسول الله «صلى الله عليه و آله» حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار: و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، و ما خلق الله قوما أحب إلينا، و لا أعز علينا منكم، و لا أرضى عندنا هديا منكم، و لكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم، فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلك أبدا ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم، و رضينا بذلك من أمركم، و كان ذلك أجدر أن يشفق القرشي، إن زاغ، أن ينقض عليه الأنصاري.

فقال عمر: لا- ينبغي هذا الأمر، و لا يصلح إلا لرجل من قريش، و لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإمامه إلا له، و لن يصلح إلا

ص: ١٢٤

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ و ٣١٣. و عن الرياض النضرة ج ١ ص ٢١٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٣ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٨ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٧ و الدرجات الرفيعه ص ٣٣١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠١ فما بعد.

عليه، و الله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه (١).

و عند الإمام أحمد: قال قائل من الأنصار: أنا جدي لها المحكك، و عذيقها المرجب، منا أمير، و منكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، و ارتفعت الأصوات، حتى خشينا الإختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، و بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار (٢).

و عند ابن عقه: فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، و أوعد بعضهم بعضاً، ثم تراضى المسلمون، و عصم الله لهم دينهم، فرجعوا و عصوا الشيطان.

و وثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، و قام أسيد بن حضير الأشهلي، و بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان لبايعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم

ص: ١٢٥

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٤ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٣.
١-٢) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٨ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٣ و ٣٠٦.

بايعا معا (١).

و عند ابن إسحاق فى بعض الروايات، و ابن سعد: أن بشير بن سعد سبق عمر (٢).

إلى أن قال:

و وثب أهل السقيفة يتدرون البيعه، و سعد بن عباده مضطجع يوعك، فزدحم الناس على أبى بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعدا، لا تطأوه، فتقتلوه.

فقال عمر، و هو مغضب: قتل الله سعدا، فإنه صاحب فتنه.

فلما فرغ أبو بكر من البيعه رجع إلى المسجد، فقعد على المنبر، فبايعه الناس حتى أمسى، و شغلوا عن دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٣).

ص: ١٢٦

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨.

٢-٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ و راجع: الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٠ و ١٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٢٩٢ و ج ٣٠ ص ٢٧٥.

٣-٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٩ و عمده القارى ج ١٦ ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨٢.

إلى أن قال:

روى ابن إسحاق، و البخارى، عن أنس بن مالك قال: لما بويح أبو بكر فى السقيفه، و كان الغد جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت لا يتكلم، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:..

إلى أن قال:

..و إن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعه العامه بعد بيعه السقيفه، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله، و أثنى عليه بالذى هو أهله (١).

و فى روايه البلاذرى، عن الزهرى أنه قال:

الحمد لله، أحمدته و أستعينه على الأمر كله، علانيته و سره، و نعوذ بالله من شر ما يأتى بالليل و النهار، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق بشيرا و نذيرا، قدام الساعة، فمن

ص: ١٢٧

١-١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤٠٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٧ و الصوارم المهرقه ص ٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٣.

أطاعه رشد، و من عصاه هلك، انتهى (١).

ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم و لست بخيركم.

و قد كانت بيعتي فلتته، و ذلك أنى خشيت الفتنه، و أيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، و لا طلبتها، و لا سألت الله تعالى إياها سرا و لا علانيه، و ما لى فيها من راحه (٢).

و قال: «و اعلموا أن لى شيطاناً يعترينى، فإذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى، لا أوثر فى أشعاركم و أبشاركم» (٣).

ص: ١٢٨

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٩.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣١.

٣- ٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٢ و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٦٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٢٦١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠ و ج ١٧ ص ١٥٦ و ١٥٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ١٢٤ و الإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٥٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٤٣٠ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٩ و ج ٤٩ ص ٢٨٠ و ج ٩٠ ص ٤٥ و الغدير ج ٧ ص ١١٨ و راجع: تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٤٧٦ و ٤٩٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٤.

و روى البلاذرى و السبيهى -ياسناد صحيح- من طريقين، عن أبى سعيد: أن أبابكر لما صعد المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: قلت: ابن عمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و حواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

فقال: لا تثريب يا خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقام فبايعه.

ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء، فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

قال: لا تثريب يا خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فبايعه (١).

قال أبو الربيع: و ذكر غير ابن عقبه: أن أبابكر قام فى الناس بعد مبايعتهم إياه، يقلبهم فى بيعتهم، و يستقبلهم فيما تحمله من أمرهم، و يعيد ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: و الله لا نقتلك و لا نستقبلك، قدمك رسول

ص: ١٢٩

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٧٦ و السنن الكبرى للسبيهى ج ٨ ص ١٤٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٦١٣ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٣ ص ١٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٥ و الصوارم المهرقه ص ٦١.

اللَّهِ «صلى الله عليه وآله» فمن ذا يؤخر ك (١).

قال العلامة الأميني: اكتفى عمر بن الخطاب بقوله: «من له هذه الثلاث؟: ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (٢).

و بقوله له: إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، و أبو بكر السباق المسن.

و بقوله يوم بيعه العامه: إن أبا بكر صاحب رسول الله. و ثاني اثنين إذ هما في الغار (٣).

و قال سلمان للصحابه: أصبتم ذا السن منكم، و لكنكم أخطأتم أهل

ص: ١٣٠

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ و راجع: و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٣ ص ٥٧٦ و أضواء البيان للشنقيطى ج ١ ص ٣١ و الغدير ج ٨ ص ٤٠.

٢- ٢) الآيه ٤٠ من سوره التوبه.

٣- ٣) السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣١١ و الرياض النضره ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٦٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٠ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٣٥٩. و راجع: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٩٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٦ و موارد الظمان ج ٧ ص

٨١

بيت نبيكم (١).

وقال عثمان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها، إنه لصديق، و ثاني اثنين، و صاحب رسول الله «صلى الله عليه و آله» (٢).

و نقول:

إن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعنايه فائقه، و قد اختزل، و حرّف، و زادوا و تصرفوا فيه، حسبما رأوا أنه يخدم عقيدتهم، و ميولهم، و نحن لا نريد استقصاء البحث فيه، بل نكتفى بوقفات يسيره تكفى لإعطاء الإنطباع عما جرى، و عن بعض ما تضمنه عرضهم هذا لوقائع هذا الحدث من دس و تحريف و تزييف.. و نذكر من هذه الوقفات ما يلي:

توضيح بضع كلمات

السقيفه: مكان مستطيل، مسقوف، يستظل به.

و بنو ساعده: بطن من الأنصار. و كانت السقيفه لهم و فى محلّتهم.

ص: ١٣١

١-١) الغدير ج ٧ ص ٩٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٤ و السقيفه و

فدك للجوهري ص ٤٦ و ٦٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٢٥.

٢-٢) كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٣ و الغدير ج ٧ ص ٩٢ و حديث خيثمه ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٦.

جذيلها: تصغير جذل، عود ينصب للإيل الجربى، تحتك به، فتشفى..

و التصغير هنا للتعظيم. أى أنا من يستشفى برأيه:

و المحكك: الذى كثر به الحك حتى صار أملسا.

عذيق: تصغير عذق-بفتح العين-للتعظيم. و هو هنا النخلة. و أما بالكسر فهو العرجون.

المرجب: من الرجبه-بضم الراء و سكون الجيم-الذى يحاط به النخلة الكريمة مخافه أن تسقط. و إما من رجبت الشىء أرجبه رجبا. عظمته. و قد شدد مبالغه فيه (1).. و الحديث عن بعض ما تضمنته المقدمه نكله إلى فصل مستقل هو الفصل التالى:

ص: ١٣٢

١-١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٩.

اشاره

السقيفه..تحت المجهر..

ص: ١٣٣

و فور انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته «صلى الله عليه وآله» وقال: ما مات رسول الله، ولا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. و ليرجعن و ليقطعن أيدي رجال و أرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلا يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفي.

و استمر على هذا الحال يحلف للناس على صحه ما يقول حتى ازبد شدقاؤه، إلى أن جاء أبو بكر من السنح، و هو موضع يبعد عن المسجد ميلا واحدا، فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم خرج فقال لعمر الذي ما زال يحلف: أيها الحالف على رسلك.. و أمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيبا في ناحيه أخرى، فترك الناس عمر و توجهوا إلى أبي بكر، فقال: من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (١).

ص: ١٣٥

و أظهر عمر أنه سلم و صدق، قائلا: كأنى لم أسمع هذه الآية (١).

و روى ابن إسحاق و البخارى عن أنس قال: لما بويع أبو بكر فى السقيفه، و كان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت.

فقال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقاله ما كانت إلا عن رأيي، و ما وجدتها فى كتاب الله، و لا كانت عهدا عهدا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله». و لكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله فيدبرنا، و يكون آخرنا موتا، و إن الله أبقى فيكم كتابه الذى به هدى الله و رسوله، فإن

ص: ١٣٦

١-١) راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ٣ ص ٣ و ١٢٩ و ج ٤ ص ٥٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٤٤ و عن البخارى ج ٤ ص ١٥٢ و عن شرح المواهب للزرقانى ج ٨ ص ٢٨٠ و ذكرى حافظ للدمياطى ص ٣٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠١ و عن الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٤ و عن سيره النبويه لدحلان (بهامش الحليه) ج ٣ ص ٣٧١-٣٧٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٨ و ج ٢ ص ٤٠ و الإحكام لابن حزم ج ٤ ص ٥٨١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٥٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١١٤ و المعجم الكبير ج ٧ ص ٥٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٢ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و المواهب اللدنيه ج ٤ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و روضه المناظر لابن شحنه (مطبوع بهامش الكامل) ج ٧ ص ٦٤ و إحياء العلوم ج ٤ ص ٤٣٣. و راجع: إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٣٨ و ٢٨٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٤٧.

اعتصمتم هداكم الله كما هداكم به (١).

و نقول:

١- لما ذا فى السنح!؟

السنح مكان يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد (٢).

و قيل: هو عاليه من عوالى المدينه (٣).

و أدنى العوالى كما يقول ياقوت الحموى: يبعد عن المدينه أربعه أميال أو ثلاثه (٤).

ص: ١٣٧

-
- ١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختاره للشريف المرتضى ص ٢٤٣ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٩٢ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٤٠٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٦٨ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢.
- ٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و ٣٠٢ و راجع: زهر الربى على المجتبى ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و عون المعبود ج ٢ ص ٧٧ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ١٢٢ و إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣.
- ٣- ٣) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.
- ٤- ٤) راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٦٠ و عون-

فقولهم: إن منزل أبي بكر يبعد عن مسجد المدينة ميلا واحدا لا يصح، إلا إن كان مرادهم مسجد قباء لا مسجد النبي «صلى الله عليه وآله»..

و المفروض -حسب زعمهم-: أن أبا بكر حريص على رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حد دفعه حرصه إلى التمرد عليه، و الإمتناع عن امتثال أمره بالكون في جيش أسامه.. رغم أن رسول الله لعن من تخلف عن ذلك الجيش!! فلما ذا تركه إذن و ذهب إلى السنح؟!!

و ثمة سؤال آخر، و هو: لما ذا أسكن أبو بكر زوجته في ذلك المكان البعيد؟!!

هل لأن أبا بكر كان يحب الخلوه، و الإبتعاد عن الضوضاء؟!!

أم لأنه كان يحتاج إلى هذه الخلوه لتمشييه بعض الأمور التي تحتاج إلى ذلك؟!!

أم ما ذا؟!!

٢- معلومات عمريه

١- ثم إننا لا ندرى من أين علم عمر بحرمه أن يقول القائل: إن النبي

(٤)

-المعبود ج ٣ ص ٢٦٨ و راجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٤٤٠ و عمده القارى ج ٥ ص ٣٧ و ج ٢١ ص ١٦١ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٠ و ج ٨ ص ١٥٣ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣ و وفاء الوفاء ج ص ١٢٦١ و تغليق التعليق ج ٥ ص ٣٢٣ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٥ ص ٧٠ و ج ٤٣ ص ٢٠١.

ص: ١٣٨

«صلى الله عليه و آله» مات، و أنه يستحق العقوبه بذلك؟!

٢- و كيف يحرم أن يقال: مات، و لا يحرم أن يقال: يهجر؟! و هل سيقى يهجر بعد رجوعه أو أنه سيعود إلى رشده؟!

٣- من الذى أخبر عمر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» سيرجع؟!

٤- من أين سيرجع، أمن سفر، أم من موت، أم من إغماء؟!

و زعمت بعض النصوص: أنه غيبته كغيبه موسى بن عمران؟!

٥- من أين علم أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يمت؟!

٦- من أين علم عمر أن النبى «صلى الله عليه و آله» سيموت، بعد أن يظهر دينه على الدين كله؟! و ما معنى هذا التعبير؟!

٧- هل كَفَّر عمر عن أيمانه التى كان يطلقها ليقنع الناس بصحة ما يقول، ثم ظهر عدم صحه شىء من تلك الأقوال؟!

٣- صلاحيات عمر

١- إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» سيرجع، و يعاقب من أرجف بموته، بقطع أيديهم و أرجلهم، فلما ذا يتهددهم بضربهم عمر بسيفه؟!

٢- من الذى خول عمر معاقبه الناس على مخالفتهم؟

٤- لما ذا فعل عمر ذلك؟!

و من الواضح: أن ما فعله عمر لم يكن له أى أثر سوى إضاعه الوقت، و تأخير إعلان موت النبى «صلى الله عليه و آله» و الحؤول دون انتشار خبر موته، و المنع من المبادره إلى أى إجراء إلى حين مجىء أبى بكر من السنح..

و هكذا كان..

٥- أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ

و حين أنكر عمر موت رسول الله «صلى الله عليه و آله» قرأ عمرو بن زائده على عمر و على الصحابه قوله تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ. و قرأ عليه أيضا قوله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (١).

و لكن عمر بقى مصرا على موقفه إلى أن جاء أبو بكر، و قرأ الآيه الأولى، فتراجع عمر فورا، فلما ذا أصر أولا، ثم تراجع ثانيا، مع أن الآيه المذكوره قرأت عليه فى الموردين؟!

ثانيا: إن آيه انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (٢) لا تحدد وقتا لموت النبى «صلى الله عليه و آله»، لا بعد ظهور دينه، و لا قبله.

ثالثا: قول عمر فى رزيه يوم الخميس، حسبنا كتاب الله، و منعه النبى من كتابه أى شىء، يستبطن الاعتراف بموت النبى و بقاء عمر، و الناس بعده.. فلما ذا أنكر موته الآن؟!

الشيخان إلى السقيفه

و قد ذكر العلامة المظفر «رحمه الله»: أنه بعد أن اجتمع الرجال: أبو بكر و عمر، و انتهت مهزله إنكار موت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لم

ص: ١٤٠

١- (١) الآيه ٣٠ من سوره الزمر.

٢- (٢) الآيه ١٤٤ من سوره آل عمران.

يطل مقامهما «حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبي، وهما: معن بن عدى، وعويم بن ساعده. وكان بينهما وبين سعد الخزرجي المرشح للخلافه موجدته قديمه، فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب، ولكن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم يشأ أن يصغى إليه، لو لا أنه كان يبدو على معن الإهتمام، إذ يقول له: «لا بد من قيام»، فأسرَّ إليه باجتماع الأنصار، ففزع أشد الفزع.

و هو الآخر يصنع بأبي بكر ما صنع معن معه، فيسر إلى أبي بكر بالأمر، و هو يفزع أيضا أشد الفزع.

فذهبا يتقاودان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار، و تبعهما أبو عبيده بن الجراح، فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما على و من فى الدار، و فى غير الدار من بنى هاشم، و باقى المهاجرين و المسلمين، فلم يعلموا بكل الذى حدث، و لا بما عزم عليه أبو بكر و عمر.

ألم تكن هذه الفتنة التى فزع لها أبو بكر و عمر أشد الفزع-على حد تعبيرهم-تعم جميع المسلمين بخيرها و شرها، و أخص ما تخص عليا «عليه السلام»، ثم بنى هاشم؟

أو ليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جليه الأمر، ليشاركوهما فى إطفاء نار الفتنة الذى دعاهما إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟!

ثم لما ذا يخصص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبا عبيده؟ (١).

ص: ١٤١

هذا.. وقد ذكرنا بعض ما جرى فى السقيفه و فى غيرها، و بعض ما استدلوا به على الأنصار، لإثبات أحقيه أبى بكر بالخلافه، و بينا خطلها فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣، فصل:

ما جرى فى السقيفه، فراجع..

تهديدات عمر للأنصار

و قد تهدد عمر الأنصار بالقتل فى يوم السقيفه، و حين عبر الأنصار عن مخاوفهم من المهاجرين، و طالبوا بضمانات، و لو بأن يكون منهم أمير، و من المهاجرين أمير بادر إلى الإستنصار بالعرب، و قال:

«لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإمارة إلا له، و لن يصلح إلا عليه».

ثم أطلق قراره الحاسم و الجازم الذى أكده بالقسم، فقال: «و الله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه».

فكثر اللغط، و ارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، و أوعد بعضهم بعضا، و بايع أبى بكر عمر و أبو عبيده، و بشير بن سعد، و أسيد بن حضير.. و لعل عويم بن ساعده، و معن بن عدى، اللذين جاءا بأبى بكر و عمر إلى السقيفه قد بايعاه أيضا.

و لم يسم أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، و سالم مولى أبى حذيفه، مع الشك فى حضورهما فى السقيفه، فلعلهما لحقا بعض ما جرى، أو بايعاه فى الطريق.

ص: ١٤٢

و إذا كان الإختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، وقد توعد بعضهم بعضاً، و مع إطلاق هذا التهديد و الوعيد القوي و الحاسم من عمر كيف يقال: إن البيعه لأبي بكر كانت عن رضى، و إجماع؟!!!

و يبدو أن أبا بكر و حزبه الذين ذكرنا أسماءهم، تركوا الأنصار فى سقيفتهم يختلفون فيما بينهم، و يتلاومون، و يتجادلون، و يتهم بعضهم بعضاً، و خرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا علياً «عليه السلام» بالأمر الواقع، و ليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع على «عليه السلام» و بنى هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان..

على عليه السلام يحارب بالشائعه

و حين بدأت التجاذبات فى السقيفه، و بدأت كفه أبى بكر بالرجحان على سعد بن عباداه قال بعض الأنصار: «إن فيكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد»، يعنى علياً «عليه السلام» (١).

فدلت هذه الكلمه على أن ثمة من قال لهم: إن علياً «عليه السلام» قد عزف عن هذا الأمر، و لم يعد يطلبه.. و لكن سذاجه الأنصار، و مفاجأه المهاجرين لهم بهذه الأمور، و تلاحق الأحداث لم يبق فرصه جعل الأنصار فى مأزق أعجلهم عن التأمل و التفكير فى صحه هذه الدعوى. مع أنها كانت بديهيه البطلان، فإن فى أعناقهم بيعه لعلى «عليه السلام»، أخذها له

ص: ١٤٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٠ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٣ و الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٩.

رسول الله «صلى الله عليه و آله» منهم يوم الغدير. و لو كان على قد صرف النظر بالفعل، إن كان يحق له ذلك، فعليه أن يعلنه على الملأ. و أن يقبل الناس من بيعتهم بصورة عليه.

كما أن ثبوت البيعة لعلي «عليه السلام» في أعناقهم تغنيه عن طلب هذا الأمر، و ذلك واضح..

و ربما قيل ذلك لتبرير نقضهم لبيعه الغدير، لأنه إذا كان صاحب الحق قد تخلى عن حقه، فلا بأس بطلب هذا الأمر، حفظا لنظام الأمة، و سعيًا في إبعاد الإختلاف عنها. و الأنصار لم يكونوا في أكثرهم أهل حنكه سياسيه و دهاء..

و لكن هذه الشائعات لم تفلح في اقتلاع علي «عليه السلام» من نفوس الناس، بل بقوا يرون فيه المنقذ، و الأمل الذي تسكن إليه النفوس..

و لذلك نلاحظ: أنه بعد نجاح أبي بكر في إزاحه سعد بن عباد، و ضاعت الفرصه من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا عليا (١).

و تدلنا هذه الكلمه على أنه حتى الذين بادروا إلى الإستشار بالأمر كانوا يثقون بأن إساءتهم لعلي «عليه السلام»، و لو بهذا المستوى من الشناعه و البشاعه لا تدفعه إلى التخلي عن واجبه الديني و الأخلاقي تجاههم، و لا

ص: ١٤٤

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١١ و ٣٣٨ و الغدير ج ٧ ص ٧٨ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و الإكمال في أسماء الرجال ص ٨٢.

تدعوه إلى معاملتهم بما يستحقونه من مقت، و طرد و إبعاد، بل هو الإنسان العدل الحكيم، و الصفوح الحليم، الذي لا يفرط بالحق، و لا يحيد عنه قيد شعره.

الإفتاء على علي عليه السلام

إشاره

و روى ابن عقبه-بأسناد جيد-عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أن رجالا- من المهاجرين غضبوا فى بيعه أبى بكر، منهم على و الزبير، فدخلوا بيت فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» و معها السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب فى عصابه من المهاجرين و الأنصار، فيهم أسيد بن حضير و سلمه بن سلامه بن وقش الأشهلان، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قام أبو بكر فخطب الناس، و اعتذر إليهم، و قال: و الله ما كنت حريصا على الإمارة يوما قط و لا ليله، و لا سألتها الله تعالى قط سرا و لا- علانية. و لكنى أشفقت من الفتنة و ما لى فى الإمارة من راحه، و لكنى قلدت أمرا عظيما ما لى به طاقه و لا يدان، إلا بتقوية الله تعالى، و لو ددت أن أقوى الناس عليها مكانى اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، و ما اعتذر به، و قال على و الزبير: ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشوره، و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و إنه لصاحب الغار، و ثانى اثنين.

و إنا لنعرف له شرفه.

و لقد أمره رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالصلاه بالناس و هو حى (١).

و نقول:

١- على متمرده.. و أبو بكر زاهد

هذا النص يظهر عليا بصورة المتمرده على صاحب الحق، و الظالم له، و يصور أبا بكر بصورة الإنسان المظلوم الزاهد بالمناصب، الحريص على درء الفتنة، و يتمنى لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلك المقام.. فى إشاره إلى أن عليا «عليه السلام» لا يملك هذه القوه التى كانت لأبى بكر..

ثم هو يظهر تفاهه تفكير على «عليه السلام» و الزبير..

و يظهر أيضا أن عليا «عليه السلام» يدلس على الناس فى إظهاره الزهد بالدنيا..

أو أنه- و العياذ بالله- يكذب على الناس بتظاهره بأنه غضب لدينه، و هو إنما غضب لنفسه، لأنه آخر عن المشوره.

ثم هو يقدم عليا بصورة الذى أدركته لمسه وجدانيه، فصار يعترف بأحقية أبى بكر، و يقيم الأدله على ذلك..

ص: ١٤٦

١ - (١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ و راجع: الرياض النضره ج ١ ص ٢٤١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٩ و راجع: المسترشد للطبرى ص ٣٧٩ و ٣٧٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٨٣.

أما بالنسبة لزعمهم أن علياً «عليه السلام» بادر إلى مبايعه أبي بكر، وأنه كان يستدل لهم علي صحه خلافته بما تقدم، فنقول:

إن هؤلاء المفتتين علي الحق و الحقيقه لا يذكرون أن علياً «عليه السلام» لم يحضر السقيفه..

و لكن أهل السقيفه رجعوا إليه من سقيفتهم، ليهاجموه و هو في داخل بيته.

فقد رجع أهل السقيفه إلى المسجد، و طرقتوا الباب علي علي «عليه السلام»، بعد فراغه من دفن النبي «صلى الله عليه و آله»، و كانت زوجته فاطمه الزهراء «عليها السلام» وراء الباب عند القبر، و كأنها تبكى أباهما، و تناجيه، و تودعه بدموعها، و بكلماتها الأخيرة، فسألت: من الطارق؟! و إذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب و الحائط، فصرخت، و أسقطت جنينها..

فسمع علي «عليه السلام» صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، و خلّوها رهينه الآلام، و الأوجاع قد حصل و كل ذلك في ثوان معدوده.

و انصرف علي «عليه السلام» لإسعاف سيده النساء، و بقي معها إلى الصباح، و هم مكتنفون باب داره.

و جاء أبو بكر في الصباح إلى المسجد، و جلس علي المنبر، و صار الناس يباعونه.

و لعل الزبير تسلل فى هذه الفتره إلى داخل بيت على «عليه السلام»..

و جاء عمر، و خالد، و أسيد بن حضير، و معاذ بن جبل، و محمد بن مسلمه، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، و سلامه بن وقش، و قنفذ، و المغيره فى عصابه آخرين إلى بيت الزهراء و على «عليهما السلام». و جاؤوا بالحطب، و أضرموا النار بباب فاطمه «عليها السلام».

و لعل الزبير خرج إليهم فى تلك اللحظه، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على على «عليه السلام»، و حاولت «عليها السلام» أن تدفعهم مره أخرى، فضربوها، و أخرجوه ملبيا، لكى يبايع.

فخرجت «عليها السلام» خلفه، فضربوها أيضا، و أرجعها سلمان إلى البيت بأمر من على «عليه السلام». ثم ترك على «عليه السلام». فعاد إلى البيت.

و بعد ثمانية أو عشره أيام أخذت منها فداك، و تعرضت للضرب مره أخرى أيضا..

٣- إكراه الناس على البيعه

و فى ليله الثلاثاء بعد دفن النبى «صلى الله عليه و آله» مباشرة دخلت إلى المدينه- و هى بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان- عدده ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التى كانت حول المدينه، و لا سيما قبيله أسلم، و أخذوا مسالكها، و ملأوا أزقتها، و تضايقت بهم سككها، فقوى بهم جانب أبى بكر، و أيقن عمر بالنصر، و اختبأ المؤمنون فى بيوتهم، و هم قله قليله جدا، و صار عمر و جماعه معه يدورون على البيوت، و بعض الناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: فى هذا البيت يوجد اثنان. و فى ذاك يوجد

ثلاثه، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، و يخرجونهم بالقوه، و يسحبونهم إلى المسجد للبيعه..

و لم يكن مع علي «عليه السلام» في بيته من يصول به على المهاجمين، أو من يتصر به. و لو أنه ظهر لهم: أنه يريد قتالهم، فلا شك في أنهم سوف لا يبقون علي أي مؤمن في المدينة، بل هم سيقتلونهم كيدا منهم لعلي «عليه السلام»، فإن السكك كانت مشحونه بالمقاتلين، و لا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلا عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلي «عليه السلام» لنصرته، أو ليقاتل معه..

و لو أن تلك الثلثه القليله من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر علي «عليه السلام»؟! و بمن سوف يقيم الدوله، و يحفظ أمن الناس، و بمن يدفع الأعداء؟!!

٤- إشفاق أبي بكر من الفتنه

و قال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنه، مع أن الحقيقه هي: أنه لو ترك هذا الأمر، لتسير الأمور فيه وفق توجيهات رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لم يبق مكان للفتنه.

و لو أنهم لم يتهموا رسول الله بالهجر.

و لو أطاعوه في الخروج في جيش أسامه.

و لو تركوه يكتب لهم الكتاب الذي لن يضلوا بعده.

و لو تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين «عليه السلام» يوم عرفه..

و لو لم يستأثر أبو بكر بالأمر لنفسه، فلما ذا تضرب الزهراء «عليها السلام»، و يسقط جنينها، و هى التى يغضب الله لغضبها؟!!

و قد قالت الزهراء «عليها السلام» ردا على هذه المقالة: «أزعمتم خوف الفتنة؟! ألا فى الفتنة سقوا» (١).

٥- أبو بكر هو الأقوى

٤- إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون مكانه من هو أقوى منه على حمل مسؤوليه الأماره.

و السؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابه على حمل هذه المسؤوليه؟!!

و لما ذا لا- يكون الأقوى هو الذى نصبه الله و رسوله لها، و هو الجامع للصفات المطلوبه فيها دون سواه، و هو على «عليه السلام»، فإنه هو الأعلم، و الأتقى، و الأشجع و الأقوى، و الأزهد، و الأعظم جهادا،

ص: ١٥٠

١- ١) راجع: دلائل الإمامه ص ١١٦ و الإحتجاج ج ١ ص ١٣٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٢٢٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤١٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٤٣ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٣٦ و فدك فى التاريخ ص ١٣٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٥١ و بلاغات النساء لابن طيفور ص ١٤ و جواهر المطالب لابن الدمشقى ج ١ ص ١٦٠ و اللمعه البيضاء ص ٦٣٦.

و مؤازره، و بذلاً لنفسه فى الله و رسوله من جميع البشر.

٦- صلاه أبى بكر، و حديث الغار

و أما الإستدلال على أحقيه أبى بكر بالخلافه بما زعموه من أنه صلى بالناس فى مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و بأنه صاحب النبى «صلى الله عليه و آله» فى الغار، فهو مكذوب على أمير المؤمنين «عليه السلام». بلا ريب، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مره.. فلا حاجه إلى الإعادة.

غير أننا نعود لتذكير القارئ بما يلى:

ألف: إن الصلاحية لإمامه الجماعه لا تعنى الصلاحية لإمامه الأمه.

ب: إن الصحبه فى الغار لا تعنى أن ذلك الصاحب عالم، أو شجاع، أو تقى، أو مدبر، أو غير ذلك.. ليصح الإستدلال بها على أهليته للإمامه و الخلافه.

ج: قلنا: إن الصحبه فى الغار قد بينت و أثبتت أن ذلك الصاحب فاقد لأبسط الأمور التى تؤهله لأدنى مقام.. بل إن آيه الغار قد أظهرت موجبات القدح فيه، كما أوضحناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»..

التدليس غير المقبول

قال ابن إسحاق: و لما قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله» انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عباده فى سقيفه بنى ساعده، و اعتزل على بن أبى طالب، و الزبير بن العوام، و طلحه بن عبيد الله فى بيت فاطمه، و انحاز

بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل.

فأتى آت إلى أبي بكر و عمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عباده في سقيفه بنى ساعده، وقد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجه فأدر كوا قبل أن يتفاقم أمرهم.

و رسول الله «صلى الله عليه و آله» في بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه (١).

ص: ١٥٢

١- ١) سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١ و قال في هامشه: أخرجه البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٢٩ و ابن كثير في البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٢ و انظر ترجمه حماد في الميزان ج ١ ص ٥٩٨ و البخارى في التاريخ ج ٣ ص ٢٨ و الضعفاء للعقيلي ج ١ ص ٣٠٨ و المجروحون لابن حبان ج ١ ص ٢٥٢ و أنساب الأشراف للبلاذرى (ط دار المعارف) ج ١ ص ٥٨٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٦٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ و راجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤-

و نقول:

إن علياً «عليه السلام» لم يعتزل أهل السقيفة في بيت فاطمه، بل كان «عليه السلام» منشغلاً بتغسيل و تجهيز رسول الله «صلى الله عليه و آله» - حسب تصريح الرواية نفسها - و بعض بنى هاشم كانوا بالقرب منه يلبون ما يطلبه منهم..

و أهل السقيفة هم زعماء الأوس و الخزرج، و لحق بهم أربعة أو خمسة أشخاص من المهاجرين، و بايع هؤلاء المهاجرون واحدا منهم، و لم يرض أكثر الأنصار آنئذ بذلك، ثم خرج أولئك المهاجرون، و معهم بضعة رجال من الأنصار إلى المسجد، فلحق بهم غيرهم في الطريق و في المسجد، فصاروا جماعه، و هاجموا الزهراء، و علياً «عليهما السلام» في بيتهما..

و أما سائر الناس، فهم إما في بيوتهم، و هم الأكثر، أو في المسجد، أو في أعمالهم، أو في غير ذلك من شؤون..

خطبه أبي بكر

إن الذين وردوا على الأنصارهم:

١- أبو بكر بن أبي قحافه.

٢- عمر بن الخطاب.

(١)

١- ص ٤٨٨ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٤٢ و عمدته القارى ج ٢٤ ص ٧ و الصوارم المهرقه ص ٥٦ و خلاصه عباقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٨.

ص: ١٥٣

و أضاف بعضهم: سالما مولى أبي حذيفه..و ربما أضيف خالد أيضا، و لعلهما جاء متأخرين..

و قد استطاع هؤلاء بمساعدة أسيد بن حضير، و عويم بن ساعده، و معن بن عدى، و بشير بن سعد أن يبتزوا الأوس و الخزرج ما كانوا يرونه فى أيديهم..

و لم يكلفهم الحصول على هذا الأمر سوى كلمات يسيره أوردها أبو بكر، و هى التاليه: «إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، و إن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، و قد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى، و جراح لا تداوى.

فإن نعت منكم ناعق جلس بين لحيى أسد، يضغمه المهاجرى، و يجرحه الأنصارى.

و أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلكم فى الدين، و لا سابقتم العظيمة فى الإسلام، رضىكم الله أنصارا لدينه و لرسوله، و جعل إليكم هجرته، و فيكم جله أزواجه و أصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء، و أنتم الوزراء»
(١).

ص: ١٥٤

١-١) راجع: البيان و التبيين ج ٣ ص ١٨١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٩ و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٧١.

و نوضح بعض مرامى هذه الخطبه على النحو التالى:

١-بدأ أبو بكر خطابه برشوه شكليه للأنصار، حين ذكر فضلهم و سابقتهم، و اعتبرهم أول من آمن و نصر، إلخ.. فأرضى بذلك غرورهم، و استمال الكثيرين منهم إليه، و أوحى لهم بأنه يريد إنصافهم، و ليس بصدد التنافس معهم، و مفاخرتهم..

٢-فإذا عاد و قدم المهاجرين عليهم، و جعل الأنصار فى درجه تلى درجتهم، فلن يتهم بالتعصب لفريقه، و يكون قد مهد السبيل لترتيب الآثار على هذا التقديم، من أسهل طريق، و تأتى تلك النتيجة طبيعياً و مقبوله..

٣-و قد حرص على أن لا يطلق تفضيله للمهاجرين، لأن ذلك سيكون غير مقبول، فخص منهم المهاجرين الأولين بالتقديم.

٤-ثم تحاشى أى تعبير يدل على استبعاد الأنصار، بل أراحهم بطريقه توحى بأنه يريد مشاركتهم، حين قال لهم: نحن الأمراء، و أنتم الوزراء..

٥-ثم أذكى طموح بعض الأنصار، و استفزهم لمناوأة سعد بن عباده و منافسته، حين حرك فيهم عرقهم القبلى و عصبيتهم العشائريه التى وصفها النبى بأنها منتنه.. حيث ذكر: أن الأمير إن كان من الأوس، فلن ترضى به الخزرج، و كذلك العكس.

٦-ثم ذكرهم بإحن الجاهليه، و بما كان بينهم من حروب و ترات، و آلام و جراح، فادعى لهم أنها لا تنسى!؟

مع أن الإسلام كان قد أحمدها، و كان البلسم الشافى لها، لو التزموا بتعاليمه، و مفاهيمه..

٧- فضعف بذلك أمر سعد، ثم أكد هذا الإستضعاف العملى لسعد و للأنصار حين تهددهم عمر، و أهان سعدا، و اعتبره هو و كل من يطلب هذا الأمر من الأنصار ناعقا..

٨- ثم تقدم أبو بكر خطوه أخرى، فجعل المهاجرين حكاما على الناس، يقررون لأنفسهم و لغيرهم، و يعزلون و ينصبون، و أخرج الأنصار عن دائره المشاركه فى الإختيار.

٩- ثم استدل على أحقيه المهاجرين من الأنصار بأنهم أولياء الله و عشيرته، فأسقط بذلك حجج الأنصار، و جعلهم غرباء عن هذا الأمر، مدلين بباطل، متهما إياهم بأنهم بصدد إعاده حكم الجاهليه.. و هو ما لا يرضاه منهم أحد من المسلمين.

١٠- ثم أخرج موقف الأنصار عن دائره الحكمه، و التعقل و التدبير السليم، ليصبح إفسادا لأمر الناس، و من أعمال الفتنه.

١١- و بذلك يصبح الأنصار موضع التهمه، و يثير الشكك و الشبهه فى أمرهم لدى كل من يرغب بمساعدتهم و الكون إلى جانبهم، فإنه يصبح متهما مثلهم بإثاره الفتنه.

١٢- ثم أدخل اليأس إلى نفوس الأنصار فى أن تستقيم لهم الأمور، حين قرر أن العرب لا تدين إلا لهذا الحى من قريش.

و عمر بن الخطاب أيضا

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد و الوعيد، و سائر المضامين التى

سجلها أبو بكر، فقال مجيباً على مقوله أحد الأنصار: منا أمير و منكم أمير بقوله:

«لا- يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبها من غيركم، و لكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم، و ولى أمورهم منهم.

و لنا بذلك على من أبى من العرب الحججه الظاهره، و السلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته، و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط فى هلكه» (١).

و بعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحجه أبى بكر و عمر، و تسليمه بأن لا نصيب للأنصار فى الحكم و الحاكميه، بادر أبو بكر إلى إظهار زهدده فى هذا الأمر، و التحدث بطريقه توحى بأنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، و أنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيراً إلى عمر، و إلى أبى عبيده: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال أبو بكر هذا مع علمه بأنهما سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

ص: ١٥٧

١- ١) راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨١ و ٣٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٠ و تاريخ الأمم و الملوک ج ٢ ص ٤٥٧ و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٥ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٥ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٨٨ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٤٨.

و ربما لعلمه بعدم جرأتها على القبول بالتقدم عليه، لأكثر من سبب..

و هكذا كان، فبايعاه و سبقهما بشير بن سعد بالبيعه، و بايعه أيضا قريبه أسيد بن حضير، و عويم بن ساعده، و معن بن عدى، و سالم مولى أبى حذيفه فيما قيل.

و ترك هؤلاء سقيفه أولئك، ليوصلوا فيها نزاعاتهم، و خرجوا إلى المسجد لمعالجه أمر على و بنى هاشم، و جماعات آخرين، و ذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، و مواجهتهم بأمر قد قضى، و إيهامهم بأنه لا ثمره، بل لا مجال للنقاش فيه، و لا للعودة عنه.

الذين لم يبايعوا أبا بكر

و بعد كل العنف الذى مارسه الذين بايعوا أبا بكر، و رغم كل حشودهم و تهديداتهم.. و بعد مرور أيام كثيره قضوها فى الترهيب و الترغيب، فقد تخلف عن بيعه أبى بكر جماعه منهم: بنو هاشم، و على، و العباس، و الفضل بن العباس، و عتبه بن أبى لهب، و سعد بن عباده، و سلمان، و عمار، و المقداد، و أبو ذر، و أبى بن كعب، و سعد بن أبى وقاص، و الزبير، و طلحه، و البراء بن عازب، و خزيمه بن ثابت، و فروه بن عمرو الأنصارى، و خالد بن سعيد بن العاص (١).

ص: ١٥٨

١- ١) مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٦٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٣١ و ج ٢ ص ١٣٠-١٣٤ عن الجوهرى، و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٨-

و الذين بايعوه إنما بايعوه كرها (١).

بيعه أبي بكر فلتته

و من المقولات المشهورة قول أبي بكر: «إن بيعتي كانت فلتته و قى الله شرها، و خشيت الفتنة» (٢).

كما أن عمر فى أيام خلافته قد وصف بيعه أبى بكر بأنها كانت فلتته كما تقدم و سيأتى (٣).

(١)

و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٣١ و تاريخ اليعقوبى (ط الغرى) ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٥ و سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٢٤٤ و السيره الحلبيه (ط البهيه بمصر) ج ٣ ص ٣٥٦ و المختصر لأبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و راجع: الرياض النضره ج ١ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ و ابن شحنه (بهامش الكامل) ج ١١ ص ١١٢.

ص: ١٥٩

١-١) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ و ج ٦ ص ٩ و ١١ و ١٩ و ٤٠ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩.

٢-٢) راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٠ و ج ٦ ص ٤٧ و أنساب الأشراف البلاذرى ج ١ ص ٥٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ عنه. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٤ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٧ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٤٦.

٣-٣) راجع: صحيح البخارى (كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد على صبيح) ج ٨ ص ٢٠٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣-

و الفلته: ما وقع من غير إحكام.

وقيل: يجوز أن يريد بها الخلسه، و بمعنى أن الإمامه يوم السقيفه مالت إلى توليتها الأنفس، و لذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي.

و مثل هذه البيعه جديره بأن تكون مثيره للفتن، فعصم الله من ذلك، و وقى شرها (١).

الإكراه فى بيعه أبى بكر

و قد رسم العلامة الأمينى «رحمه الله» صورته للعنف الذى رافق بيعه

(٣)

- و ٢٦ و ٢٩ و ج ٦ ص ٤٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٢٢٦ و النهايه لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و لسان العرب ج ٢ ص ٣٧١ و تاج العروس ج ١ ص ٥٦٨ و الصواعق المحرقة (ط المحمديه) ص ٨ و ١٢ و ٣٤ و ٣٦ و تاريخ الخلفاء ص ٦٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٥ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٦١ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٢ و ٤٤ و تمام المتون للصفدى ص ١٣٧ و الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢ و التمهيد للباقلانى ج ١ ص ١١٦.

ص: ١٦٠

١- (١) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٨ و الفائق للزمخشرى ج ٣ ص ٥٠.

أبى بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالي:

لقد بلغت الأمور فى السقيفه حدا جعل عمر بن الخطاب يقول:

«اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، إنه منافق أو صاحب فتنه».

وقد قام الرجل (عمر) على رأسه، وقال له: «لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك، أو عيونك» (١).

فيتلقاه قيس بن سعد بقوله: «لئن حصصت منه شعره ما رجعت و فى فيك واضحه، أو جارحه» (٢).

ثم قال عمر: «و الله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه..» حسبما ورد.

وارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع..

و ينتضى الحباب بن المنذر سيفه و يقول: «و الله لا يرد على أحد ما أقول إلا حطمته بالسيف».

فيقال له: إذن يقتلك الله.

ص: ١٦١

-
- ١- ١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و العقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ و تاريخ الأمم و الملووك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٥٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٣٩ و الرياض النضره ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٢. و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٦.
- ٢- ٢) تاريخ الأمم و الملووك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٥٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٩ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٦٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ج ٧ ص ٧٦.

فيقول: بل إياك يقتل (١).

فأخذ، ووطئ في بطنه، و دس في فيه التراب (٢).

و آخر ينادى: «أما والله، أرميكم بكل ما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سنانى و رمحى، وأضربكم بسيفى ما ملكته يدي، وأقاتلكم مع من معى من أهلى و عشيرتى» (٣).

ص: ١٦٢

-
- ١-١) مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و البيان و التبيين ج ٣ ص ١٩٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٩ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ و الرياض النضره ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٦ و ج ٧ ص ١٤٢ و عن صفه الصفوه ج ١ ص ٢٥٦ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٥ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦ ص ٩ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٥
- ٢-٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٠ و الغدير ج ٧ ص ٧٦.
- ٣-٣) الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٧ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٣٩ و الغدير ج ٧ ص ٧٦ و السيره الحلييه ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٣ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩١.

و آخر يقول: «إني لأرى عجابه لا يطفئها إلا دم» (١).

و يستل الزبير سيفه، و يقول: «لا أغمده حتى يبايع على».

فيقول عمر: «عليكم بالكلب».

فيؤخذ سيفه من يده، و يضرب به الحجر، فيكسر (٢).

كما أن المقداد يدفع في صدره (٣)، و يضرب أنف الحباب بن المنذر و يكسر (٤).

ص: ١٦٣

١- (١) الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٧ ص ٧٦ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٣٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٢١ و ج ٢ ص ٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٧ و ٣٢٨ و فدك فى التاريخ ص ١٠٤ و حياه الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشى ج ١ ص ٢٥٢.

٢- (٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٣ و الرياض النضره ج ١ ص ٢٠٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ١٥٦ و ج ٦ ص ١١ و ٤٧ و الأمالى للمفيد ص ٤٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٤.

٣- (٣) الصوارم المهرقه ص ٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤.

٤- (٤) الغدير ج ٥ ص ٣٦٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦.

و الأمر و الأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء «عليها السلام» و قال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمه فقالت:

«يا بن الخطاب، أجنث لتحرق دارنا»!

قال: «نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمه» (١).

و قال لهم عمر: «لتخرجن إلى البيعه، أو لأحرقنها على من فيها».

فقيل له: «إن فيها فاطمه».

فقال: «و إن» (٢).

ص: ١٦٤

١- ١) العقد الفريد ج ٤ ص ٨٧ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و راجع: روضه المناظر ج ١ ص ١٨٩ حوادث سنه ١١ و الطوائف لابن طاووس ص ٢٣٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٩ و الغدير ج ٧ ص ٧٧ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٧٢ و مجمع النورين للمرندى ص ٢٤٦ و نهج الحق و كشف الصدق للعلامه الحلى ص ٢٧١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٠ و سير أعلام النبلاء (سيره الخلفاء الراشدين) ص ٢٦ و الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١.

٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٣ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٩ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ٥٣ و ٧٣-

ثم إنهم ضربوا الزهراء «عليها السلام»، وأسقطوا جينها في هذا السبيل (١)، ولم يبايع علي «عليه السلام» حتى رأى الدخان يخرج من بيته (٢).

(٢)

و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ و بناء مقاله الفاطميه ص ٤٠٢ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٥١ و ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ٣٧١ و ج ٧ ص ٧٧ و ٨٦.

ص: ١٦٥

١-١) راجع كتابنا: مأساه الزهراء «عليها السلام» ج ٢ ص ١٣٢-١٤٣.

٢-٢) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ٢٨٨ و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامه ص ٨٢ (مخطوط) توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت. و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٠ (ط المعارف) و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الاعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص

-١٧١-

ثم يذكر «رحمه الله» ما لاقاه علي و الزهراء «عليهما السلام» من ظلم و اضطهاد في هذا السبيل (1)، فراجع كلامه.

(٢)

و راجع: المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩ و ١٠٨ عن العديد من المصادر و النص و الإجتهد ص ٩١ و السبعة من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبي بكر) و مرآة الزمان. و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حديقه الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢. و راجع: الخصال ج ١ ص ١٧١ و ١٧٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٤ و الشافي للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨. و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١. و نهج الحق ص ٢٦٥ و الأموال لأبي عبيد ص ١٩٤ (و إن لم يصرح بها). و راجع ايضا: مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٧٠ و تجريد الإعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٠٢ و كشف المراد ص ٤٠٣ و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدي محقق) ص ١٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه للمقداد ص ٣٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ و منال الطالب ص ٢٨٠.

ص: ١٦٦

(١ - ١) الغدير ج ٧ ص ٧٧-٨٢.

لقد دلت النصوص المتقدمة على ممارسه المتغلبين الجدد أقسى أنواع القهر، و على سعيهم الحثيث لإكراه الناس على البيعه، و نضيف إليها ما يلي:

١- عن عبد الله بن عبد الرحمن قال:

«إن عمر احترام بإزاره، و جعل يطوف بالمدينه، و ينادى: ألا إن أبا بكر قد بوع له، فهلموا إلى البيعه، فينتال الناس عليه فيبايعون.

فعرف أن جماعه في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع كثير و يكبسهم، و يحضرهم المسجد، فيبايعون، حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل على بن أبي طالب «عليه السلام» الخ..».

ثم تذكر الروايه إحضارهم الحطب لإحراق باب على و الزهراء «عليهما السلام» على من فيه.. (١).

٢- ذكر الطبرسي: أنه قد جىء بعلى «عليه السلام» ملببا يعتل-أى يجرب عنف- إلى أبى بكر «و عمر قائم بالسيف على رأسه، و معه خالد و أبو عبيده، و سالم، و المغيره، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد. و سائر الناس قعود، و معهم السلاح».

ثم تذكر الروايه: أنهم مدّوا يد على «عليه السلام» و هو يقبضها، حتى

ص: ١٦٧

وضعوها فوق يد أبي بكر، و صيح في المسجد: بايع بايع (١).

٣- وقد جاء في حديث الإثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، و نصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلي:

«فنزّل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبله، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو و سالم، و معاذ بن جبل، و أبو عبيده، شاهرين سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر، و أصدوه المنبر» (٢).

و سيأتي هذا الحديث مفصلاً في الجزء التالي تحت عنوان: اثنا عشر صحابياً يحتجون على أبي بكر.

و قال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثني عشر رجلاً المشار إليها:

«فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثه أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، و طلحه، و الزبير، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبي وقاص، و أبو عبيده بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائهم، شاهرين

ص: ١٦٨

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ فما بعدها، و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٠-٢٧٦ و بيت الأ-حزان ص ١١٠ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٧ و راجع: تخريج الحديث في ج ٣ ص ٩٦٥-٩٦٦ فإنه أشار إلى العديد من المصادر.

٢- (٢) كتاب الرجال للبرقي ص ٦٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٩٨ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ١٩ ص ٢٠٣.

السيوف، فأخرجوه من منزله، و علا المنبر، و قال قائل منهم:

«و الله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذى تكلم به لنملأن أسيافنا منه. فجلسوا فى منازلهم، و لم يتكلم أحد بذلك» (١).

و ذكر الزبير هنا قد يكون سهوا من الرواه، بسبب الارتباط الذهنى بينه و بين طلحه.

و مهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث مروى بعده طرق.. و قد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبرى، المعروف بالخليلى، و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ، فى كتاب مناقب أهل البيت «عليهم السلام» (٢)، و قال: «إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين.. الخ» (٣).

و قد ذكر السيد هذه الروايه لكنه قال: «فجلس أبو بكر فى بيته ثلاثه أيام، فأتاه عمر و عثمان و..»

إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحا فى قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصدوه المنبر، و قد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: و الله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعا ع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم

ص: ١٦٩

١- ١) الخصال ج ٢ ص ٤٦٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٣-٢١٩.

٢- ٢) راجع: اليقين ص ١٠٨ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ٣٣٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤.

٣- ٣) اليقين فى إمره أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٠٨ و ١١٣ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ٣٣٥ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٤ و ٢١٥.

و الله - القوم، و كرهوا الموت» (١).

٤- إن نضا آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقما محددا للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار و غيرهم، و خصوصا في مواجهه على «عليه السلام» و من معه..

فقد روى الطبرسي «رحمه الله» و غيره، حديث احتجاج الاثنى عشر صحابيا على أبي بكر عن الإمام الصادق «عليه السلام» و فيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده «و انطلق إلى منزله، و بقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فمهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال عمر:

و الله يا أصحاب على، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لناخذن الذي فيه عيناه» (٢).

ص: ١٧٠

١- ١) اليقين ص ١١٣ و (ط مؤسسه دار الكتاب - الجزائرى) ص ٣٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٩.
٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٠٢ عنه، و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب إبطال الإختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٤٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٣٣٤.

٥- «قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر» (١).

٦- قال ابن الأثير: «و جاءت أسلم فبايعت» (٢).

٧- وعند المعتزلي: «جاءت أسلم فبايعت، فقوى بهم جانب أبي بكر» (٣).

٨- عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، و أبي صالح، عن زائده بن قدامه: أن قوما من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم و قال لهم:

«خذوا بالحظ و المعونه على بيعه خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فمن امتنع، فاضربوا رأسه و جبينه.

قال: فو الله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، و اتشحو بالأزر الصنعانية،

ص: ١٧١

-
- ١- ١) تاريخ الأمم و الملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٥٨ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ٦٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠.
- ٢- ٢) الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٣١ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٠.
- ٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٠ و بحار الأنوار للمجلسى ج ٢٨ ص ٣٢٦ عنه.

و أخذوا بأيديهم الخشب، و خرجوا حتى خطبوا الناس خطبا، و جاؤوا بهم مكرهين إلى البيعه» (١).

و من المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، و جهينه، و غفار، و لحيان. و هم الذين يقول الله تعالى فيهم: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ (٢)، كما جاءت به الرواية.

٩- روى المعتزلى و غيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر و عمر حين وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و إذا قائل يقول: القوم فى سقيفه بنى ساعده، و إذا قائل آخر يقول: قد بويغ أبو بكر. فلم ألث، و إذا أنا بأبى بكر قد أقبل، و معه عمر، و أبو عبيده، و جماعه من أصحاب السقيفه، و هم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يمرون بأحد إلا- خطوه، و قدموه، و مدوا يده، و مسحوا على يد أبى بكر، شاء ذلك أو أبى» (٣).

فهذا النص يقترب جدا إلى سابقه، إلى حد التطابق، و هما معا يقتربان- بنحو أو بآخر- من النصوص المتقدمه حول بنى أسلم..

ص: ١٧٢

١- ١) الجمل للشيخ المفيد ص ١١٩ و (ط مكتبه الداورى) ص ٥٩.

٢- ٢) الآية ١٠١ من سوره التوبه.

٣- ٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨٦ و كتاب سليم بن قيس (نشر الهادى) ج ٢ ص ٥٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٤٨.

و نقول:

لاحظ ما يلي:

١- إن لنا كلاما حول كل ما سبق من نصوص أوردناه فى الجزء الأخير من كتابنا الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، فلا غنى للباحث عن مراجعته.

٢- إن المدينة كانت بلدا صغيرا جدا قد لا يزيد عدد سكانه، كبيرهم و صغيرهم، نساء و رجالا، على الثلاثة أو الأربعة آلاف (١).

و هو بلد منقسم على نفسه إلى جماعات، فإذا دخل إليها فجأه بضعة مئات من المقاتلين، و أصبحوا فى كل حى و كل زقاق، و على أبواب البيوت، فقد انتهى امرها، و سقطت كل إرادته للمقاومه فيها، و لا سيما إذا كان بعض الفرقاء فيها هو الذى رغب إلى هؤلاء المقاتلين بالمجىء لنصرته و معونته..

٣- إن إيقان عمر و أبى بكر بالنصر حين حضور قبيله أسلم، قد يوحى بانسجام تام بينهما، إن لم نقل بوجود تنسيق مسبق بين هذه القبيله التى حضرت فجأه، و فرضت إرادتها على الجميع.

و قد صرحت روايه المفيد بتحريض عمر لهم على معونتهم فى أخذ البيعه من الناس.

٤- إن قبيله أسلم، و جهينه، و مزينه، و غفار، و عصبه، و أشجع، كانوا يسكنون حول المدينة، و كان النفاق فاشيا فى هذه القبائل، حتى لقد قال

ص: ١٧٣

(١ - ١) راجع: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ج ٣٣ ص ٣٣٣-٣٣٥.

تعالى عنهم (١):

وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ

(٢)

ص: ١٧٤

١-١) راجع: تفسير النسفي ج ٢ ص ١٠٧ و التفسير الكبير للرازي ج ١٦ ص ١٧٣ و الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر، و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤١ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١١٤ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٦٨ و أسباب نزول الآيات للواحدى النيسابورى ص ١٧٤ و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٦٨ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٩٧ و فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص ٤٠١ و تفسير الألوسى ج ١١ ص ٩. و المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٧٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٧ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠٨.
٢-٢) الآية ١٠١ من سورة التوبه.

القسم الثاني من وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَيْعِهِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَام

اشاره

ص: ١٧٥

الباب الأول كيف حدث الإنقلاب

إشاره

الفصل الأول: الخلفه فى إطارها العام..

الفصل الثانى: هكذا حدث الإنقلاب..

الفصل الثالث: طلب النصره..

الفصل الرابع: البيعه.. الإحتجاج..

الفصل الخامس: الأنصار.. بعد فوات الأوان..

الفصل السادس: سياسات لاستيعاب أمويين..

الفصل السابع: إحتجاجات.. و مناقشات..

ص: ١٧٧

الخلافة فى إطارها العام..

ص: ١٧٩

لا نريد هنا أن نقدم بحثاً حول الإمامه، والخلافه، من وجهه نظر الشيعة و السنه.. كما أننا لا نريد بيان مذاهب الناس و آرائهم فى تحديد مصدر السلطات فى الأمه..

بل نريد فقط أن نشير إلى حقيقه قرآنيه، لا مجال للنقاش و البحث فيها، و هى: أن هناك آيات قرآنيه تحدثت عن مصدر الحاكميه و السلطه..

و نشير هنا إلى ثلاث منها، و هى التاليه:

١- قال تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (١). فقررت أن الله تعالى هو الذى جعل الخلافه لداود فى الأرض و لم تأت خلافته من شورى، و لا من بيعه أهل الحل و العقد، و لا من وصيه السابق للاحق. و لا من إرث وصل إليه.. و لا.. و لا..

٢- قوله تعالى فى قصه طالوت: أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُنْقِذَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ

ص: ١٨١

عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاؤَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةَ مِنَ الْعَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

(١)

إلى أن قال تبارك و تعالی:

فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ

(٢)

فقد تضمنت هذه الآيات الكريمه الإشاره إلى الحقائق التاليه:

أولاً: إن بنى إسرائيل لم يبادروا إلى نصب ملك لهم. من خلال شورى يعقدونها لأهل الحل و العقد، أو إجراء انتخابات عامه، أو أیه آلیه أخرى، بل التجأوا إلى نبي لهم، و طلبوا منه هو أن يبعث لهم ملكاً.. فهل كان ذلك منهم لأنهم يرون أن لا حق لهم فى أن ينصبوا حاكماً على أنفسهم، فضلاً عن غيرهم. لأن ذلك من صلاحيات الأنبياء الذين يتصرفون على أساس الأمر الإلهى.

أم انهم أرادوا تحاشى وقوع النزاع بينهم فى هذا الأمر.

ص: ١٨٢

١- (١) الآيتان ٢٤٦ و ٢٤٧ من سوره البقره.

٢- (٢) الآیه ٢٥١ من سوره البقره.

ثانياً: إن نبيهم لم يعتذر لهم عن هذه المهمه، بأنها ليست من مهماته، و أن عليهم أن يرجعوا فيها إلى أهل الحل و العقد، أو غيرهم من الناس..

كالعلماء، أو الأغنياء أو رؤساء القبائل، أو المسنين، أو..أو..بل تقبل النبي منهم ذلك، و بادر إلى تلبية طلبهم..

ثالثاً: إنه برغم اعتراض بنى إسرائيل على جعل طالوت ملكاً، إلا- أن اعتراضهم لم يكن على أصل جعل هذا المنصب، بل على مبرراته، فقد برروا اعتراضهم هذا بعدم توفر المواصفات المطلوبه فيه، فأخبرهم نبيهم بأنهم قد أخطأوا في تحديد تلك المواصفات. ثم حدد لهم ما هو صحيح منها، فلم يبدوا على ذلك أى اعتراض..

ثم قال لهم نبيهم: إنه لا- يحق لهم حتى مجرد الإ-اعتراض على ذلك، لأن صلاحيه جعل الملك و اختياره لا تعود لهم، بل هى منحصره بالله تعالى؛ مع تعليل من شأنه أن يقطع كل جدل فى هذا الموضوع، و هو: أن الله تعالى هو صاحب الملك، الذى يختار أن يمنحه لمن يشاء من عباده.

أما البشر فليس لهم ذلك، فلا يحق لهم إعطاء ما ليس لهم لأى كان من البشر.

رابعاً: إنه تعالى عاد فذكر أن داود، و إن كان نبياً، لكن الله لم يكتف بذلك له، بل آتاه الملك و الحكمة أيضاً.. فهو الذى جعله خليفه فى الأرض، و حوّله أن يحكم بينهم بالحق، بما أراه الله تعالى..

٣- قال تعالى على لسان موسى «عليه السلام»: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ»

أَهْلِي، لِلهَارُونَ أَخِي، أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي، وَ أَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي

(١)

فقررت هذه الآيات: أن مقام الوزاره أيضا قد جاء من قبل الله تبارك و تعالى.

و قد يؤكد ذلك: أننا لم نجد وصيا، أو خليفه لنبى من الأنبياء، انتخب من قبل الناس، لا كلهم، و لا بعضهم، مهما كانت صفاتهم و أحوالهم. و ما جرى بالنسبه لابي بكر و عمر، فقد جاء انتخابه لإبطال وصيه الرسول، و لأجل نقضها..

و يزيد فى التأكيد هنا: أن موسى «عليه السلام» حين أراد أن يذهب لميقات ربه أربعين ليله، قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ (٢).

و يؤكد أيضا: نفس تصدى رسول الله «صلى الله عليه و آله» لِنصب على «عليه السلام»، و أخذ البيعه له من الناس فى يوم الغدير. و التأكيد على خلافته من بعده، و على إمامته فى عشرات المناسبات.. كما هو معلوم..

و يزيده تأكيداً و وضوحاً: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم ينشئ سفراً- و ما أكثر أسفاره للحرب و لغيرها- إلا و جعل خليفه له على المدينة، و لم يجمع فى كل تلك الأسفار المسلمين ليشاورهم فى هذا الأمر.. و كذلك كان يفعل فى أمراء السرايا، فإنه كان يعين القائد، و يعين خليفته إن حدث به حدث، و لا يشاور فى ذلك أحداً.

ص: ١٨٤

١-١) الآيات ٢٩-٣٢ من سوره طه.

٢-٢) الآيه ١٤٢ من سوره الأعراف.

إنتهت أحداث السقيفه بإبعاد علي «عليه السلام» عن مقام الخلافة الذي جعله الله تعالى له، وتشير الشواهد إلى أن ما حدث لم يكن وليد ساعته، بل كان قد سبقه تدبير و اتفاق، كما أشار إليه معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، حيث قال:

«..كان أبوك و فاروقه أول من ابتزّه حقه، و خالفه علي أمره، علي ذلك اتفقا و اتسقا، ثم إنهما دعواه إلى بيعتهما، فأبطأ عنهما، و تلكاً منهما، فهما به الهموم، و أرادا به العظيم!» (١).

بل في بعض الروايات: أن جماعه من هؤلاء كانوا قد اجتمعوا عند

ص: ١٨٥

١-١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٢٠٠ و الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٧٢ و الجمل لابن شدقم المدني ص ٩٣ و راجع: ظلامه الزهراء «عليها السلام»، للعلامه الأحمدي ص ٦٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٣ ص ١٩٠ و (ط مصر) ج ١ ص ٢٨٣ و قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٩ و الغدير ج ١٠ ص ١٥٨ و صفين للمنقري ص ١١٨ و ١١٩ و (ط المؤسسة العربية الحديثه سنه ١٣٨٢ هـ) ص ١٢٠ و الإختصاص ص ١١٩ و (ط دار المفيد سنه ١٤١٤ هـ) ص ١٢٦ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٩ و ج ٦ ص ١٢٣ و جمهره رسائل العرب ج ١ ص ٥٤٢. و راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣١٢ و ج ٢ ص ٣٩٣ و بحار الأنوار ج ٨ ص ٦٠٣ و ٦٠٤ و ج ٣٣ ص ٥٧٧ و ٥٧٩ عن الإحتجاج، و الإختصاص، و نصر بن مزاحم.

الكعبه، وكتبوا صحيفه تعهدوا فيها بصرف الأمر عن علي «عليه السلام».

و ذلك سنه عشر من الهجره (1)، و كانوا أربعة و ثلاثين رجلا.

و روى ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله «عليه السلام» عن معنى قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لما نظر إلى الثاني و هو مسجى بثوبه: ما أحد أحب إلى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى.

ص: ١٨٦

١-١) راجع: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١٢ و ٣١٣ و (ط المطبعه الحيدريه-النجف ١٣٧٦ هـ) ج ٣ ص ١٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٦ و راجع ص ٨٥ و ١١٦ و ١٢٧ و ج ٣١ ص ٦٣٦ و ج ٣٦ ص ٦٣٢ و الصوارم المهرقه للتستري ص ٧٤-٧٧ و الأنوار العلويه ص ٧٥ و الدرجات الرفيعه ص ٣٠١ و عن إرشاد القلوب ج ٢ ص ١١٢-١٣٥ للديلمي فى تفسير قوله تعالى: **إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ [الآيه ١٠ من سوره المجادله]**، و قوله تعالى: **مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ [الآيه ٨ من سوره المجادله]** و الكافى ج ٤ ص ٥٤٥ و ج ٨ ص ١٧٩ و ٣٣٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق محمد باقر الأنصارى) ج ٢ ص ٦٥٢ و ٦٥٠ و ٥٨٩-٥٩١ و (ط أخرى) ص ٢٧١ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢١٢ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٦٧ و ج ٤ ص ٤١١ و راجع: مجمع البحرين ج ٢ ص ٤٨٤ و طرائف المقال للبروجردى ج ٢ ص ٢٠٧ و المحتضر لابن سليمان الحلبي ص ١٠٨ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢ و الفصول المختاره ص ٥٨.

قال:عنى بها الصحفيه التى كتبت فى الكعبه (١).

و المراد بالملاقاه بها:مخاصمه أصحابها عند الله فيها.

و فى احتجاج أمير المؤمنين«عليه السلام»على طلحه يقول النص:

«فقام على«عليه السلام»و غضب من مقاله طلحه،فأخرج شيئاً قد كان يكتمه،و فسر شيئاً قد كان قاله يوم مات عمر،لم يدروا ما عنى به.

و أقبل على طلحه و الناس يسمعون.

فقال:يا طلحه،أما و الله ما من صحيفه ألقى الله بها يوم القيامه أحب إليّ من صحيفه هؤلاء الخمسه،الذين تعاهدوا على الوفاء بها فى الكعبه فى حجه الوداع:«إن قتل الله محمداً،أو مات أن يتوازروا و يتظاهروا علىّ،فلا أصل إلى الخلافه» (٢).

ص: ١٨٧

١-١) معانى الأخبار ص ٣١٢ و(ط مؤسسه النشر الإسلامى سنه ١٣٧٩ هـ)ص ٤١٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١١٧ عنه،و ص ١٠٥ و ج ٣١ ص ٥٨٩ و ج ١٠ ص ٢٩٦ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٦٩-٤٧١ عن العيون و المحاسن،و الفصول المختاره ص ٩٠ و المحاسن ص ٥٨ و راجع:الأصول الستة عشر ص ١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٧٤ و الأصول الستة عشر من الأصول الأوليه(تحقيق ضياء الدين المحمودى)ص ١٤٤ و الإستغاثه ج ٢ ص ٦٦.

٢-٢) كتاب سليم بن قيس(تحقيق محمد باقر الأنصارى)ج ٢ ص ٦٥٠ و(ط أخرى) ص ٢٠٣ و راجع ص ١٥٤ بحار الأنوار ج ٣١ ص ٤١٦ و ج ٢٨ ص ٢٧٤ و مصباح البلاغه(مستدرک نهج البلاغه)ج ١ ص ٣٣٥ و الإحتجاج للطبرسى -

و لا منافاه بين هذه الروايه و بين ما تقدم من أن المتعاقدين كانوا أربعة و ثلاثين رجلا، إذ لعل الذين قاموا بهذا الأمر في البدايه كانوا خمسهم، ثم التحق الباقون بهم بسعى من هؤلاء الخمسه حتى بلغوا أربعة و ثلاثين رجلا.

ما جرى على على عليه السلام و سام له

و قد كتب معاويه لعلى يعيبه بما جرى عليه فى أمر البيعه لأبى بكر، فأجابه على «عليه السلام» بقوله:

«و قلت: إنى أفاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع.

و لعمر الله، لقد أردت أن تدم فمدحت» (١).

(٢)

- ج ١ ص ٢١٨ و راجع ص ١١٠ و الأنوار العلويه ص ٣٣٥ و غايه المرام ج ٢ ص ١٠٢ و ج ٦ ص ١٠٤ و راجع: ج ٥ ص ٣١٨ و ٣٣٦ و راجع: المحتضر لابن سليمان الحلبي ص ١١٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٤٩ و نفس الرحمن للطبرسى ص ٤٨٥.

ص: ١٨٨

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٦٢ و الصوارم المهرقه ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ و ج ٢٩ ص ٦٢١ و ج ٣٣ ص ٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٥٠٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧٣٣ و نهج السعاده للمحمودى ج ٤ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥-

و نقول:

نعم، إنه و سام الجهاد الأكبر، يناله علي «عليه السلام» عن جداره و استحقاق؛ حيث تعرّض لأعظم امتحان. و أشرس حرب يواجهها بشر على وجه الأرض، فهو يهاجم، و يعتقل و تضرب زوجته، و يباشر بحرق بيته على من فيه، و فيه أشرف الخلق، و أكرمهم على الله، و يهان أكرم خلق الله تبارك و تعالى، و رسوله و حبيبه، و صفيه، و يرمى بالهجر.. ثم تستشهد ابنته و زوجته وصيه، و يصبح وصيه بسبب ما فعله أولئك المعتدون-بنظر الناس-الأقل و الأضعف..

و يختار ذلك الوصي التحمل و الصبر على ما هو أمر من العلقم، و ألم من حز المدى..

إنه يصبر على الأذى في جنب الله، و يسكت على العدوان على بيته و زوجته، و نفسه، و يرى كتاب الله مبدلاً، و شرعه مستباحاً، و يرى الظلم و العسف في نفسه.. و هو أغبر الناس، و أشجع الناس، و أكثرهم التزاماً بشرع الله، و غيره على دينه، و عملاً بشرائعه..

(١)

-ص ١٨٣ و جواهر المطالب في مناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن الدمشقي ج ١ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي ص ٢٣٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ و سفينه النجاه للتكابني ص ٣٢٧ و صفين للمنقري ص ٨٧ و منهاج البراعه ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

ص: ١٨٩

و لو لا- وصيه من أخيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» له بأن لا- يناهضهم إلا إذا وجد أنصارا، لبادر إلى اختلاس أرواحهم، و ارواء الأرض من دمائهم و طمس ذكرهم.

و قد عرفنا أن حرب بدر رغم قساوتها البالغة على المسلمين، لأسباب مختلفه، قد اعتبرت من مفردات الجهاد الأصغر؛ لأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس، و لا شك في أن حال علي «عليه السلام» كانت تحتاج إلى جهاد النفس في أعلى مراتب الجهاد..

و هذا كله.. يفسر لنا قول أمير المؤمنين لمعاوية: «أردت أن تدم فمدحت».

ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه و آله!

و رووا عن أبي بكر أنه قال في مرضه الذي توفي فيه- في ضمن حديث -: «.. و ددت أني سألت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لمن هذا الأمر؟! فلا ينازعه أحد. و ددت أني كنت سألته: هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟! (1).

ص: ١٩٠

١- (١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٤١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٩٣ و ٢٦٨ و الأموال لأبي عبيد ص ١٧٤ ح ٣٥٣ و الإمامه و السياسة ج ١ ص ٢٤ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧ و تاريخ اليعقوبي (ط سنة ١٣٩٤ هـ) ج ٢ ص ١٢٦. و راجع المصادر التاليه: تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و الإيضاح لشاذان ص ١٦١ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمي ص ٢٨٨ و مروج-

-الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى الشافعى ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الإعتدال ج ٣ ص ١٠٩ ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامه (مخطوط توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت) ص ٨٢ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط المعارف) ج ٣ ص ٤٣٠ و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الإعتقاديه (رساله طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩٠ و ١٠٨ عن العديد من المصادر. و النص و الإجتهد ص ٩١ و السبعه من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر) و مرآه الزمان. و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حديقته الشيعه ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢ و الخصال ج ١ ص ١٧١-١٧٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٤ و الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و نهج الحق ص ٢٦٥ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٧٠ و تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسى ص ٤٠٢ و كشف المراد-

و هو كلام عجيب حقا..

فأولاً: إن أبا بكر قد بايع علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» في يوم الغدير، وسمع النبي «صلى الله عليه وآله» يعلن إمامته و ولايته، و خلافته من بعده آنئذ، ثم في تبوك، و في مواقف و مناسبات أخرى كثيرة جداً.

ثانياً: إذا كان أبو بكر لا يعرف وجه الحق في مسألة الخلافة، فكيف ساغ له أن يتصدى، و يجادل الأنصار في أحقيته لها دونهم؟! و كيف جاز له أن يعامل الذين لم يبايعوه بهذه القسوة، حتى ضرب بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أحرق بابها، و كشف بيتها، و أسقط جنينها. حتى ماتت شهيدة، و تعدى على حرمة أمير المؤمنين «عليه السلام» و تهدده بالقتل، و أرادوا قتله، و كذلك فعلوا بسعد بن عباد؟!!

و تهدد كل من لم يبايعه بالقتل. بل هو قد قتل طائفه منهم لرفضهم بيعته إلا بعد أن يتحققوا و يتثبتوا من الأمر..

فهل الشاك في هذا الأمر يفعل بالناس كل هذه الأفاعيل؟!!

ثالثاً: إذا كان لا يعرف وجه الحق في هذا الأمر، فلما ذا يستخلف عمر بن الخطاب بوصيه مكتوبه منه؟! و لما ذا لم يترك المسلمين يختارون لأنفسهم،

(١)

-ص ٤٠٣ و مفتاح الباب (أى الباب الحادى عشر) للعربشاهى (تحقيق مهدى محقق) ص ١٩٩ و تقريب المعارف ص ٣٦٦ و ٣٦٧ و اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه للمقداد ص ٣٠٢ و مختصر تاريخ دمشق ج ١٣ ص ١٢٢ و منال الطالب ص ٢٨٠.

ص: ١٩٢

أو يختار لهم أهل الحل و العقد من يرونه أهلا لهذا المقام!؟

رابعاً: لم ينتخب الناس خلفاء الأنبياء السابقين من بعدهم، بل هم الذين اعلّموا الناس بوصايتهم لهم، فلما ذالم يمنع ذلك أبا بكر من الإقدام على ما أقدم عليه!؟

أبو بكر بين الهاشميين و الأمويين

إن أبا بكر لم يستعن بأحد من الهاشميين طيله فتره حكمه، و لم يعطهم أى موقع ذى بال فى أى شأن من شؤون حكومته..

و لكنه أعطى بنى أميه الكثير من المواقع القياديه الهامه (١). بل كان لهم حصه الأسد. و كانت توليته يزيد ابن أبى سفيان أول رشوه قدمها له و لأبيه و لبنى أميه.

و قد قال أبو سفيان لما أخبروه بأن أبا بكر قد سوغه الأموال التى جاء بها، و أنه قد ولى ابنه: «وصلته رحم» (٢).

ثم جاء عمر بعد أبى بكر، و سار على منهاجه و استن بسيرته بصورة عامه..

ص: ١٩٣

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٦ و ٤٢٧ وغيره.. فإنك لا تجد ذكرا لأحد من بنى هاشم.

٢-٢) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٩ و دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٩ عنه، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٨٢ و ٤٣٠ و ج ٦ ص ٢٩١.

وقد صرّح عمر بالداعي لانتهاج هذه السياسه، حين أبدى خشيته من توليه ابن عباس لحمص، على اعتبار أنه إذا مات و قد تولى الهاشميون بعض الأقطار الإسلاميه، فقد يتغير مسار الخلافه عما يحبه و يرتضيه (١).

و الذى يبدو لنا هو: أنهم أرادوا تقويه البيت الأموى و تمكينه من الوصول إلى الحكم بصوره أو بأخرى؛ لأنه حين يتشبث بالحكم، يكون هو القادر على المنافسه و التحدى، و المهياً للبطش، لمنع بنى هاشم من الوصول أو الحصول على أى موقع على مدى الأيام و الأعوام..

و هكذا.. فقد كان عمر يقول عن معاويه: هذا كسرى العرب (٢)..

و كان يحاول أن يطمعه بالخلافه بنحو أو بآخر، كما ذكرناه فى كتابنا: (الحياه السياسيه للإمام الحسن «عليه السلام»).

ثم إن عمر رتب الشورى بنحو يحتم اختيار عثمان..

إلى غير ذلك من أمور تستحق أفراد تأليف مستقل لها، و بذل جهد لاستجلاء آفاق و استكناه واقع هذا الموضوع.

ص: ١٩٤

١-١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ و السقيفه للمظفر ص ١٦١.

٢-٢) راجع: الإستيعاب ج ٣ ص ١٤١٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ٣٨٦ و الإصابه ج ٦ ص ١٢١ و سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٩ ص ١١٤ و ١١٥ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣١١ و البدايه و النهايه ج ٨ ص ١٣٤ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٦٤ و الغدير ج ١٠ ص ٢٢٦ و الأعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٦٢ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٦٣.

و عن مهاجمتهم بيت على و الزهراء «عليهما السلام»، يقول إبراهيم، بن عبد الرحمان، بن عوف: إنّ عبد الرحمان، بن عوف، كان مع عمر بن الخطاب، و إنّ محمّد بن مسلمه كسر سيف الزبير. ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس..

إلى أن قال: قال عليّ «عليه السلام»، و الزبير: ما غضبنا إلا لأننا أخرجنا عن المشاوره، و إنّنا نرى أن أبا بكر أحقّ الناس بها بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله». إنّّه لصاحب الغار، و ثانى اثنين. و إنّنا لنعلم بشرفه و كبره.

و لقد أمره رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالصلاه بالناس، و هو حيّ (١).

و نقول:

أولاً: ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن ما يذكرونه من صلاه أبي بكر بالناس بأمر من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، غير صحيح..

بل قد ذكرنا قول أستاذ المعتزلي: إن علياً «عليه السلام» يقول: إن

ص: ١٩٥

١ - ١) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ٦٦ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٩٧ و الوضاعون و أحاديثهم للشيخ الأميني ص ٤٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٦ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٤٨٤.

عائشه هي التي أمرت أباهما بذلك، وأن هذا هو ما ثبت لدى علي «عليه السلام» (١).

ثانياً: ذكرنا أيضاً: أنه حتى لو كان النبي «صلى الله عليه وآله» قد أمره بأن يصلى بالناس، فذلك لا يدل على أهليته لقيادته الأمة، فإن الأوصاف المطلوبة في إمام الجماعة هي: الإسلام، والإيمان، والبلوغ، والعقل، واجتناب الذنوب الكبائر، وأن لا يصير على الصغائر..

فكيف إذا كان أبي بكر وعمر يجيزون الصلاة خلف كل بر وفاجر؟!

و شرائط الإمامة للمسلمين أعظم وأهم من ذلك.. فإن المطلوب هو:

العلم، والعصمة، والشجاعة، والتنصيب الإلهي الكاشف عن وجود الملكات الخاصة المطلوبة في الإمام، وغير ذلك من شرائط عامه و خاصه..

ثالثاً: لنفترض: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أمر أبا بكر بالصلاة بالناس، ولكن أ ليس قد سبق ذلك نصب علي «عليه السلام» إماماً في يوم الغدير، وقد بايعه الناس، ومنهم أبو بكر بالإضافة إلى مواقف كثيرة أخرى أكد «صلى الله عليه وآله» فيها على هذا الأمر؟! فإن تكليف أى إنسان بالصلاة فى أى مكان لا يعد إلغاء لما كان قد تقرر سابقاً، ولا هو من مفردات نقض البيعه لمن كان الناس قد بايعوه..

وقد كان ابن عباس واليا على البصرة، وكان أبو الأسود على الصلاة بالناس، فهل أوجب ذلك عزل أو انعزال ابن عباس؟!

ص: ١٩٦

رابعاً: كون أبي بكر صاحب الغار، و ثاني اثنين ليس من دلائل الأهلبيه للخلافه، بل هو من دلائل عدم صلاحيه أبي بكر لها، كما أوضحناه فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» و لا سيما مع كون هذا الصاحب قد رأى من آيات الله و عناياته، ما يحتم عليه اليقين بالحفظ الإلهى، و الرعايه الربانيه، و زوال أى مبرر لأذنى حزن أو قلق أو ارتياب فى ذلك..

فإذا ظهر أن ذلك لم يفد شيئاً فى إزاله حزنه، فهو يعنى: أن ثمة مشكله كبيره فيما يرتبط بموضوع التسليم، و الرضا و المعرفه بالله تعالى، و الثقه به..

هذا بالاضافه إلى اشارات عديده تضمنتها آيه الغار، و لا- سيما، إخراج أبى بكر من السكينه و اختصاص الله تعالى بنبيه الأكرم «صلى الله عليه و آله» بها. فضلاً عما سوى ذلك..

خامساً: بالنسبه لمعرفتهم بشرف و كبر أبى بكر، نقول:

ذكرنا فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله» ما يدل على ما يخالف ذلك، و أنه كان من أقل و أذل حى من قريش، كما سيأتى فى فصل: سياسات لاستيعاب أمويين.. فهناك بعض ما يدل على ذلك.. كما أن الروايه التى ستأتى عن محاوله أبى بكر قتل على «عليه السلام» على يد خالد، قد ذكرت ما يدل على ما نقول أيضاً..

سادساً: إن ما طفحت به كتب الحديث و الروايه و التاريخ، و هو من المسلمات لدى القاصى و الدانى: أن علياً، و أهل بيته «عليهم السلام» يرون:

أن الحق فى الخلافه لهم، و أن أباً بكر و عمر و عثمان قد غصبوا حقهم..

و كلمات أمير المؤمنين «عليه السلام» فى تقرير هذا المعنى قد تواصلت إلى آخر أيام حياته، و هى لا تكاد تحصى لكثرتها، و فى نهج البلاغه الشىء الكثير منها.. و منها الخطبه المعروفه بالشقشقيه. فما معنى أن تنسب هذه الروايه إلى على «عليه السلام» ما يخالف ذلك كله؟!!

سابعاً: لو صح ما نسبته الروايه إلى على «عليه السلام» من أن غضبهم إنما هو لتأخيرهم عن المشاوره فهو يعتبر طعناً فى دين على و أهل بيته «عليهم السلام»، و إهانته و انتقاصاً لهم، لدلالته على أنهم قد أثاروا مشكله عظيمه، قتلت من أجلها النفوس، و حلت بالأمه بسببها البلياء، و ستبقى آثارها و تداعياتها إلى يوم القيامه، لمجرد نزوه شخصيه عارضه تمثلت بإرضاء غريزه الأنا لديهم، و ليس لأجل مصلحه الأمه، و لا لأجل الردع عن مخالفه أمر الله تعالى..

و لعل الصحيح هو ما ذكره المسعودى و غيره، فقد قال المسعودى: «لما بويح أبو بكر فى السقيفه، و جددت له البيعه يوم الثلاثاء خرج على «عليه السلام» فقال: أفسدت علينا أمورنا، و لم تستشر، و لم ترع لنا حقاً.

فقال أبو بكر: بلى، خشيت الفتنة..» (١).

الفتنه.. الفزاعه

و بعد.. فإن المتغلبين على أمر الأمه بعد استشهاد الرسول «صلى الله عليه و آله»، قد استعملوا أقصى درجات الخشونه للوصول إلى مرادهم..

ص: ١٩٨

١- (١) مروج الذهب ج ٣ ص ٤٢ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢-١٤ مع اختلاف.

فتهددوا سعد بن عباده، حتى قال عمر بن الخطاب: اقتلوا سعدا قتله الله.

و هاجموا بيت الزهراء «عليها السلام»، و ضربوها، و أسقطوا جنينها، و أضرمو النار فى بيت على، و فاطمه، و الحسنين «عليهم السلام»، و أراد عمر قتل على.

و تهددوا الأنصار ببسط اليد و اللسان على معارضيههم منهم، و بقتلهم..

و حاولوا قتل على أيضا بواسطه خالد بن الوليد.

و أخذ الحباب بن المنذر، و وطئ فى بطنه، و دس فى فيه التراب، و حطم أنفه.

و دفع فى صدر المقداد.

و أخذ سيف الزبير، و كسر.

و كان الناس يسحبون إلى البيعه بخشونه، و قسوه..

و قال من قال: إنى لأرى عجاجه لا يطفئها إلا دم..

إلى كثير من الأحداث الصعبه، و المتشجنه الأخرى..

و خلاصه ذلك: أن ما فعلوه سيبقى من أسباب تمزق و تفرق الأمة، و ماده للإختلاف فيها إلى يوم القيامة.

و قد قال الشهرستانى: «و أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامه، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه مثلما سل على الإمامه فى كل زمان» (١).

ص: ١٩٩

١- ١) الملل و النحل ج ١ ص ٢٤ و راجع محاضرات فى التاريخ الإسلامى للخضرى ج ١ ص ١٦٧ و المهذب لابن البراج ج ١ ص ١٣ و دلائل الإمامه للطبرى ص ١٦-

نعم..هذا هو الحال الذى كان قائما آنذاك،و لكنهم لا يرون أن ذلك كله من الفتنة التى لا يجوز الإقدام عليها.و لا جر الناس إليها..

أما حين يصل الأمر إلى على«عليه السلام»،فإن نفس هؤلاء الذين فعلوا ذلك كله و سواه يبادرون إلى التخويف من وقوع الفتنة،لمجرد أن يمتنع صاحب الحق المغتصب عن اعلان رضاه باغتصاب حقه،و عن بيعتهم،و أن يتفوه هو أو أحد من محبيه بالإعتراض عليهم،بالآيه أو بالروايه عن رسول الله«صلى الله عليه و آله»التى تدنيهم،و تسقط ذكر أئمتهم.

و قد وصف الخليفة عليا«عليه السلام»:بأنه مرب لكل فتنة،و أنه يشبه أم طحال أحب أهلها إليها البغى (١).

(١)

و المراجعات ص ٥١ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٣ و الشهب الثواقب للشيخ محمد آل عبد الجبار ص ٢٠ و الشافى فى الإمامه ج ١ ص ٨ و منهاج الكرامه ص ١١٠.

ص: ٢٠٠

١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٦ ص ٢١٥ و دلائل الامامه لابن رستم الطبرى ص ١٢٣ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٢٦ و موسوعه أحاديث أهل البيت«عليهم السلام»للنجفى ج ٨ ص ٤٤٧ و ٤٤٨ و السقيفه و فدك للجوهرى ص ١٠٤ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٤٤ و مجمع النورين للمرندى ص ١٣٦ و سفينه النجاه للتكائنى ص ٣٤٤ و بيت الأحزان ص ١٥٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٥٠٩.

و ذلك لمجرد مطالبه فاطمه «عليها السلام» لهم بحقها فى الإرث و النحله. و محاولتها إظهار مظلوميتها، حين اغتصبوا منها إرثها و نحلتها..

كما أنه حين قال له على «عليه السلام»: أفسدت علينا أمرنا، و لم تستشر، و لم ترع لنا حقنا.

قال أبو بكر: بلى، و لكنى خشيت الفتنة (١).

على عليه السلام لا يقبل أبابكر

قالوا: و لما تمت البيعه لأبى بكر أقام ثلاثه أيام يقيل الناس، و يستقيلهم، و يقول: قد أقلتكم فى بيعتى! هل من كاره؟! هل من مبغض؟!!

فيقوم على فى أول الناس، فيقول: و الله لا نقيلك، و لا نستقيلك أبدا.

قد قدمك النبى لتوحيد ديننا، من ذا الذى يؤخرك لتوجيه دنيانا (٢).

ص: ٢٠١

١ - ١) مروج الذهب (تحقيق شارل بلا) ج ٣ ص ٤٢ و السقيفه للمظفر ص ١٤٨ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٣ ص ٥٨ عن المصادر التاليه: الإمامه و السياسه ج ١ ص ٣٠-٣١ و مشاهير علماء الأمصار ص ٢٢.

٢ - ٢) الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥ و ١٦ و (تحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٢٧٢ و ج ٧ ص ١٧٢. و راجع: الغدير ج ٨ ص ٤٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٤ و ٦٥٧ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٥٧٦ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣٥ و سبل الهدى -

يشير إلى صلاته بالناس في مرض النبي «صلى الله عليه وآله».

و نقول:

إننا لا نرى حاجة إلى تفنيد هذه المزعمه..و قد ذكرنا بعض ما يفيد في ذلك في كتابنا:الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه وآله» غير أننا نكتفى هنا بما يلي:

أولاً: قد روى أهل السنه في صحاحهم: أن علياً «عليه السلام» لم يبايع أبا بكر إلا بعد ستة أشهر (١)، أى بعد استشهاد فاطمه الزهراء «عليها السلام».

ثانياً: لا ندري كيف نوفق بين هذا وبين ما فعلوه في الزهراء، حيث ضربوها وأسقطوا جنينها، وسعوا في إحراق بيتها على من فيه، وفيه على

(٢)

و- الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧ و شرح المقاصد للفتازاني ج ٢ ص ٢٨٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥.

ص: ٢٠٢

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ٢١٨ و الصوارم المهرقه ص ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٣ و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمدته القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨.

نفسه، و الزهراء، و الحسن و الحسين «عليهم السلام»!!

ثالثا: لا شك في أن قياس مسألة الإمامه و الخلافه على مسألة إمامه الصلاه غير صحيح، إذ لا يشترط في إمامه الصلاه علم، و لا فقه، و لا شجاعه، و لا كثير من شرائط الخلافه.

رابعا: إن هؤلاء لا يشترطون عموما عداله الإمام في الصلاه، و لكنهم يشترطون ذلك في الخليفه، و غيرهم يشترط فيه العصمه، و النص.

كما أن هؤلاء لا يشترطون لانعقاد الجماعه وصيه و لا شورى، و لا بيعه أهل الحل و العقد، و لا نضا و لا غير ذلك.. أما الخلافه فتحتاج في انعقادها إلى شيء من ذلك عند الكل..

خامسا: إن حديث صلاه أبى بكر بالناس في مرض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بأمر منه لا يصح.

و كان على «عليه السلام» يقول: إن عائشه هي التي أمرت أباهما بالصلاه، و ليس رسول الله «صلى الله عليه و آله». فراجع الصحيح من سيره النبي «صلى الله عليه و آله».

سادسا: إن الخلافه ليست منصبا دنيويا محضا، بل هي رئاسه دينيه بالدرجه الأولى أيضا.

لما ذا أبعد على عليه السلام!؟

و قد ذكر ابن أبى الحديد خلاصه لحقيقه الدوافع التي كانت وراء إقصاء على «عليه السلام» عن مقام الخلافه بعد رسول الله «صلى الله عليه

ص: ٢٠٣

و آله»، فقال: «..و القوم الذين غلب على ظنونهم أن العرب لا تطيع عليا «عليه السلام»:

فبعضها للحسد.

و بعضها للوتر و الثأر.

و بعضها لاستحداثهم سنه.

و بعضها لاستطالته عليهم، و رفعه عنهم.

و بعضها كراهه اجتماع النبوه و الخلافه فى بيت واحد.

و بعضها للخوف من شده و طأته، و شدته فى دين الله.

و بعضها خوفا لرجاء تداول قبائل العرب للخلافه، إذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص عليه، فيكون رجاء كل حى لوصولهم إليها ثابتا مستمرا.

و بعضها ببغضه، لبغضهم من قرابته لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هم المنافقون من الناس، و من فى قلبه زيغ من أمر النبوه.

فأصفق الكل إصفاقا واحدا على صرف الأمر عنه لغيره..

و قال رؤساؤهم: «إننا خفنا الفتنة، و علمنا: أن العرب لا تطيعه، و لا تتركه. و تأولوا عند أنفسهم النص -و لا ينكر النص- و قالوا: إنه النص، و لكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب (١).

ص: ٢٠٤

(١-١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٨٤ و ٨٥.

و لكن فات المعتزلى أن يذكر: أن هناك من صمم و التزم، و كتب عهدا و عقدا عند الكعبة: أن يمنع عليا «عليه السلام» من الوصول إلى هذا الأمر، و أنه كان يدبر الأمر لنفسه و لحزبه حسدا، و طمعا، و استطاله، و خوفا، و رجاء تداول قبائل العرب الخلافه.. إلى آخر ما ذكره، فكان له ما أراد من خلال الوسائل المختلفه التى استفاد منها، و كلها غير مشروعه.

لما ذا لم يحاربهم على عليه السلام!؟

و بعد.. فإن النصوص التى أشارت على سبب عدم تصدى على «عليه السلام» لاسترداد حقه بالقوه كثيره، نذكر منها ما يلى:

١- قال الأشعث بن قيس لعلى «عليه السلام»: «و أنت لم تخطبنا خطبه منذ كنت قدمت العراق إلا قلت فيها قبل أن تنزل على المنبر: «و الله، إنى لأولى الناس بالناس، و لا زلت مظلوما مذ قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك»!؟

قال «عليه السلام»: يا ابن قيس، اسمع الجواب: لم يمنعنى من ذلك الجبن، و لا كراهه للقاء ربي، و أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لى من الدنيا و البقاء فيها. و لكن منعنى من ذلك أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و عهده لى».

ثم ذكر «عليه السلام»: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قال له: «إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم و جاهدهم. و إن لم تجد أعوانا، فكف يدك،

و احقن دمك، حتى تجد على إقامه الدين، و كتاب الله و سنتي أعوانا» (١).

و هناك أحاديث أخرى تشير إلى هذا السبب في قعوده «عليه السلام» (٢)..

٢- في نص آخر عن زراره: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: ما منع أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يدعو الناس إلى نفسه؟! قال: خوفا أن يرتدوا.

قال علي (أى ابن حاتم): و أحسب في الحديث: و لا يشهدوا أن محمدا

ص: ٢٠٦

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٦٧ و ٤١٩ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٦٣ و ٦٦٤ و (ط أخرى) ص ٣٠٤ و الإحتجاج ج ١ ص ٤٤٩ و ٤٥٠ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤١ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٦٩٨ و غايه المرام ج ٢ ص ١٠٥ و ١٩٧.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و علل الشرايع باب ١٢٢ ح ٦ ج ١ ص ١٤٨ و تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٣ و ج ٢ ص ٥١ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٤ و كتاب سليم بن قيس ص ٤٢٧ و الغيبة للطوسي ص ١٩٣ و ٢٠٣ و ٣٣٥ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٣٨ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٦٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٢ و ٤٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٣ ص ١١٥ و نهج الإيمان ص ٥٧٩.

«صلى الله عليه وآله» رسول الله (١).

٣- و يوضح نص آخر عن أبي جعفر «عليه السلام» هذا الأمر؛ فيقول: لم يمنعه من أن يدعو إلى نفسه إلا أنهم إن يكونوا ضاللا، لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم، فيأبوا عليه، فيصيرون كفارا كلهم (٢).

٤- يقول «عليه السلام» في خطبته المعروفه بالشقشقيه:

«فطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يهرم فيها الكبير، و يشيب فيها الصغير، و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه..»

فرايت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، أرى تراثى نهبا» (٣).

ص: ٢٠٧

١-١) علل الشرايع ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ باب ١٢٢ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٧١-٢٧٥ و (ط المكتبة الحيدريه) ج ١ ص ٢٣٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٤٠ و ٤٤٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٤٤ و الأمالى للطوسى ص ٢٣٠ و غايه المرام ج ٦ ص ٢٧.

٢-٢) علل الشرايع ج ١ ص ١٥٠ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٤٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٤٥.

٣-٣) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه رقم ٣ ج ١ ص ٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ٢٨٧ و علل الشرائع ج ١ ص ١٥٠ و الأمالى للطوسى ص ٣٧٢ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٢٨١ و الطرائف لابن طاووس ص ٤١٨ و ٤٢٠-

٥- قيل للإمام الرضا «عليه السلام»: لم يجاهد على أعداءه خمسا و عشرين سنة بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟!!

فقال: لأنه اقتدى برسول الله «صلى الله عليه و آله» في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوه ثلاث عشره سنه، و بالمدينه تسعه عشر شهرا، و ذلك لقله أعوانه عليهم. و كذلك ترك على مجاهده أعدائه لقله أعوانه عليهم (١).

٦- لو قام بالسيف لتذرعوا بأنه شق عصا الطاعه، و أفسد في الأرض.

و لا دعوا أنه بايع، ثم نكث بيعته. و أثار الفتنة.

٧- عن علي «عليه السلام» قال: «فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل

(٣)

و كتاب الأربعين للشيرازي ص ١٦٧ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩ و ٢٩١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٧ و مناقب أهل البيت «عليه السلام» للشيرازي ص ٤٥٧ و الغدير ج ٧ ص ٨١ و ج ٩ ص ٣٨٠ و الدرجات الرفيعه ص ٣٤ و نهج الحق للعلامه الحلي ص ٣٢٦ و بيت الأحران ص ٨٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ١ ص ١٥١ و معاني الأخبار ص ٣٦٠.

ص: ٢٠٨

١- ١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٤٨ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٨٨ و وسائل الشيعة (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٥ ص ٨٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١١ ص ٦٦ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٤١ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٣٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٩ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ١١٥.

بيتي؛ فضنت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى» (١).

و في نص آخر: «نظرت فإذا ليس لي رافد، ولا ذاب، ولا مساعد إلا أهل بيتي، فضنت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، و جرعت ريقى.

و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم. و آلم للقلب من و خز الشفار» (٢)..

و لا مانع من أن يكون «عليه السلام» قد لاحظ ذلك كله، من ادراكه لمرامي وصيه رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعدم مناجزه الغاصبين إلا إذا

ص: ٢٠٩

١- ١) نهج البلاغه (بشرح عبده) الخطبه ٢٦ ج ١ ص ٦٧ و كشف المحججه ص ١٧٤ عن رسائل الكليني، و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦١٠ و المراجعات ص ٣٩١ و مستدرک سفينه البحار ج ٦ ص ١٥٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٢ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٦.

٢- ٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٤ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٦٠٨ و ج ٣٣ ص ٥٦٩ و الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٩ و المسترشد ص ٤١٧ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٤٨ و الصوارم المهرقه ص ٢٩ و الجمل لضمامن بن شدم المدني ص ١١٩ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٦ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ١ ص ٢٧٦ و ج ٤ ص ١٧٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٦٦ و ج ١١ ص ١٠٩ و الدرجات الرفيعه ص ١٩٥ و أعيان الشيعه ج ٤ ص ١٨٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٧٩.

وجد أعوانا..و قد رأى بأم عينيه مبررات هذه الوصيه،على أرض الواقع.

هل هذا تناقض!؟

قد يدور بخلد البعض: أن ثمة تناقضا فى روايات: أن عليا«عليه السلام» كان موصى من النبى «صلى الله عليه و آله»،فإن بعضها يقول:إن عليه أن لا يحارب الغاصبين،إلا إذا وجد أربعين مناصرا.

و بعضها:تستثنى عشرين مناصرا فقط..

و نجيب:

لو صح وجود الروايه التى تذكر العشرين مناصرا،و ترجح لنا صدورها عن رسول الله«صلى الله عليه و آله»فإننا نقول:

إنه لا تعارض بينها و بين روايات الأربعين،إذ لا مانع،بل قد يكون ذلك هو الأقرب بأن يكون«صلى الله عليه و آله»قد قال مره هذا القول، و قال مره أخرى ذلك القول،و أمره مره ثالثه بالكف من دون الإشاره إلى عدد بعينه أيضا..

و لا-شك فى أن تكرار هذه الوصيه،و الإشاره إلى قله الناصر،أمر هام جدا فى مجال إفهام الناس حقيقه موقف على«عليه السلام»،و التزامه بأوامر الرسول،و أنه لا يقف هذا الموقف عن خوف و جبن.

كما أن ذلك يعرفنا بحقيقه المعتدين على حقه،و بدرجه إيمان من يدعون لأنفسهم المقامات العاليه فى الإسلام و الإيمان.

ص: ٢١٠

و قد يقال: ما زلنا نسمع أن الأنصار كانوا يميلون إلى علي «عليه السلام»، و يرون أن الحق له دون سواه، فلو كان كل هذا الجمع العظيم من الأنصار، يعتقدون منذ البدايه، بأن عليا هو خليفه النبي «صلى الله عليه و آله» بلا فصل، لكان علي «عليه السلام»، قادرا منذئذ على الإستعانه بهذه الأكثرية من الصحابه، و لصح له أن يصرّ على منع مناوئيه من اغتصاب حقه.. فهل عدم تصديه لذلك دليل على ضعفه؟! أم أنه يدل على أنه لا حق له؟!!

و نجيب:

أولا- لا- شك في أن أكثر الناس يحبون حياه الدعه و السلامه، فإذا رأوا الأعين محمره على أمر، و لم تكن لديهم حوافز للدفاع عنه، تفوق في أهميتها عندهم ما سوف يقدمونه من أجله من خسائر، و تضحيات، فإنهم سوف ينصرفون عن التصدي للدفاع عنه..

و الأمر هنا من هذا القبيل، فقد رأينا أن هؤلاء الأنصار أنفسهم لا يعترضون و لا يحركون ساكنا حينما قال قائلهم للرسول «صلى الله عليه و آله»: إن النبي ليهجر (أو نحو ذلك)، و حينما هوجم بيت السيده الزهراء «عليها السلام»، و جاؤوا بقبس من نار لإحراق ذلك البيت، رغم معرفتهم بخطوره ما صدر من ذلك القائل، و بخطوره ما يجرى على السيده الزهراء «عليها السلام»..

كما أنهم سكتوا عن المتخلفين عن جيش أسامه، و سكتوا عن الذين

نَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» نَاقَتَهُ فِي لَيْلِهِ الْعَقَبَةَ، وَسَكَتُوا عَلَى الَّذِينَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَ
مَنْعُوهُ مِنْ بُلُوغِ مَا يَرِيدُ، حَتَّى لِيَقُولَ جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ -كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ-: «فَقَالَ كَلِمَةً أَصَمَّنِيهَا النَّاسُ».

و فِي نَصِّ آخَرَ: فَضَجَّ النَّاسُ..

و فِي نَصِّ آخَرَ: فَصَارُوا يَقُومُونَ، وَ يَقْعُدُونَ، وَ نَحْوَ ذَلِكَ..

وَ قَدْ أَشْفَقَ هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابُ أَيْضًا أَنْ يَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُمْ صَدَقَهُ.

وَ قَدْ لَامَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى تَثَاقُلِهِمْ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَ كَانُوا إِذَا رَأَوْا تِجَارَهُ أَوْ لَهَاوَا انْفَضُّوا إِلَيْهَا، وَ تَرَكَوا النَّبِيَّ «صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ» قَائِمًا..

قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التَّجَارَةِ

(١)

مَعَ يَقِينِهِمْ بِأَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنْهُمْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْمَوَارِدِ، وَ سِوَاهَا.

ثَانِيًا: إِنَّ الْأَنْصَارَ قَدْ رَأَوْا بِأَمِّ أَعْيُنِهِمْ: كَيْفَ أَنْ بَنِي أَسْلَمَ قَدْ يَظْهَرُونَ فَجْأَهُ فِي بَلَدِهِمُ الصَّغِيرِ جَدَا، الَّذِي قَدْ لَا يَصِلُ عَدَدُ سَكَانِهِ إِلَى
بَضْعَةِ آلَافٍ.

لِيَسَاعِدُوا أَبَا بَكْرٍ عَلَى إِقَامَةِ حُكُومَتِهِ، وَ إِخْمَادِ أَصْوَاتِ مَنْوِيِّهِ.

رَوَاهُ أَبُو مَخْنَفٍ لُوطُ بْنُ يَحْيَى الْأَزْدِيُّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَلْبِيِّ وَ أَبِي صَالِحٍ، وَ رَوَاهُ أَيْضًا عَنْ رَجَالِهِ زَايِدُ بْنُ قَدَامَةَ قَالَ:

كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قَدْ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ لِيَتِمَّارُوا مِنْهَا، فَشَغَلُوا النَّاسَ

ص: ٢١٢

(١-١) الْآيَةُ ١١ مِنْ سُورَةِ الْجُمُعَةِ.

عنهم بموت رسول الله «صلى الله عليه وآله» فشهدوا البيعه و حضروا الأمر فأنفذ إليهم عمر و استدعاهم و قال لهم:

خذوا بالحظ من المعونه على بيعه خليفه رسول الله و اخرجوا إلى الناس و احشروهم ليبياعوا فمن امتنع فاضربوا رأسه و جبينه.

قال: و الله لقد رأيت الأعراب تحزموا، و اتشحوا بالأزر الصناعيه و أخذوا بأيديهم الخشب و خرجوا حتى خبطوا الناس خبطا و جاؤا بهم مكرهين إلى البيعه و أمثال ما ذكرناه من الأخبار فى قهر الناس على بيعه أبى بكر و حملهم عليها بالاضطراب كثيره و لو رما إيرادها لم يتسع لهذا الكتاب فإن كان الذى ادعاه المخالف من إكراه من أكره على بيعه أمير المؤمنين «عليه السلام» دليلا على فساده مع ضعف الحديث بذلك فيكون ثبوت الأخبار بما شرحناه من الأدله على بيعه أبى بكر موضحه عن بطلانها (١).

و كانوا من الكثره بحيث تضايقت بهم سكك المدينة (٢)، و قوى بهم أبو بكر، كما يقول المؤرخون، و يقول عمر: إنه لما رأى قبيله أسلم أيقن بالنصر (٣)، بل فى بعض النصوص: إن أكثر من أربعة آلاف مقاتل، قد ظهوروا فجأه فى المدينة، و كان خالد على ألف منهم، و معاذ على ألف، و غيره

ص: ٢١٣

١-١) الجمل للشيخ المفيد ص ٥٩.

٢-٢) تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٥٨ و عنه بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ و سفينه النجاه للسرايى التنكابنى ص ٦٨.

٣-٣) المصادر السابقه.

على ألف، وهكذا..

و تذكر نصوص تاريخيه و روايه: أنهم صاروا يسحبون الناس للبيعه و يهينونهم، و يجبرونهم على مبايعه أبى بكر، شأؤوا أم أبوا، ثم صاروا يذهبون إلى من جلسوا فى بيوتهم، و تغيبوا، فيستخرجونهم منها قهرا، و يأتون بهم إلى المسجد ليبيعوا..

و ما ذا ينفع الجمع العظيم من الأنصار فى مثل هذه الحاله ما دام أنه لا- يقدر أحد منهم على الوصول إلى الإمام على عليه السلام، لنجدته و هو محاصر فى بيته؟! او قد كان بيته فى داخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله، مقابل المنبر الذى يبايع الناس عليه أبى بكر. و لا يفصل المنبر عن بيت الإمام على عليه السلام سوى بضعه أمتار، قد لا تزيد على عدد أصابع اليد الواحده إلا قليلا..

و عن بنى أسلم نقول:

لقد كانت هذه القبيله تعيش فى أطراف المدينه هى و قبيله أشجع، و جهينه، و مزينه، و غفار، كانت هى و أخواتها هذه، أعرابيه بكل ما لهذه الكلمه من معنى، و لعل قوله تعالى: **وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ (١)**. جاء ليشير إلى هذه القبيله و أخواتها بالذات و يقول: إن النفاق كان مستشريا إلى هذا الحد فى نفس المدينه، و فيما حولها..

ص: ٢١٤

وقد أعلم الله رسوله بحقيقه هؤلاء المنافقين في هذه الآيه،ربما من أجل الإشاره إلى هذه الأحداث المؤلمه التي كان الرسول «صلى الله عليه وآله» يحمل همها قبل وفاته «صلى الله عليه وآله»،و سيعانى منها أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد ذلك..

و الخلاصه:

ظهر: أن تقسيم البعض للناس فى زمن الرسول إلى شيعه و سنه، تقسيم غير دقيق،بل هم إما مطيع لأوامر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و إما عاص لها.و إما مؤمن صحيح الإيمان،و إما منافق..

وقد ظهر: أن الذين سعوا إلى مخالفه أمر الرسول، كانوا يملكون قوه، و لهم مؤيدون..و أما سائر الناس العاديين،فكانوا يخضعون للترغيب و للترهيب،و كان حبهم للسلامه،و الابتعاد عن المصادمات هو الأقوى، و الأكثر ملاءمه لهوى نفوسهم..

ثالثا: هل وجد الإمام على «عليه السلام»فرصه ليدعو الناس إلى نصرته؟!!

أليس قد هوجم،و حوصر،و ضربت زوجته و اسقط جنينها و حوصر محبوه،و اخذوا من بيوتهم،فور فراغه من دفن الرسول؟!!

ص: ٢١٥

هكذا حدث الإنقلاب..

ص: ٢١٧

و قد لوحظ: أن الناس حتى أبو قحافه كانوا يتعجبون من وصول الخلافة إلى أبى بكر، مع وجود على «عليه السلام»، و سائر بنى هاشم، و لذلك سأل الرسول الذى أتاه بالخبر: ما منعهم من على؟!

قال الرسول: هو حدث السن، و قد أكثر فى قریش و غيرها، و أبو بكر أسن منه.

فقال أبو قحافه: إن كان الأمر فى ذلك بالسن، فأنا أحق من أبى بكر، لقد ظلموا عليا حقه، و لقد بايع له النبى، و أمرنا ببيعته (١).

كما أن الكثيرين من الأصحاب كانوا يصرون على أن الحق لعلى. و قد كثرت استدلالاتهم لهذا الأمر، كما أن أسامه بن زيد كان لا يتوقع استبعاد

ص: ٢١٩

١ - ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٩٥ و ج ٢٨ ص ٣٢٩ و راجع: شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٢٢ و عن مناهج المهج للكيدرى (مخطوط)، و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٢٨٢ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٣٠٩ و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٤٢٢ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٤٧٧.

علي «عليه السلام»، وقد استدل على أبي بكر بحديث الغدير..

بل هو بمجرد وصوله من سفره الى المدينة انطلق الى علي «عليه السلام» ليستفهم منه عن حقيقه ما جرى.

وقد لا- حظنا: أنه لم يستسخ أن يكون علي «عليه السلام» قد بايعهم طائعا، فسأله عن طبيعه بيعته، فأجاب «عليه السلام» بأنه قد بايع مكرها.

وهذه الوقائع تشير إلى أن أسامه قد غادر المدينة-بعد أن تخلف عنه أناس من الصحابه قبل وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».. ولا يصح قولهم: إنه بعد البيعه لأبي بكر سيره أبو بكر إلى الوجه الذي كان النبي «صلى الله عليه و آله» قد أمره بالمسير إليه..

الذين كانوا في بيت فاطمه عليها السلام

وقد يتخيل المراجع للنصوص أنها تختلف و تتناقض في ذكرها من كان في بيت الزهراء، حين هاجمه عمر و من معه.

فقد ورد في النصوص: أن الذين كانوا في بيت فاطمه الزهراء «عليها السلام» حين جاء عمر بالحطب ليحرق، الباب عليهم، و قد أحرقه بالفعل، هم:

ألف: علي و فاطمه، و الحسنان «عليهم السلام» فقط.

قال الشهرستاني، نقلا عن النّظام: «إن عمر ضرب فاطمه يوم البيعه، حتى ألقّت الجنين من بطنها. و كان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها. و ما كان

ص: ٢٢٠

فى الدار غير على، و فاطمه و الحسن و الحسين» (١).

ب: لكن نسا آخر يقول: كان غضب على و الزبير، فدخل بيت فاطمه معهما السلاح، فجاء عمر فى عصابه، فأخذوا سيفيهما، فضربوا بهما الحجر الخ.. (٢).

ج: و نص ثالث يذكر: أنه كان على و ناس من بنى هاشم (٣).

ص: ٢٢١

١- (١) الممل و النحل (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٥٧ و ٥٩ و عنه فى بحار الأنوار ج ٢٨ (هامش) ص ٢٧١ و ٣١٧ و سفينه البحار ج ٨ ص ٢٧٩ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ٩٢ و بيت الأحزان ص ١٢٣ و الكنى و الألقاب ج ٣ ترجمه الشهرستانى. و عوالم العلوم ١١ ص ٤١٦ و بهج الصباغه ج ٥ ص ١٥ و الوافى بالوفيات ج ٦ ص ١٧ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٦ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٨ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١٢٣.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٧ و ج ٢ ص ٥٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٤٠ و راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٢١ و المسترشد ص ٣٧٩ بالإضافة إلى مصادر تقدمت فى فقره «كسر سيف الزبير».

٣- (٣) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٣ و الدرجات الرفيعه ص ١٩٦ و بناء المقاله الفاطميه لابن طاووس ص ٤٠١ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٤ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٢١. و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و حليه الأبرار ج ٢ هامش ص ٣٢١.

د: و رابع يقول: إن سعد بن أبي وقاص و المقداد كانا معهم (١).

ه: و ذكر نص خامس: الزبير و المقداد في جماعه من الناس (٢).

و: و نص سادس يقول: كان على و الزبير يدخلون على بيت فاطمه بنت رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يشاورونها، و يرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب جاء إليها و قال لها:

ما من أحد من الخلق أحب إليّ من أبيك، و ما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك الخ..

ثم تذكر الروايه: أنها أمرت عليا و الزبير بأن ينصرفوا، و لا يرجعوا إليها.

فانصرفوا عنها، و لم يرجعوا حتى بايعوا أبا بكر (٣).

ص: ٢٢٢

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و ١٥٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٤ و راجع: ج ٦ ص ٤٨ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ و بيت الأحزان ص ١١٢ و النص و الإجتهد هامش ص ٢١.

٢- ٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ عن المعتزلى ج ٢ ص ٤٥.

٣- ٣) راجع: تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ عن: جمع الجوامع، و إزاله الخفاء، و غير ذلك، و شرح النووى لصحيح مسلم، و الإكتفاء. و راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٦٧ و ٥٦٨ و (ط دار الفكر سنه-

ز: لكن نصا آخر يقول: أقبل- يعنى عمر بن الخطاب- فى جمع كثير إلى منزل على بن أبى طالب «عليه السلام»، فطالبه بالخروج، فأبى، فدعا عمر بالحطب (١).

(٣)

١٤٠٩ هـ) ج ٨ ص ٥٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣. و راجع: منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١١٧٤ عن ابن أبى شيبه، و راجع: الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١١٠ و المغنى للقاضى عبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٣٥. و قره العين لولى الله الدهلوى (ط بيشاور) ص ٧٨ و الشافى لابن حمزه ج ٤ ص ١٧٤ و نهايه الإرب ج ١٩ ص ٤٠ و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و الوافى بالوفيات ج ١٧ ص ٣١١ و إفحام الأعداء و الخصوم ص ٧٢ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥١.

ص: ٢٢٣

١-١) الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٠ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٤٤٠ و ٤٤١ عنه. و راجع: المسترشد ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و راجع: بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٥٦ و ٤١١ عن الشافى للسيد المرتضى، و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤ و ج ٣٣ ص ٣٦٠ و تلخيص الشافى ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٢ و بيت الأحزان ص ٨٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤٠٥ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٤ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٨٦ و مصباح الهدايه فى إثبات الولاية للبههانى ص ٢١٧.

و عن المقدم، عن أبيه نص يؤيد هذا المعنى (١).

ح: يذكر نص آخر: عليا، و الزبير، و المقداد (٢).

ط: قال ابن عبد ربه: أما علي و العباس، فقعدا في بيت فاطمه «عليها السلام»، فقال أبو بكر لعمر بن الخطاب: إن أيا فقاتلها (٣).

ملاحظات و وقفات مع ما تقدم

و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات، و لنا عليها ملاحظات، نلخصها ضمن النقاط التاليه:

١- ما ذكر في النص المتقدم في الفقه (و) يشعر: بأن للسيدة الزهراء «عليها السلام» بيتا غير البيت الذى يكون علي «عليه السلام» فيه، حتى

ص: ٢٢٤

١- ١) راجع: الإختصاص للمفيد ص ١٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ عن العياشى، و مرآه العقول ج ٥ ص ٣٢٠ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٦٦ و مجمع النورين للمرندي ص ٧٦.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ و ٣٢٢ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٣٠٧ و البرهان ج ٢ ص ٤٣٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٩ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٤.

٣- ٣) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٩ و تشييد المطاعن ص ٤٣٥ عن العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٠ عن كشف الحق ص ٢٧١ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و الطرائف ص ٢٣٩ و نهج الحق للعلامه الحلى ص ٢٧١ و إحقاق الحق (الأصل) للتستري ص ٢٢٨ و فلك النجاه فى الإمامه و الصلاه لعلى محمد فتح الدين الحنفى ص ١٢٠ عن رساله الزهراء ص ١٤٢.

لقد زعموا: أنها قالت لعلی «عليه السلام» و الزبير: لا ترجعوا إليّ.

فانصرفوا عنها، و لم يرجعوا إليها..

علی أن هذا النص قد تضمن إهانته منها لسيد الوصيين لأن ظاهره أنها طردته من بيتها، و شرطت عليه أن لا يرجع.

فهل صحيح أنها «عليها السلام» تطرد زوجها، و تمنعه من الدخول إلى بيتها؟!

و هل هذا يتوافق مع أدب الزهراء الرفيع مع سيد الخلق بعد رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟! و هل في خلقها السامى ما يشير إلى أن هذا يصدر منها؟!

٢- هل يمكن أن نصدق أن عمر بن الخطاب الذى يعتدى على الزهراء «عليها السلام»، و يسقط جنينها، و لا يهتم لإحراقها هى و زوجها و أولادها، و يقول لسيد الخلق: إن النبى ليهجر، أو نحو ذلك. هل يمكن أن نصدق أن تكون الزهراء و أبوها أحب الخلق إليه؟!

٣- ما معنى قولهم المتقدم فى الفقرة (ب): إن عليا و الزبير غضبا، و دخلا بيت الزهراء، و معهما السلاح؟!

هل كان الناس لا يجعلون السلاح فى بيوتهم، بل يأتون به من خارج تلك البيوت؟!

و هل هناك أحد من الناس لم يكن لديه سلاح فى بيته؟!

أم المقصود من هذا التعبير إظهار عدوانية علي «عليه السلام»، و سلامه نوايا خصومه. و صحه معالجات أبطال السقيفه، حيث نجحوا فى و أدفته كاد

على يثرها بزعمهم!!؟

٤- ولكن لو صح هذا، فكيف يمكن تفسير، ما تضافرت به الروايات من تصريحات على «عليه السلام»: أنه كان موسى بعدم المواجهه..حتى إن زوجته و هي سيده نساء العالمين تضرب و يسقط جنينها، و ينتهى الأمر باستشهادها، و يحرق بابه، و يهدد بالقتل، ثم لا تصدر منه أية رده فعل تدل على رغبته باستعمال السيف، لدفع المهاجمين عن نفسه، و عن زوجته، و أولاده و بيته؟!

٥- متى عهدنا عليا «عليه السلام» عاجزا عن اتخاذ رأى الصواب، و متى وجدنا الزهراء «عليها السلام» فى موضع المستشار للزبير، و لغيره فى المواجهه مع هذا الفريق أو ذاك؟!

٦- إن بيت الزهراء «عليها السلام» لم يكن بالذى يتسع لبني هاشم، و لغيرهم من سائر المعترضين، الذين ذكرت الروايات: أنهم كانوا فى بيت الزهراء، فقد ذكرت أن فيه بالإضافة إلى بنى هاشم، بمن فيهم العباس، و عتبه بن أبى لهب: سلمان، و أبو ذر، و المقداد، و الزبير، و عمار، و البراء بن عازب، و أبى بن كعب، و سعد بن أبى وقاص، و طلحه. فهل كانت تلك الحجره و هي التى لم تتسع لدفن النبى «صلى الله عليه و آله»، و أبى بكر و عمر، تستوعب كل هذا الحشد، بالإضافة إلى الزهراء، و أبنائها، و بناتها، و خادماتها؟!

أضف إلى ذلك: أن الجماعه التى دخلت على جميع هؤلاء كانت كثيره، و قد سمي منهم: عمر، و خالد، و عبد الرحمن بن عوف، و ثابت بن قيس،

ص: ٢٢٤

و زياد بن لييد، و محمد بن مسلمه، و زيد بن ثابت، و سلمه بن سالم بن وقش، و سلمه بن أسلم، و أسيد بن حضير.

و من المهاجرين أيضا: معاذ، و قنفذ، و المغيره بن شعيه، و أبو بكر، و زيد بن أسلم، و سالم مولى أبي حذيفه.

فكيف اتسعت تلك الحجره، و جميع بيت على لهذا الجمع كله. بعد إضافه أهل البيت، و الهاشميين، و غيرهم ممن كان معهم إليهم؟!!

٧- إن ذلك كله يجعلنا نطمئن إلى أن الهجومات على بيت فاطمه قد تعددت، و كان المستهدف في بعضها عليا وحده، ثم استهدف هو و الزبير، و ربما بعض آخر كان حاضرا.

و قد يظهر من بعضها: اختلاف أوقات هذه الهجومات، و مناسباتها.

و قد يكون بعضها لحظه الفراغ من دفن النبي، و بعضها في اليوم التالي، و بعضها بعد أيام، و لعل بعضها كان بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» أيضا.

فإن تحديد هذه الهجومات.. و أسبابها و أوقاتها و ما جرى فيها، و ما كان لها من نتائج يحتاج إلى بحث مستقل.

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام

و في روايه: أنه بعد أن بايع الناس أبا بكر، ما خلا عليا و أهل بيته، و نفرا معهم.

و في نص آخر: بايع الناس و لم يبق غير الأربعة معه.

ص: ٢٢٧

و كان أبو بكر أرف الرجلين و أرفقهما، و أدهما، و أبعدهما غورا.

و الآخر أفظهما، و أغلظهما، و أحشنهما، و أجفاهما (1).

فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي «عليه السلام» فليبايع، فإننا لسنا في شيء حتى يبايع، و لو قد بايع أمناءه و غائلته.

فأرسل إليه أبو بكر رسولا (هو قنغد): أن أجب خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فأتاه الرسول فأخبره بذلك.

فقال علي «عليه السلام»: ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، إنه ليعلم و يعلم الذين حولته: أن الله و رسوله لم يستخلفا غيري.

فذهب الرسول فأخبره بما قاله.

فقال له عمر: اذهب فقل: أجب أمير المؤمنين أبا بكر.

فأتاه، فأخبره بذلك.

فقال علي «عليه السلام»: سبحان الله، و الله، ما طال العهد بالنبي مني،

ص: ٢٢٨

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٧ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٨ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨١-٥٨٣ و (ط أخرى) ص ١٤٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٤ و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٤٨٢ و بيت الأحران ص ١٠ و الأسرار الفاطميه ص ١١٤.

و إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا- لى، وقد أمره رسول الله «صلى الله عليه و آله» سابع سبعة، فسلموا على بإمره المؤمنين، فاستفهمه هو و صاحبه عمر من بين السبعة فقالا: أمن الله و رسوله؟!

فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه و آله»: نعم، ذلك حقاً من الله و رسوله بأنه أمير المؤمنين، و سيد المسلمين، و صاحب لواء الغر المحجلين، يقعه الله يوم القيامة على الصراط، فيدخل أولياءه الجنة و أعداءه النار.

قال: فانطلق الرسول إلى أبى بكر، فأخبره بما قال، فكفوا عنه يومئذ.

(قال): فلما كان الليل حمل (على بن أبى طالب «عليه السلام») فاطمه «عليها السلام» على حمار، ثم دعاهم إلى نصرته، فما استجاب له رجل غيرنا، أربعه، فإننا حلقتنا رؤسنا، و بذلنا نفوسنا و نصرتنا.

و كان على بن أبى طالب «عليه السلام» لما رأى خذلان الناس له، و تركهم نصرته، و اجتماع كلمه الناس مع أبى بكر، و طاعتهم له، و تعظيمهم له، جلس فى بيته (١).

و فى نص آخر: أنه لما رجع الرسول فى المره الأولى، و ثب عمر غضبان

ص: ٢٢٩

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٨ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٨ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٣-٥٨٤ و (ط أخرى) ص ١٤٩-١٥١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ١١٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ و الأنوار العلويه ص ٢٨٦ و مجمع النورين ص ٩٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٧ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٢ و بيت الأحران ص ١٠٩.

فقال: والله، إني لعارف بسخفه، و ضعف رأيه، و أنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه.

فقال له أبو بكر: اجلس، فأبى.

فأقسم عليه، فجلس.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد و قنفذا، فأمرهما أن يحملا- حطبا و نارا، ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي، و فاطمه «عليهما السلام» قاعده خلف الباب، قد عصبت رأسها، و نحل جسمها في وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

فأقبل عمر حتى ضرب الباب، ثم نادى: يا ابن أبي طالب، افتح الباب.

فقالت فاطمه «عليها السلام»: يا عمر، أما تتقى الله عز و جل؟! تدخل على بيتي، و تهجم على داري؟!!

فأبى أن ينصرف (1).

ثم دعا بالنار، فأضرمها بالباب، ثم دفعه، فدخل، فاستقبلته فاطمه «عليها السلام» و صاحت: «يا أبتاه يا رسول الله!»!

ص: ٢٣٠

١- ١) كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٥ و ٥٨٦ و (ط أخرى) ص ٣٨٥-٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٧-٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٧ و ١٢١ و راجع: المسترشد ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و العوالم ج ١١ ص ٤٠٠-٤٠٤ و اللمعة البيضاء ص ٨٧٠ و بيت الأحرار ص ١١٤.

فرفع عمر السيف و هو فى غمده، فوجأ به جنبها، فصرخت: «يا أبتاه»!

فرفع السوط فضرب به ذراعها، فنادت: «يا رسول الله، لبئس ما خلفك أبو بكر و عمر».

فوثب على «عليه السلام» فأخذ بتلابيبه، ثم نثره، فصرعه، و وجأ أنفه و رقبتة، و هم بقتله، فذكر قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» و ما أوصاه به، فقال: «و الذى كرم محمدا بالنبوه- يا ابن صهاك- لو لا كتاب من الله سبق، و عهد عهده إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، لعلمت أنك لا تدخل بيتى».

فأرسل عمر يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، و ثار على «عليه السلام» إلى سيفه إلخ.. (١).

و فى نص ثالث: أن عمر قال لأبى بكر: أرسل إليه قنفذا- و كان عبدا فظا غليظا جافيا، من الطلقاء، أحد بنى تيم- فأرسله، و أرسل معه أعوانا.

فانطلق فاستأذن، فأبى على «عليه السلام» أن يأذن له.

فرجع أصحاب قنفذ إلى أبى بكر و عمر، و هما فى المسجد و الناس حولهما، فقالوا: لم يأذن لنا.

ص: ٢٣١

١- ١) كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٥-٥٨٦ و (ط أخرى) ص ١٤٨-١٥١ و ٣٨٥-٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٩ و ٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٨ و اللمعة البيضاء ص ٨٧٠ و الأنوار العلوية ص ٢٨٧ و مجمع النورين ص ٨٢ و ٩٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٣ و بيت الأحران ص ١١٠ و ١١٥.

فقال عمر: هو إن أذن لكم وإلا، فادخلوا عليه بغير إذنه.

(قال:) فانطلقوا، فاستأذنوا، فقالت فاطمه «عليها السلام»: أخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذني.

فرجعوا و ثبت قنفذ، فقالوا: إن فاطمه قالت كذا و كذا، فحرّجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن منها.

فغضب عمر و قال: ما لنا و للنساء.

ثم أمر أناسا حوله (و منهم خالد بن الوليد و قنفذ) فحملوا حطبا و حمل معهم، فجعلوه حول منزله، و فيه على و فاطمه و ابناهما «عليهم السلام»، ثم نادى عمر بأعلى صوته حتى أسمع عليا «عليه السلام» (و فاطمه «عليها السلام»): و الله، لتخرجن، و لتبايعن خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو لأضرب من عليك بيتك نارا.

ثم رجع فقعد عند أبي بكر، و هو يخاف أن يخرج عليه على (أمير المؤمنين «عليه السلام») بسيفه لما قد عرف من بأسه و شدته.

ثم قال لقنفذ: إن خرج و إلا فاقتم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم بالنار.

(قال:) فانطلق قنفذ، فاقتم الدار هو و أصحابه بغير إذن.

فبادر على إلى سيفه ليأخذه، فسبقوه إليه.

فتناول بعض سيوفهم، فكثروا عليه، فضبطوه، و ألقوا في عنقه جبلا أسود، و حالت فاطمه «عليها السلام» بين زوجها و بينهم عند باب البيت.

فضربها قنفذ بالسوط على عضدها، فبقى أثره في عضدها من ذلك مثل

الدمليج من ضرب قنفذ إياها.

فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: اضربها، فألجأها إلى عضاده (باب) بيتها.

فدفعها، فكسر ضلعا من جنبها، وألقت جنينا من بطنها، فلم تزل صاحبه فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة «صلوات الله عليها».

ثم انطلقوا بعلی «عليه السلام» ملبيا بعتل (بجبل) حتى انتهوا به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسيف على رأسه، ومعه خالد بن الوليد المخزومي، وأبو عبيده بن الجراح، وسالم، والمغيرة بن شعبه، وأسيد بن حصين (الصحيح: حضير) وبشير بن سعد، وسائر الناس قعود حول أبي بكر ومعهم السلاح.

(و دخل على «عليه السلام») وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلي، هذا جزاء مني. والله، لا ألوم نفسي في جهدي، ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم، فلعن الله قوما بايعوني ثم خذلوني.

(قال: فانتهره عمر بن الخطاب، فقال له: بايع.

فقال: وإن لم أفعل؟!)

قال: إذا نقتلك ذلا وصغارا.

قال: إذن، تقتلون عبد الله وأخا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال أبو بكر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا نقز لك به (١).

ص: ٢٣٣

قال «عليه السلام»: أ تَجِدُونَ أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» آخى بين نفسه و بينى؟!!

فأعادوا عليه ذلك ثلاث مرات.

ثم أقبل (عليهم) على «عليه السلام»، فقال:

يا معاشر المهاجرين و الأنصار!! أنشدكم بالله، أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: يوم غدير خم كذا و كذا (1)، و فى غزاه تبوك كذا و كذا، فلم يدع شيئاً قاله فيه «صلى الله عليه وآله» علانيه للعامة إلا ذكره؟!!

فقالوا: اللهم نعم.

فلما خاف أبو بكر أن ينصروه و يمنعوه، بادرهم فقال: كل ما قلته قد سمعناه بآذاننا و وعته قلوبنا، و لكن سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول بعد هذا:

(1)

-سليم ج ٢ ص ٥٨٦-٥٨٩ و (ط أخرى) ص ١٤٨-١٥٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٦٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٧ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٤٨٢ و الأنوار العلويه ص ٢٨٦ و مجمع النورين ص ٩٧ و بيت الأحيان ص ١٠٩ و الأسرار الفاطميه ص ١١٥ و راجع: المسترشد ص ٣٨٠.

ص: ٢٣٤

١-١) فى بعض النسخ: أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه؟! و فى غزوه: يا على!! أما ترضى أن تكون منى بمنزله هارون من موسى إلا النبوه؟! قال: و لم يدع شيئاً..

إنّا أهل بيت اصطفانا الله و أكرمنا، و اختار لنا الآخرة على الدنيا، و إن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوه و الخلفه.

فقال على «عليه السلام»: أما أحد من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» شهد هذا معك؟!

فقال عمر: صدق خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد سمعنا منه هذا كما قال.

و قال أبو عبيده، و سالم مولى أبي حذيفه، و معاذ بن جبل: صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال على «عليه السلام»: لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونه التي (قد) تعاقدتم عليها فى الكعبه: إن قتل الله محمدا أو أماته أن تزووا هذا الأمر عنا أهل البيت.

فقال أبو بكر: و ما علمك بذلك؟! اطلعناك عليها؟!

قال على «عليه السلام»: يا زبير، و يا سلمان، و أنت يا مقداد، أذكركم بالله و بالإسلام أسمعتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يقول ذلك لى: إن فلانا و فلانا- حتى عدّ هؤلاء الخمسه- قد كتبوا بينهم كتابا، و تعاقدوا و تعاقدوا على ما صنعوا؟!

قالوا: اللهم نعم، قد سمعناه يقول ذلك لك.

فقلت له: بأبى أنت و أمى يا نبى الله، فما تأمرنى أن أفعل إذا كان ذلك؟!

فقال لك: إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم و نابذهم، و إن لم تجد أعوانا فبايعهم، و احقن دمك.

فقال على «عليه السلام»: أما والله، لو أن أولئك الأربعة رجال الذين بايعوني وفوا لى لجاهدكم فى الله و لله [حق جهاده]، أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة (١).

إكراه على عليه السلام على البيعه

ثم نادى قبل أن يبايع: (و أشار إلى قبر رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قال): يَا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضُّوا عَفْوَنِي وَ كَادُوا يَفْتُلُونَنِي (٢).

ثم مدوا يده و هو يقبضها حتى وضعوها فوق يد أبى بكر، و قالوا:

بايع، بايع، و صيح فى المسجد: بايع بايع، أبو الحسن!!!.

ثم قيل للزبير: بايع الآن.

فأبى، فوثب عليه عمر، و خالد بن الوليد، و المغيرة بن شعبه فى أناس، فانتزعوا سيفه من يده، فضربوا به الأرض حتى كسر.

فقال الزبير- و عمر على صدره-: يا بن صهاك، أما والله، لو أن سيفى فى يدي لحدث عنى، ثم بايع.

ص: ٢٣٦

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٩-٢١٥ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٤ و ١١٠ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٦-٥٩١ و (ط أخرى) ص ١٥٠-١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٤ و مجمع النورين للمرندي ص ٩٩ و راجع: الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٢.
٢- ٢) الآيه ١٥٠ من سوره الأعراف.

قال سلمان: ثم أخذوني فوجؤوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة، ثم فتلوا يدي، فبايعت مكرها.

ثم بايع أبو ذر، والمقداد مكرهين.

و ما من الأمة أحد بايع مكرها غير علي و أربعتنا (١).

و لعلك تقول: إن قول سلمان: لم يبايع أحد مكرها غير علي و أربعتنا، لا- يتلائم مع سائر النصوص التي تحدثت عن إكراه آخرين، حيث كانوا يذهبون إلى بيوتهم و يخرجونهم منها و يجبرونهم إلى البيعة..و كانوا يضربون الناس في المسجد و يدفعونهم إلى البيعة قهرا.

و نجيب:

أن درجات الإكراه تتفاوت. فهناك المجيء بهم مكبلين، و هناك قتل الأيدي، و هناك مجرد التهديد بالقتل.

و هناك من رأى ما يجرى لغيره، فأثر أن لا يعرض نفسه للإهانة. فلعل سلمان كان يتحدث عن الدرجة الأعلى من الإكراه دون ما عداها.

فاطمه عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم

و روى عن الصادق «عليه السلام» أنه قال:

لما استخرج أمير المؤمنين «عليه السلام» من منزله خرجت فاطمه

ص: ٢٣٧

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ٢١٥ و ٢١٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١١ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٩٣ و ٥٩٤ و (ط أخرى) ص ١٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٦-٢٧٧ و مجمع النورين ص ١٠٠.

«صلوات الله عليها» خلفه، فما بقيت امرأه هاشميه (١) إلا - خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر، فقالت لهم: خلوا عن ابن عمي، فو الذي بعث محمدا أبي «صلى الله عليه وآله» بالحق (نبيا) إن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري، ولأضعن قميص رسول الله «صلى الله عليه وآله» على رأسي، ولأصرخن إلى الله تبارك و تعالي، فما صالح (نبي الله) بأكرم على الله من أبي، ولا الناقه بأكرم مني، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.

قال سلمان «رضي الله عنه»: كنت قريبا منها، فرأيت -و الله- أساس حيطان مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها لنفذ. فدنوت منها، فقلت: يا سيدي و مولاي -تبي إن الله تبارك و تعالي بعث أباك رحمه (للعالمين)، فلا تكوني (أنت) نغمه.

فرجعت و رجعت الحيطان حتى سطعت الغبره من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا (٢).

ص: ٢٣٨

١- ١) لعل المقصود النساء و الحاضرات عندها آتئذ.. و لعل نساء الهاشميات كن قد احتشدن في ناحيه المسجد لتوقعهن أحداثا قاسيه في تلك اللحظات، فلما رأينها خرجت التحقن بها.

٢- ٢) خاتمه المستدرک ج ٣ ص ٢٨٨ و الإحتجاج ج ١ ص ٢٢٢ و ٢٢٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ و قريب منه نقله اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١٢٦ و المسترشد ص ٣٨١ و ٣٨٢. و راجع: الهدايه الكبرى ص ٤٠٧ و الإختصاص ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٨ و ٢٠٦ و ج ٣٠ ص ٢٩٤ و ج ٤٣ ص ٤٧ و تفسير العياشي -

و روايه العياشى: «فخرجت فاطمه «عليها السلام» فقالت: يا أبا بكر، أتريد أن ترملى من زوجى، والله لئن لم تكف لأثرن شعرى، ولأثقن جيبي، ولأتين قبر أبى، ولأصيحن إلى ربى..»

فأدر كها سلمان «رضى الله عنه» فقال: يا بنت محمد «صلى الله عليه وآله»، إن الله بعث أباك رحمة، فارجعى.

فقالت: يا سلمان، يريدون قتل على، وما على على صبر، فدعنى حتى آتى قبر أبى، فأنشر شعرى، وأشق جيبي، وأصيح إلى ربى.

فقال سلمان: إنى أخاف أن يخسف بالمدينه، وعلى بعثنى إليك يأمرك أن ترجعى إلى بيتك، وتنصرفى.

فقالت «عليها السلام»: إذا أرجع، وأصبر، وأسمع له وأطيع (١).

وفى نص آخر عن الإمام الباقر «عليه السلام»، قال: «لما مرّ أمير المؤمنين «عليه السلام» -وفى رقبته حبل آل زريق- ضرب أبو ذر بيده على

(٢)

-ج ٢ ص ٦٧ و الأنوار العلويه ص ٢٩٢ و مجمع النورين ص ٨٤ و ١١٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و بيت الأحزان ص ١١١ و الأسرار الفاطميه ص ٢٦٥ و ٣٥٣ و ٦٢ و ١١٧.

ص: ٢٣٩

١- ١) تفسير العياشى ج ٢ ص ٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و مجمع النورين ص ٧٦ و الأسرار الفاطميه ص ٦٢ و بيت الأحزان للمحدث القمى ص ٨٦ و ٨٧ و (ط دار الحكمة-قم سنة ١٤١٢ هـ) ص ١١٠ و ١١١ و فاطمه الزهراء «عليها السلام» بهجه قلب المصطفى ج ١ ص ٦٧ عنه.

الأخرى، ثم قال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية».

و قال المقداد: لو شاء لدعا عليه ربه عز و جل.

و قال سلمان: مولانا أعلم بما هو فيه (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة، هي التاليه:

الناس اختاروا أبا بكر

يقول أبو بكر: «إن الله بعث محمداً صلى الله عليه و آله» نبياً، و للمؤمنين ولياً، فمنّ الله تعالى بمقامه بين أظهرنا، حتى اختار له الله ما عنده، فخلّى على الناس أمرهم، ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم متفقين، غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياء، و لأمرهم راعياً» (٢).

ص: ٢٤٠

١- ١) راجع: إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٣٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣٧ و نفس الرحمن في فضائل سلمان ص ٥٨٠ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ٢٨٥ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٩ ص ١٩٦.

٢- ٢) الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٢١ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٢ و الغدير ج ٥ ص ٣٥٩ و ٣٧٣ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٧١ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٢٥ و كتاب سليم بن قيس ص ١٤٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٢ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٠ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢٢٠.

١- كيف يكون الناس قد اختاروا أبا بكر واليا عليهم، و على و جميع بنى هاشم لم يبايعوه، و كذلك سعد بن عباد، و أبو ذر، و سلمان و عمار، و المقداد، و الزبير، و خالد بن سعيد، و قيس بن سعد.. و أبي بن كعب و بنو هاشم، و كثير أمثالهم؟!.. و قد أرادوا أن يقتلوا سعدا، و عليا أمير المؤمنين «عليه السلام»، و قتلوا المحسن، و ضربوا الزهراء «عليها السلام»، و أحرقوا بابها، و هجموا على بيتها، إلى غير ذلك من أمور؟!!

هذا، بالإضافة إلى قتلهم مالك بن نويرة و أصحابه..

فمن كان كذلك هل يكون الناس هم الذين اختاروه؟!!

٢- كيف يزعم أبو بكر أنه «صلى الله عليه و آله» خلى على الناس امرهم ليختاروا لأنفسهم؟!.. و هو نفسه الذى يعلن حين موته عن ندمه على ثلاث، لو أنه سأل عنهن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ذكر منها سؤاله لمن يكون الأمر من بعده.. و قد تقدمت هذه الرواية.. يضاف إلى ذلك أنه هو نفسه قد بايع عليا يوم الغدير و يقرأ فى كتاب الله آية التصديق بالخاتم و آيات الغدير و غيرها.. و قد سمع حديث المنزلة و غيره من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكيف يقول هنا إنه ترك الناس يختاروا لأنفسهم.

٣- إنه يصرح هنا بأنه يريد من الناس أن يختاروا لأنفسهم فى مصلحتهم متفقين غير مختلفين، مع أن اختيار أبي بكر قد صاحبه اختلاف بالغ الحدة و الشدة، خطر فى نتائجه و آثاره إلى حد أن الشهرستاني اعتبره أعظم خلاف بين الأمة -خلاف الإمامه-، إذ ما سل سيف فى الإسلام على قاعده دينيه

مثلما سل على الإمامه.

لسنا فى شىء حتى يبايع على عليه السلام

و كم كان عمر بن الخطاب صريحا و عارفا بمكان من القوه و الضعف حين قال: «لسنا فى شىء حتى يبايع على».

فإن المطلوب من على «عليه السلام» هو البيعه، و لا يكفى سكوته..

فليس هو كسعد بن عباد؛ لأنه «عليه السلام» يملك شهادات صريحه من الله تعالى و رسوله بأنه وحده الذى يملك المواصفات التى يحتاج إليها هذا المقام بأرفع، و أجل و أجلى حالاتها..

كما أن لديه وثيقه معترف بها، حتى لدى أهل الجاهليه، و هى بيعه الناس له يوم الغدير، بما فيهم أبو بكر و عمر، و سائر الساعين فى سلب هذا الأمر منه و عنه..

بالإضافه إلى نصوص نبويه و قرآنيه كثيره لهج بها الخاص و العام و سارت بها الركبان، و لا يمكن إنكار صراحتها: بأن هذا الحق له، و أن التعدى عليه خروج عن طاعه الله و رسوله..

فلا بد إذن من حمل على «عليه السلام»، على الإقرار، و الإعتراف، و التنازل الصريح، الذى تكون بيعته لهم الدليل الواضح عليه، و لا شىء سوى البيعه..

و لذلك يقول عمر: «لسنا فى شىء حتى يبايع على».

و قد أصاب عمر بذلك كبد الحقيقه.

ص: ٢٤٢

أما سعد، فليس له شيء من ذلك يمكنه أن يصول به، بل هو لا يختلف عن أبي بكر في كونه مدعياً ما ليس له.. ساعياً لغصب حق غيره، واستثارة به لنفسه.

ولكن الفرق هو: أن سعداً فشل وخاب، ونجح أبو بكر و حزبه في مسعاهم؛ لأنه و من معه كانوا أكثر جرأه، و أبعد هممه، كما ظهر من الأحداث التي صنعوها بعد وفاه النبي «صلى الله عليه و آله» في سياق الاستيلاء على حق علي «عليه السلام» في هذا الأمر. و مخالفه سعد تنتهي بمجرد استتباب الأمور لمنافسيه، و سيكون أى تحرك له بعد ذلك مستهجنًا، و مرفوضًا..

أما تحرك علي «عليه السلام»، فإنه يبقى على حيويته و فاعليته؛ لأنه يستند إلى الحق الثابت الذي لا يبطله مرور الأزمان، يزيد في التراكمات و السلبات على كاهل غاصبه، و يزيد من تعريته أمام أهل الحق و الدين.

و يكرس الإنطباع السلبي الذي لا يرضى أحد به لنفسه.

أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله

لقد كان بإمكان أبي بكر أن يرسل إلى علي «عليه السلام» من يقول له:

أجب أبا بكر.. و حينئذ، فالمتوقع هو: أن لا- يستجيب علي «عليه السلام» لهذه الدعوه، لأن من الطبيعي أن يطلب أى إنسان من صديقه، أو من قريبه أو من أى إنسان يعرفه أن يلقاه.. و للمدعو أن يعتذر بالإنشغال ببعض الأمور، أو أن يلبي الدعوه..

إلا إذا تضمنت الدعوه نوعاً من الإساءه للمدعو، بملاحظه مقامه الإجتماعى، أو موقعه النسبى أو غيره، حيث لا يقبل من أبي بكر و لا من

غيره أن يدعو نبيه أو إمامه للحضور عنده، و على إمام..

و لكن أبا بكر قد تعمد استخدام التعبير الأكثر حساسية، حيث قال:

قل له: أجب خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليفرضه على الطرف الآخر كأمر واقع، و لينتزع منه إقرارا ضمنيا به..

و كلنا يعلم ما جرى فى الحديبيه، حيث رفض سهيل بن عمر أن يكتب فى الوثيقه توصيف النبى «صلى الله عليه و آله» ب: «رسول الله»، استنادا إلى أنه لا يعترف له بذلك..

كما أن معاويه و حزبه لم يرضوا فى قضيه التحكيم أن يوصف على «عليه السلام» ب: «أمير المؤمنين»، رغم بيعه المسلمين، و أهل الحل و العقد له، بل رغم تنصيبه فى غدير خم، و تسميته ب: «أمير المؤمنين» من قبل الله و رسوله..

و قد كتب النبى «صلى الله عليه و آله» لملوك الروم و فارس بعنوان:

«عظيم الروم، و فارس» و لم يصفهما بملك الروم، أو بملك فارس.. لكى لا يسجل عليه أنه قد أقر بملكه هذا أو ذاك، على ما تحت يده.

و فى القرآن الكريم يقول الله تعالى: **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ (١)** و لم يقل: دياركم، لكى لا يعتبر ذلك إقرارا لهم بملكه تلك الديار..

و الإمام الحسن «عليه السلام» يقول فى وثيقته التى كتبها بينه و بين

ص: ٢٤٤

١- ١) الآية ٥ من سوره الإسراء.

معاويه: أنه سلم «الأمر» لمعاويه، ولم يقل: الخلفه، أو الإمامه، أو الملك، أو السلطان، أو نحو ذلك، لكى لا يقال: إن الخلفه أو الإمامه أصبحت حقا لمعاويه..

فلما ذا إذن، يصر أبو بكر على أن يصف نفسه بوصف الخلفه للرسول «صلى الله عليه و آله» فى خطابه للخليفه الشرعى، والمالك الحقيقى لهذا اللقب، الذى يسعى هو بنفس عمله هذا إلى انتزاع هذا المقام، وهذا اللقب بالذات منه، و يتزعه عنه؟!!

أليس لأجل انتزاع اعتراف ضمنى منه «عليه السلام» به، يستطيع أن يجعله ماده لتسويق نفسه فى هذا المجال؟!!

ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله صلى الله عليه و آله

و حول جواب على «عليه السلام»: «ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» نقول:

إنه لا يتضمن أيه قسوه أو خروج عن المألوف، وإن كان قد يتوهم البعض ذلك فيه.

فإن هذا الجواب لم يزد على أن قرر واقعا، كان يجب عليه أن ينقله كما هو ليبرى ذمته من واجب توفير مفردات هدايه الأمم، و إزاحه كل ما يوقعها فى الريب و الشبهه. و قد بين «عليه السلام»: أن النبى «صلى الله عليه و آله» لم يستخلف غيره.

كما أنه يشير فى قوله: «ما أسرع» إلى مدى جرأه هؤلاء القوم على المخالفه الصريحه فى الأمور الواضحه..

و التصريح منه «عليه السلام» بتكذيبهم، إنما جاء ليواجه به هذه الجراء بالذات، حيث إنها توحى لمن لا يعرف الأمور بثقتهم بصوابيه موقفهم - فجاءت هذه الصراحة منه «عليه السلام» موازيه في وضوحها لجرأتهم.

ثم أكد «عليه السلام» خصوصيه تزييد في إظهار قبح ما أقدموا عليه، حيث ذكر أن خلافته هي من الله و رسوله.. أما خلافتهم فلا أساس لها، بل هي على خلاف ما أراده الله تعالى و رسوله، و ذلك يزييد من ضعف موقفهم أمام الناس، و يضعف من قدرتهم على تبرير ما أقدموا عليه.

الهروب إلى الأمام

و قد جاء الرد سريعا من عمر بن الخطاب، و لكنه على طريقه الهروب إلى الأمام، فأعاد الرسول إلى علي «عليه السلام» ليقول له: أجب أمير المؤمنين.

و هو لقب خاص بعلي «عليه السلام» منحه الله تعالى و رسوله «صلى الله عليه و آله» إياه. و كأن عمر يريد بإصراره هذا أن يلملم ما أريق من ماء الوجه، و لكن بطريقه إظهار المزيد من الثقة و الإصرار على الموقف، فلعل عليا «عليه السلام» يتراجع بداعي اليأس؛ و لعل هذا الإصرار يفيد في تأكيد ما يسعون إلى تأكيده.

فجاءه الجواب من علي «عليه السلام» بإظهار الحقائق، و تبيان ما هو أوضح دلالة على أن الموقع الذي اغتصبوه إنما هو له.. و ذلك حين بين أن لقب «أمير المؤمنين» هو له. من الله و رسوله أيضا..

و زاد على ذلك: أن بين أن أبا بكر و عمر بالذات قد استفهما من رسول

اللّٰه «صلى الله عليه و آله» عن مصدر هذا اللقب، (فكأنهما يريدان الإيحاء بأن هذا التصرف منه «صلى الله عليه و آله»، قد يكون لعلاقته الشخصية بعلي «عليه السلام»).

فأكد له النبي «صلى الله عليه و آله» أنه من الله تعالى..

و ذلك يزيد من ظهور جراه أبي بكر و عمر على اختلاس هذا اللقب الإلهي من صاحبه.

و قد زاد الطين بله: تصريح النبي «صلى الله عليه و آله» لهما بأنه «عليه السلام» سيد المسلمين، و صاحب لواء الغر المحجلين.. مما يعنى: أنه له السيادة و القيادة فى الدنيا و فى الآخرة. فاجتمع له المجد بطرفيه المادى و المعنوى.

الإغارة على لقب «أمير المؤمنين»

و قد دلت الرواية: على أن لقب «أمير المؤمنين» قد اختلس منه «عليه السلام» فى الأيام الأولى لوفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

و هذا يكذب ما يزعمونه: من أن ابن الخطاب كان يكتب إلى عماله: من خليفة أبى بكر.. حتى جاءه لبيد بن ربيعة، و عدى بن حاتم، فقالا لعمر و بن العاص: استأذن لنا على أمير المؤمنين.

فقال لهما عمرو: أنتما و الله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون و هو أميرنا.

فدخل عمرو، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقال عمر: ما بدا لك فى هذا الاسم؟! يعلم الله، لتخرجن مما قلت أو

لأفعلن!!

قال: إن لبيد بن ربيعة، و عدى بن حاتم قدما، فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد، ثم دخلا المسجد، و قالوا لى: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين.

فهما و الله أصابا اسمك، أنت الأمير و نحن المؤمنون.

قال: فجرى الكتاب من يومئذ (١).

ثم يروون روايه أخرى تخالف هذه، فتقول: إن الذى سمي عمر بأمير المؤمنين هو المغيره بن شعبه..

فقد ذكر الزبير بن بكار: أن عمر قال لما ولي: كان أبو بكر يقال له:

خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكيف يقال لى: خليفه، خليفه، يطول هذا.

فقال المغيره بن شعبه: أنت أميرنا و نحن المؤمنون. فأنت أمير المؤمنين.

قال: فذاك إذن (٢).

ص: ٢٤٨

١- (١) الإستيعاب (بهامش الاصابه) ج ٢ ص ٤٦٦ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٩١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦١ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٩٧ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٨٢ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٧ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٤ و التمهيد ج ١٠ ص ٧٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٣٩ و اليقين لابن طاووس ص ٣٠ و الغدير ج ٨ ص ٨٦.

٢- (٢) الإستيعاب (مطبوع مع الاصابه) ج ٢ ص ٤٦٥ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٩ و الوافى بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٨٥. و راجع:-

و يناقض هذا و ذاك نص ثالث يقول: إن عمر أول من دعى بأمر المؤمنين، و هو الذى سمي نفسه، فعن الضحاك أنه قال: لما مات رسول الله «صلى الله عليه و آله» قالوا لأبى بكر: خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما مات أبو بكر قالوا لعمر: خليفه خليفه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال عمر: إن هذا لكثير، فإذا مت أنا فقام رجل مقامى قلت: خليفه خليفه، خليفه رسول الله. أنتم المؤمنون، و أنا أميركم. فهو سمي نفسه (١).

و يبقى السؤال: من الذى سمي أولاً بأمر المؤمنين..

هل هو على «عليه السلام»، كما هو الحق، أم هو أبو بكر، حين أرسل

(٢)

قاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٥ عن أدب كاتب الصولى، و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٦٧٧ و ٦٧٨ و تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٥٠ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٥.

ص: ٢٤٩

١- ١) تاريخ المدينة لابن شبه ج ٢ ص ٦٦٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٦٧٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ص ١٩٢ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٤ ص ٢٠٨ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٣ ص ٢٧٧ و راجع: اليقين لابن طاووس ص ٢٩ و الغدير ج ٨ ص ٨٦ و كنز العمال ج ١٢ ص ٥٧٦ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧١ و الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٥٩ و وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٥ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ١٥٤.

إلى على «عليه السلام» ليباع؟!!

أم هو عمر بن الخطاب الذي يقولون: إنه أول من أطلق عليه هذا الاسم؟!!

و على هذا الثاني يبقى سؤال آخر، و هو: من الذي سمى عمر بأمير المؤمنين؟! أهل هو لبيد بن ربيعة، و عدى بن حاتم، فأبلغه إياه عمرو بن العاص؟!!

أم هو المغيرة بن شعبه؟!!

أم هو عمر نفسه؟!!

و يبقى أيضا سؤال ثالث و هو: أن دعوى التطويل أو الطول تبقى بلا مبرر، فإن روايه لبيد و عدى بن حاتم ذكرت: أن الناس كانوا يخاطبون عمر ب: «يا خليفه أبى بكر»، و ليس فى هذه طول و لا تطويل، فمن يأتى بعد عمر يقال له: يا خليفه عمر، و هكذا.

و الحقيقة هى: ما قدمناه، من أن لقب أمير المؤمنين خاص بعلى بن أبى طالب «عليه السلام»، خصه به الله سبحانه و رسوله «صلى الله عليه و آله»..

و قد سلم عليه المسلمون بهذا اللقب فى يوم الغدير. و الروايات الداله على هذا الاختصاص تعد بالآلاف، جمع منها السيد ابن طاووس فى كتابه:

«اليقين» ثلاث مئه حديث و تسعه أحاديث، و ألحق بها فى كتابه «التحصين» حوالى ثلاثين حديثا، كلها تذكر ذلك أيضا..

و لكن المناوئين استأثروا لأنفسهم بهذا اللقب، و حاولوا أن يسلبوه إياه.. إمعانا منهم فى تكريس أمر الخلافه لأنفسهم..

ص: ٢٥٠

يريدون قتل على عليه السلام

و لم يكن عمر هازلا حين قال لأبى بكر: خلنى آتيك برأسه، فإنهم كانوا يدبرون لقتله «عليه السلام»، وقد اعتبر عمر: أن الفرصه قد واته لا تهام على بأنه يريد تفريق جماعه المسلمين، و إثاره الفتنة، و الافساد فى الأرض..

و وجد أنه قادر على تنفيذ ما يريد، بعد أن تمكن من جمع الآلاف من الناس من بنى أسلم و غيرهم من قبائل الأعراب التى كانت حول المدينه و وصفهم الله تعالى بأنهم مردوا على النفاق، حيث ساعدوه على إخماد أصوات المعارضين للبيعه لأبى بكر، كما أوضحناه فى كتاب: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»، و قد كتب معاويه لمحمد بن أبى بكر يقول إن أباه و فاروقه: «هَمَّا به الهموم، و أرادا به العظيم..». أى بعلى «عليه السلام».

و قد أظهرت الوقائع عمليا: أن أبى بكر كان موافقا على قتل على فى مثل هذه الأجواء..

بطش السلطه

و يبدو: أن السلطه كانت ترى: أن عنفها ضد على «عليه السلام»، و ضد الزهراء، و هما أقدس خلق الله تبارك و تعالى، يفيدها، لأنه يتضمن تحذير الناس من أى تحرك، باتجاه تأييد على «عليه السلام»، أو فى أى اتجاه كان.

فإن السلطه إذا كانت تتعامل مع الزهراء و على «عليهما السلام» على

هذا النحو و بهذه القسوه، فإن تعاملها مع غيرهما لا بد أن يكون أعنف و أقسى، و لن تكون له حدود، و لن تمنعه سدود..

فلا- عجب إذن إذا كان: أسلوب التعامل مع علي «عليه السلام» استفزازيا و صارخا، ربما لأنهم كانوا يلتمسون من خلاله السبيل للإلحاق بالضرر به إن أمكنهم، ثم يزعمون: أنه هو الذي تمرد و شق عصا الطاعه، فاستحق ما نزل به.

و قد استشهد الإمام الحسين «عليه السلام»، ثم ادّعوا: أنه قتل بسيف جده.

خلني آتيك برأسه

و قد استوقفنا كثيرا ما جاء، من أن عمر قال عن علي «عليه السلام»:

«إنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله، فخلني آتيك برأسه».

فأقسم عليه أبو بكر فجلس..

فإن لهذا النص دلالات عده:

فأولا- قول عمر: خلني آتيك برأسه يذكرنا بالعديد من مثل هذه المواقف له في زمن رسول الله «صلى الله عليه و آله».. فلطالما استأذن النبي في قتل الناس. فراجع قصته مع:

١- الحكم بن كيسان (١).

ص: ٢٥٢

١- (١) حياه الصحابه ج ١ ص ٤١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٣٧ و راجع مغازى الواقدي سريه نخله.

٢- مع أبي سفيان، حين فتح مكه (١).

٣- مع عبد الله بن أبي (٢).

ص: ٢٥٣

١- ١) حياه الصحابه ج ١ ص ١٥٤ و المجموع للنووي ج ١٩ ص ٤٣٨ و مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٨ و بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٠٣ و ١٢٨ و الغدير ج ١٠ ص ٨٤ و مستدرك سفينه البحار ج ٨ ص ١٠٨ و عون المعبود ج ٨ ص ١٨٠ و شرح معاني الآثار ج ٣ ص ٣٢٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٦ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٩ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٠٨ و مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٧١ و نور الثقلين ج ٥ ص ٦٩٤ و الميزان ج ٢٠ ص ٣٨١ و الثقات ج ٢ ص ٤٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٣ ص ٤٤٩ و ٤٥١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٣١ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٢٧٥ و إعلام الوري ج ١ ص ٢٢٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٤ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٥٣٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٤٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٦٠ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٥٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٦٦ عن الطبرانى و رجاله رجال الصحيح.

٢- ٢) المصنف لعبد الرزاق ج ٩ ص ٤٦٩، و حياه الصحابه ج ١ ص ٤٨٤ عن البخارى، و مسلم، و أحمد، و البيهقى، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٧٠، و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٧٢ عن ابن أبى حاتم، و فى فتح البارى ج ٨ ص ٤٥٨: هو مرسل جيد، و صحيح البخارى (ط سنة ١٣٠٩) ج ٣ ص ١٣٢ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٤١٥ و السيره الحلبيه ج ٢ ص ٢٨٧ و أشار إلى ذلك فى تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢١٩ و السيره النبويه لدحلان ج ١ ص ٢٧١-

٤-و مع ذى الخويصره (١).

٥-و مع حاطب بن أبى بلتعه (٢).

(٢)

و- راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٤١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٩٢ و فتح البارى ج ٨ ص ٤٩٨ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٦ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٤٩ و الدرجات الرفيعه ص ٤٤٨ و أعيان الشيعة ج ٧ ص ٩٠.

ص: ٢٥٤

١- ١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٢ و فتح البارى ج ٦ ص ٤٥٥ ج ٨ ص ٢٥٢ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٦٠١، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٣٦٢ عن الصحيحين، و مناقب الخوارزمى ص ١٨٢ و العمده لابن البطريق ص ٤٦٠ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٨٨ و تحفه الأحمدي ج ٨ ص ٣٩٨ و السنن الكبرى للنسائى ج ٥ ص ١٦٠ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٧٤١ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ٤٣٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٣٣١.

٢- ٢) سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ و تفسير الرازى ج ٢٩ ص ٢٩٧ و ج ٣٢ ص ١٥٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٧٥ و ٧٦ و (ط دار المعرفه) ص ١٢ و راجع: المغازى للواقدي ج ٢ ص ٧٩٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ و راجع: كتاب الأم للشافعى ج ٤ ص ٢٦٤ و المجموع للنووى ج ١٩ ص ٣٤١ و نيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ١٥٤ و ١٥٦ و الإيضاح لشاذان ص ٥٠٧ و شرح الأخبار ج ٢ ص ٣٠١ و البحار ج ٢١ ص ٩٥ و مواقف الشيعة ج ٢ ص ٢٥٥ و كتاب المسند للشافعى ص ٣١٦ و مسند أحمد ج ١ ص ٨٠ و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٩ و ج ٥ ص ٨٩ و ج ٦ ص ٦٠ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٦٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٥٩٧ و سنن -

-الترمذى ج ٥ ص ٨٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٩ ص ١٤٦ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٢٥٤ و ج ١٧ ص ٢٤٧ و مسند الحميدى ج ١ ص ٢٨ و السنن الكبرى ج ٦ ص ٤٨٧ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١٦ و ٣٢١ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٢٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٧ ص ١٠٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢١٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٧ ص ٢٦٦ و تخريج الأحاديث ج ٣ ص ٤٤٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥٢٢ و ج ١٤ ص ٦٩ و مجمع البيان ج ٩ ص ٤٤٦ و نور الثقلين ج ٥ ص ٣٠١ و الميزان ج ١٩ ص ٢٣٦ و أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعى ج ٢ ص ٤٨ و جامع البيان ج ٢٨ ص ٧٥ و ٧٧ و تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٢٩٢ و أسباب نزول الآيات ص ٢٨٣ و تفسير البغوى ج ٤ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ و تفسير النسفى ج ٤ ص ٢٣٦ و أحكام القرآن لابن العربى ج ٤ ص ٢٢٤ و المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه الأندلسى ج ٥ ص ٢٩٣ و زاد المسير ج ٨ ص ٣ و تفسير القرطبى ج ١٨ ص ٥٠ و التسهيل لعلوم التنزيل للغرناطى الكلبى ج ٤ ص ١١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٩ و ٣٧٠ و الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ و فتح القدير ج ٥ ص ٢١١ و تفسير الألوسى ج ٢٨ ص ٦٦ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٤٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٦١ و مناقب على بن أبى طالب «عليه السلام» للأصفهانى ص ١٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٥٢٦ و ٥٢٧ و الوافى بالوفيات ج ١١ ص ٢١٠ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٨ و ج ٤ ص ٣٢٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٥٣٨.

٦- مع ذى الثديه (١). وقيل: باتحاده مع ذى الخويصره. وقيل: لا.

٧- مع شبيه بن عثمان (٢).

٨- مع رجل من بنى سليم (٣).

٩- مع سهيل بن عمرو فى الحديدية، حيث طلب نزع ثنيتة حتى يدلع لسانه (٤).

ص: ٢٥٦

١- (١) المصنف لعبد الرزاق ج ١٠ ص ١٥٥، ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٦ عن أبى يعلى. وقد روى هذا الحديث من وجوه كما فى مجمع الزوائد.

٢- (٢) الرياض النضرة المجلد الأول جزء ٢ ص ٣٥٣.

٣- (٣) المعجم الصغير ج ٢ ص ٦٤ وبحار الأنوار ج ٦٢ ص ٢٣٤ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٢ والمعجم الأوسط ج ٦ ص ١٢٧ و جزء ترجمه الطبرانى لابن منده ص ١٤ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٢٤٣.

٤- (٤) السير النبويه لابن هشام ج ٢ ص ٤٧٦ والسيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٨١ و سبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٧٠ و ج ١٠ ص ٩٧ والسيره الحلبيه ج ٢ ص ٤٥٥ والإصابه ج ٢ ص ٩٣ والمصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٤٨٤ ونصب الرايه ج ٣ ص ٢٢٤ و كنز العمال ج ٥ ص ٤٠٨ و ج ١٣ ص ٤٣٢ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٦٢ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٣ ص ٣٧٨ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١١٥ و ج ١٢ ص ١٧٥ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٥١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٧٢ عن الواقدى، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابه) ج ٢ ص ١٠٩ و ١١٠.

١٠- مع عبد الله بن أبي ربيعه (١).

١١- مع أبي حذيفه بن عتب (٢).

و..و..

و هو هنا يطلب من أبي بكر قتل أمير المؤمنين «عليه السلام» بنفس الصيغه، و عين الأسلوب.

إنه يريد أن يقتل الرجل الذى قام عمود هذا الدين بسيفه، و أعز بجهاده أهل الإيمان.. و بذل نفسه و أهله و ماله، و كل وجوده من أجل حفظ الإسلام و أهله، و دفع غائله مشركى العرب عنه و عنهم، و كسر شوكتهم، و ورد عاديه اليهود، و غيرهم من الأمم، حتى ظهرت آيات الإسلام، و نشرت راياته.

إن هؤلاء يريدون أن يقتلوا من روى غرسها بدمه، و بعرقه، و حاط شجرتها بروحه، و مهجته، و رعاها و حماها، و حمى كل مسلم بكل وجوده،

ص: ٢٥٧

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٧ ص ١٧٧ و الشافى فى الإمامه ج ٤ ص ١٤٦ و غايه المرام ج ٦ ص ١١٢.
٢- ٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ١٥١ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٢٢٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٤ ص ١٨٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٤٠ و إكليل المنهج للكرباسى ص ٥٥٧ و تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ١٢٠ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٣٤٨ و أعيان الشيعة ج ١ ص ١١٤ و عيون الأثر ج ١ ص ٣٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٢ ص ٤٣٦ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٦٩.

يريدون قتله من أجل الإستيلاء على هذه الشجرة، و التفيؤ بظلالها، و الإستئثار بثمارها..

ثانيا: ما هذه الشجاعة من عمر التي جعلته هنا يقدم على قتل على «عليه السلام» الذي يمثّل الإيمان كله.. و لكنه يحجم عن عمرو بن عبد ود الذي يمثّل الكفر كله فى الخندق، و يتركه ليقته على «عليه السلام»، و يريح المسلمين منه..

و يا ليت هذه الشجاعة ظهرت حين هرب عمر من مرحب، فبرز على «عليه السلام» إليه فقتله، و قلع باب خيبر.. و يا ليتها برزت أيضا فى أحد، و قريظه، و ذات السلاسل، و حنين، و سائر المواقف..

فما هذه الجرأه على أولياء الله هنا، و النكول، و الفرار من أعداء الله هناك!؟

إن هذه الجرأه جاءت من رؤيته آلاف المناصرين له من بنى أسلم و من غيرهم، و من معرفته بأن عليا «عليه السلام» موصى بعدم القتال، و أنه لا ناصر له.

ثالثا: إن هذه الروايه تقول: إنه قال لأبى بكر: خلنى آتيك برأسه..

و لكن روايه أخرى تقدمت أيضا- تقول:

إنه بعد أن تهدد عليا «عليه السلام» بحرق داره عليه «رجع فقعده عند أبى بكر، و هو يخاف أن يخرج إليه على «عليه السلام» بسيفه، لما عرف من بأسه و شدته».

بل لقد ذكروا: أن عليا «عليه السلام» قد أخذ بتلابيب عمر فى بعض

هذه المواقف، فاسترخى فى يده.

كما أنه لما دخل عمر بيت الزهراء «عليها السلام» همّ على «عليه السلام» بقتله، مع أن السيف لم يكن فى يد على «عليه السلام»، فأرسل عمر يستغيث، فلما جاءه المدد ثار على إلى سيفه..

ألا يدل ذلك كله على أن عمر كان يجس نبض على «عليه السلام» ليعرف إن كان سوف يتقيد بوصيه الرسول «صلى الله عليه و آله»، أم لا. كما أنه يتظاهر بالشجاعه فى موقفه هذا، لأنه كان يعرف أن أبا بكر سوف يهدئه، و يأمره بالجلوس؟!

رابعاً: إن غضب عمر فى هذا المقام ليس له ما يبرره، لأن علياً «عليه السلام» لم يحمل سيفه، و لا تهدد أحداً بالقتل، و لا أعلن أنه يريد أن يفرض رأيه و موقفه بالقوه، و إنما اكتفى بذكر حجته و دليله من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فكان يكفى من عمر أن يقارع حجته بمثلها، أو أن يبطل حججه على «عليه السلام» و ينتهى الأمر من أسهل طريق. و يحسم بذلك النزاع مع على و أهل البيت «عليهم السلام»، و لا يجدون من يعينهم على أمر يعرف الناس أنه لا أساس له..

و لكن الحقيقه هى: أن عمر لم يكن يملك شيئاً يبطل به حججه على «عليه السلام»، و لم يكن له و لا لغيره سبيل للتخلص من مأزقهم معه إلا إبعاد أذهان الناس عن أجواء الإحتجاج، و الدفع بهم نحو أجواء التشنج و التحدى، و العصبية؛ لأن البقاء فى أجواء العقل و المنطق، يجعل صفقتهم

خاسره باثره..و إلى الأبد..

قتل على عليه السلام خيار مَرّ

و قد يدور بخلد البعض: أن هؤلاء القوم لا يمكن أن يقدموا على قتل على «عليه السلام»، لأن هذه مجازفه لا يمكنهم تحملها. و لا سيما إذا كان قتله بصورة معلنه و ظاهره، خصوصا إذا كانوا يريدون أن يحكموا الأمة باسم الدين و الإسلام.

و نقول لهم:

إننا لا- نمانع في أن يكون همهم هو الوصول إلى مبتغاهم بأقل قدر من الضرر و الخسائر..و لكن إذا ظهر لهم: أن عليا «عليه السلام» لن يسكت و لن يستكين حتى يضيّع ما رأوا أنهم قد كسبوه في سعيهم ذاك، فإن الصراع معه سوف يصبح صراع حياه أو موت، و سوف تسقط جميع الموانع التي تحجزهم عن ارتكاب هذا الأمر العظيم. بحجه أنه هو الذي أثار الفتنة، على الأقل.

و قد قدموا شواهد على ذلك بضربهم الزهراء «عليها السلام» بنحو أدى إلى إسقاط جنينها، و استشهادها. و حاولوا إحراق بيتها على من فيه، و فيه على «عليه السلام» نفسه، فضلا عن فاطمه و الحسن و الحسين «عليهم السلام».

و قد اجترؤا قبل ذلك على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و وصفوه بالهجر، فما الذي يمنعهم من قتل على «عليه السلام»، غيله أو جهارا، ثم القيام بحمله إعلاميه تصوره مرتدا، و صاحب فتنة، و مفسدا في الأرض، و ما إلى ذلك..

ص: ٢٤٠

و هم يعرفون: أن لهم أنصارا كثيرين فى هذا الأمر، و لا سيما من قريش، و أتباعها و أكثر الناس الذين تأخروا فى إعلان إسلامهم إلى ما بعد فتح مكة..

و قد جمعوا من بنى أسلم و غيرهم ألوفا، لكى يساعدهم فى الوصول إلى الخلافة، و أصبح بإمكانهم تحريك هذه القوات فى أى اتجاه.. و أعظم عقبه تواجهم هى على «عليه السلام»، و ما يخشونه من تحركه.

إحالة لا بد منها

هذا.. و قد ذكرنا فى كتابنا: مأساه الزهراء «عليها السلام»، و كتاب:

خلفيات كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام»، و كتاب: الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله»: أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر، و أن محاولات جلب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى البيعه قد تعددت..

بل إن ملاحظه ما ذكرناه هنا من نصوص تفيد ذلك أيضا، و تدل على:

أن محاولات بذلت، حين عودتهم بعد السقيفه مباشره.

ثم فى اليوم التالى، حين جلس أبو بكر للبيعه.

ثم لما جلس على «عليه السلام» فى المسجد، و معه بعض بنى هاشم و غيرهم..

ثم بعد أن طاف على «عليه السلام» و زوجته و ابنه على أعيان المهاجرين و الأنصار فى بيوتهم، فلم يجيبوه جلس فى بيته، فأرسل إليه أبو بكر و عمر

قنفا، وجرى ما جرى.

ثم بعد أن اعتزل، وعتل عليهم بأنه آلى على نفسه على أن يجمع القرآن.. فجمعه فى ثلاثة أيام، أو فى ستة أشهر..

هذا بالإضافة إلى مهاجمتهم للزهراء «عليها السلام» أيضا فى قضية فدك.. ثم مطالبتهم عليا «عليه السلام» بالبيعة بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»..

و بما أن ملاحقه التفاصيل و الجزئيات فى هذا الموضوع تحتاج إلى جهد كبير، و تأليف مستقل.. فقد آثرنا الإكتفاء بما ذكرناه فى هذا الكتاب و فى مؤلفاتنا المشار إليها آنفا، فراجع.

١- كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام».

٢- خلفيات كتاب مأساه الزهراء «عليها السلام».

٣- كتاب الصحيح من سيره النبى الأعظم «صلى الله عليه و آله».

٤- بعض ما ورد فى كتابنا: مختصر مفيد (أسئلة و أجوبه حول الدين و العقيدة).

و حرصنا أن يكون ما نذكره هنا هو من اللمحات التى لم يرد أكثرها فى تلك الكتب، مما وجدنا أن ثمة حاجه للإشاره إليه، و التنبيه عليه.

و هكذا كان.

و نعتذر للقارئ الكريم عن أى تقصير أو إهمال، أو غفله، أو اختزال، أو إبهام أو إجمال.

ص: ٢٦٢

و بعد..فإننا حين نقرأ الأحداث السابقه،و سواها نجد:أن أبا بكر يحاول أن يخاطب الزهراء و عليا«عليهما السلام»بالعبارات اللينه و الرقيقه، و لكنه لا يفرط فى مطلوبه؛و لا يتنازل عن قراراته،و لا يتراجع و لو بمقدار شعره..

و حتى حين يخيل إلينا شىء من ذلك،كما ربما يوحيه ما كتبه للسيدة الزهراء«عليها السلام»حول فدك،حيث قد يتوهم قد رق و تراجع،فإننا نجد عمر بن الخطاب يظهر فجأه فى الصوره،و يتخذ موقف الحازم و الحاكم،و المعترض،بل الناقض لقرار خليفته،و من يفترض أنه رئيسه، فيتمرد-بحسب الظاهر!!-عليه إلى حد أن يمزق كتابه،و ربما يوجه له بعض كلمات التقرير،التي قد تصل إلى حد الإهانه على مواقفه اللينه..

ثم يبادر إلى ضرب سيده نساء العالمين«عليها السلام»التي يخاطبها أبو بكر بأعذب الكلمات،و يظهر لها أنها أحب إليه حتى من ابنته عائشه،و من الناس كلهم..

نعم..يضربها عمر،و يتفل فى كتاب أبى بكر لها بفدك،و يمزقه..و لا يوجه إليه أبو بكر و لو كلمه واحده،بل هو حتى لا يتجهم وجهه،و لا يظهر عليه أى انزعاج،أو تضايق..و لو أنه تعرض لعائشه بأدنى كلمه إهانته،هل أبو بكر سيتخذ نفس الموقف؟!!

حتما..لا..و ألف لا..و لكن تقاسم المواقف فرض أن يكون عمر،هو المغتاظ دائما،و الأعنف،و الغضبان،و المهدد حتى لوصى الأوصياء و لأبناء

رسول الله، ولسيده نساء العالمين «عليهم السلام»، بالقتل و بالإحراق..

و المبادر للتعدى، و الضرب، و الرفس، و.. و.. إلخ..

و أن يكون أبو بكر موافقا، و مرتاحا، و مدافعا، و مؤيدا لعمر فى كل ما يفعل.. و حين كتب لعينه بن حصن يقطعه بعض الأراضى طلب إليه أن يذهب إلى عمر ليوقع عليه، فذهب إليه بالكتاب، فمزقه، و رفض أن يكون للمؤلفه قلوبهم نصيب بعد اليوم، فقد أغنى الله عنهم..

فرجع عينه إلى أبى بكر و أخبره و قال له: أنت الخليفة أم هو؟!

فقال: بل هو إن شاء الله تعالى.. و أمضى ما فعله عمر (١).

فإن إرسال أبى عينه بالكتاب لكى يوقع عليه عمر لا مجال لتبريره، إلا إذا فرضنا: أنه كان بين الرجلين إتفاق على كيفية التعاطى مع هذه الأمور التى يخرج فيها أبو بكر..

فإن هذا هو الإتفاق و الإنسجام التام بين الرجلين، لإنجاز هذا الأمر الخطير و الكبير.

ص: ٢٦٤

١- ١) راجع: الجوهره النيره ج ١ ص ١٢٨ و الدر المنثور ج ٤ ص ٢٢٤ و تفسير المنارج ج ١٠ ص ٤٩٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٩ ص ١٩٥ و راجع ص ١٩٦ و تفسير الآلوسى ج ١٠ ص ١٢٢ و كنز العمال ج ٣ ص ٩١٤ و راجع ج ١٢ ص ٥٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٣٧٥ حوادث سنه ١١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٢ ص ٥٨ و ٥٩ و الإصابه ترجمه عينه بن حصن. و راجع: المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ٩.

و بدون ذلك، فهل لنا أن نقول: إن هذا تناقض؟! أو أن أبا بكر كان يخاف من عمر؟!!

إن جميع الأجواء و القرائن و اللمحات، و كذلك الوقائع. تؤيد هذا الخيار الأول.. و نجد في كلام أبي بكر ما يدل عليه دلالة صريحه؛ فهو يقول في تفسير غلظه عمر:

«ذاك لأنه يرانى رقيقا، و لو قد أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه، و قد رمقته إذا أنا غضبت على رجل أرانى الرضا عنه، و إذا لنت له أرانى الشده عليه» (١).

بابها بابي

و فى متابعتنا لهجومهم على بيت على و الزهراء «عليهما السلام» يستوقفنا ما روى عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» من أنه قال: «فاطمه بابها بابي، و بيتها بيتي، فمن هتكه، فقد هتك حجاب الله» (٢).

ص: ٢٦٥

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٦٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦١٨ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٥٢٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٤٢٥ و مجمع النورين للمرندى ص ١٩٨ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٩٢.

٢- ٢) بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٧ و مجمع النورين ص ٣٥١ و الأسرار الفاطميه للمسعودى ص ٣٩٠.

فإن مفاد هذا الحديث هو أن إحراق باب فاطمه «عليها السلام» يوازي إحراق باب بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكيف تجرّ القوم على جمع الحطب، وإضرام النار في ذلك الباب يا ترى؟!

لا بد من الإستئذان

وقد أمر الله تبارك و تعالی، و رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالإستئذان على الناس فى بيوتهم، فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

(١)

فلما ذا يأمر عمر قنفذا بأن يدخل بيت على و الزهراء «عليهما السلام» بغير إذن؟! ..

هل إن بيعه بضعه رجال لأبى بكر فى سقيفه بنى ساعده تعطيه الحق فى مخالفه هذا الحكم الشرعى الذى صدع به القرآن؟! ..

و ما هو الملتزم لهذا أو لذاك بهذه البيعه؟! و ما هو الملتزم لغير المبايعين بلزوم المبادره إلى البيعه التى يطلبونها منهم، إذا كان الله و رسوله لم يأمر بها..

ص: ٢٦٦

١- ١) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة النور.

و إن كان الله و رسوله قد أمرا بها، فقد كان يكفى إظهار هذا الأمر، و إطلاق على «عليه السلام» عليه، لينقاد هو و المسلمون له؟!!

لما ذا التهديد و الإحراق؟!!

و لا بد من توجيه نفس هذه الأسئلة لمعرفة المبرر للإحراق، و الضرب، و التهديد، و غيره؟!!

و تتأكد هذه المؤاخذة إذا علمنا: أن صاحب الحق الشرعى الذى نصبه الله و رسوله للناس إماما لم يبادر إلى ضرب، و لا إلى إحراق، أو إكراه الذين لم يبايعوه. و لا هاجمهم فى بيوتهم، مع أن لديه حجه من الله يعرفها الناس كلهم، بل لديه بيعه فى أعناقهم بذلوا له طائعين بأمر و برعايه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ثم هم ينكثونها بامتناعهم عن بيعته.. و بنصرتهم لغيره و بيعتهم لذلك الغير، و الحال أن له «عليه السلام» بيعه فى أعناقهم.

و لم يكن شىء من هذا القبيل فى موضوع البيعه لأبى بكر، فكيف إذا كان نفس أبى بكر متعديا و غاصبا لحق نفس هذا الذى جاء ليهاجمه، و يحرق بابه، و يضرب زوجته، لبيتته حقه هذا بالذات؟!!

متى ضربها قنفذ؟!!

و قد أظهرت الروايه المتقدمه: أن هجوم قنفذ على بيت على «عليه السلام» كان بعد أن اعتزلهم على «عليه السلام» فى بيته، بعد خذلان المهاجرين و الأنصار له..

و أن الزهراء «عليها السلام» إنما تدخلت شخصا حين أخذوا عليا

«عليه السلام» قهرا و جبرا، فحالت بينهم و بينه عند باب البيت، فضربها قنفاً بالسوط على عضدها.

و يبدو من هذا النص: أن أبا بكر كان قريبا جدا من قنفاً، و أنه كان يرى ما يجرى عند باب البيت، و قد عاين ضرب قنفاً للزهاء «عليها السلام»، و لذلك ذكرت الرواية: أنه بعد أن ضربها قنفاً على عضدها أرسل أبو بكر إليه يقول:

«اضربها.. فألجأها إلى عضده باب بيتها، فدفعها، فكسر ضلعا من جنبها، إلخ..».

إلى أن قال: «ثم انطلقوا بعلى ملبيا إلخ..».

و هذا يشير إلى صحه ما ذكره الإمام «عليه السلام» من أنهم أرادوا إحراق بيته، و أبو بكر على المنبر يبايع له، و لم يمنع من ذلك، و لم يدفعه (١)..

عمر لا يغرم قنفاً..

قال سليم: «انتهيت إلى حلقه في مسجد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، ليس فيها إلا هاشمي غير سلمان، و أبي ذر، و المقداد، و محمد بن أبي بكر، و عمر بن أبي سلمه، و قيس بن سعد بن عباده، فقال العباس لعلى «عليه السلام»: ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفاً كما غرم جميع عماله؟!»

فنظر على إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال: «شكر له ضربه

ص: ٢٤٨

١-١) راجع: الأمالي للمفيد.

ضربها فاطمه «عليها السلام» بالسوط، فماتت و في عضدها أثره كالدملج» (١).

و نقول:

١- يلاحظ: أنه «عليه السلام» يحاذر من أن يكون بين السامعين من لا يؤمن منه إن سمع قوله أن يبلغه من سوف يتهمه بالتحريض على من فعل بالزهراء ذلك، و سوف يسعى لإشاعه أجواء مسمومه ضد على «عليه السلام» قد تصل إلى اتهامه بايقاظ الفتنة، و ما إلى ذلك..

٢- إن سياسته هؤلاء الناس، القاضي بمكافأه الذين ارتكبوا بحق الزهراء «عليها السلام» ذلك الجرم العظيم، و توليتهم جلائل الأعمال، و عدم محاسبتهم على ما يرتكبونه في حق الإسلام و أهله، تدل على أن ما يذكر في بعض الروايات من ندمهم على ما صدر منهم، و من محاولتهم استرضاءها «عليها السلام» قبل استشهادها يدخل في دائرة العمل الإعلامي، و السعى لامتصاص الآثار السلبية، و تصحيح الإنطباع الذي تركه ما فعلوه بها «عليه السلام».

ص: ٢٦٩

١- ١) كتاب سليم بن قيس (تحقيق محمد باقر الأنصاري) ص ٦٧٥ و راجع ص ٦٧٤ و (ط أخرى) ص ٢٢٤ و بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٠٣ و بيت الأحرار ص ١١٥ و ١٢٥ و مصباح البلاغ (مستدرک نهج البلاغ) للميرجهاني ج ٣ ص ١٤ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليهم السلام» للنجفي ج ٨ ص ٤٢٩ و مجمع النورين للمرندى ص ١١٥ و الإمام على بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٧١١ و الأنوار العلوية ص ٣٢٠.

و ذلك يدلنا:على صوابيه موقفها«عليها السلام»منهما حين جاء الاسترضائها،و صوابيه الإجراء الذى اتخذته بمنعهما من حضور جنازتها، و المشاركة فى الصلاة عليها.

لو وقع سيفى بيدي

و فى الروايه المتقدمه بعض الإبهام أيضا،فقد ذكرت أولا:

«أنهم لما دخلوا الدار بغير إذن،بادر على«عليه السلام»إلى سيفه ليأخذه،فسبقوه إليه،فتناول بعض سيوفهم،فكثروا عليه،فقبضوه».

و هذا لا ينسجم مع قوله بعد ذلك،حين أدخل على أبى بكر:

«أما و الله،لو وقع سيفى بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا منى.

و بالله لا ألوم نفسى فى جهد إلخ..».

فإن هذا يفيد:أن سيفه لم يقع فى يده!!

و النص الآخر يفيد:أن سيفاً ما وقع فى يده!!

و لا- مجال لتوهم:أن يكون المقصود هو وقوع سيفه الخاص به فى يده، و هو ذو الفقار؛ إذ لا- فرق فيما يقصد إليه فى صولته عليهم بين سيفه و غيره، بل المهم وقوع أى سلاح فى يده..

إلا أن يقال:إن العبارة الأولى جاءت قاصره،فالمقصود من قوله:

«فتناول بعض سيوفهم»:أنه ضرب يده إليه ليأخذه فلم تصل،أو أنها وصلت إلى حد ملامسه السيف،دون أن يتمكن من قبضته.

و نحن لا نستطيع أن نكتف استغرابنا من كلمات أبي بكر الهينه و اللينه إذا قيست بكلمات عمر القاسيه، فقد قال أبو بكر لعلي -و الظاهر أنها محاوله أخرى له لحمله على البيعه-: مهلا يا أبا الحسن، ما نشدد عليك و لا نكرهك (١).

و لكنه هنا يكرهه، و يأمر بضرب الزهراء «عليها السلام»، و لا يعترض على عمر في قرار قتله، بل هو يؤيده و يدعم رأيه حين أيد المبرر للقتل، و هو إنكار أن يكون أخا لرسول الله، لكي لا تكون أخوته له «صلى الله عليه و آله» من موجبات من القتل.

حديث الغدير، و حديث أبي بكر

تقدم: أنه «عليه السلام» استدل على مناوئيه بحديث الغدير، و بما قاله «صلى الله عليه و آله» في غزاه تبوك: «أنت مني بمنزله هارون من موسى» و لم يدع شيئا قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فيه علانيه للعامه إلا ذكره (٢).

ص: ٢٧١

-
- ١- ١) بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٦.
٢- ٢) راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٨٣ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٩٧ و ٢١٦ و الخصال ص ٥٥٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٣ ص ٢٠٣ و شرح الأخبار ج ٢ ص ١٨٦ و الأمالي للطوسي ص ٣٣٣ و ٥٥٥ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٠٨ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٦ و بحار الأنوار ج ٣١ ص ٣١٦ و ٣٥١ و ٣٦٨ و ٤١٤-

و نحن ننظر إلى هذا الموضوع من ناحيتين:

أولاهما: أن هذا يشير إلى عدم صحه ما يذكره البعض: من أنه «عليه السلام» لم يستدل على مناوئيه بحديث الغدير.

و يلاحظ هنا التصريح: بأنه «عليه السلام» لم يدع شيئاً قاله النبي «صلى الله عليه و آله» فيه علانيه للعامه إلا ذكره، لأنه يريد أن يضعهم أمام خيارين: إما الإقرار بما يريد، و هو المطلوب. و إما الإنكار و هو سوف يفضحهم، و يظهر عدم إنصافهم، و عدم التزامهم بالحدود التي يطلب من كل أحد الإلتزام بها..

و سواء أقرروا أو أنكروا، فإن الناس، سوف يتذكرون ما سمعوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لسوف يترك ذلك أثره في نفوسهم..

حتى و إن لم يظهر ذلك فعلاً لسبب أو لآخر.. و هذا -على الأقل- سوف يساعدهم على مراجعه حساباتهم، بل و على العوده إليه في المستقبل -و قد حصل ذلك بالفعل من قبل الكثيرين.

و هناك أمر آخر، لا بد من الوقوف عنده، ألا و هو تذكيرهم بما جرى يوم الغدير، الذي سيعيد للناس ذكريات البيعه التي له «عليه السلام» في

(٢)

- و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٥٥ و نهج السعاده ج ١ ص ١٢٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٦٤ و ١٦٧ و ١٦٩ و ١٧٤ و ١٧٦ و نهج الحق للعلامه الحلي ص ٣٩٣ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٢ و ج ٢ ص ٧٢ و ٨٣ و ١٢٤ و ١٢٩ و ج ٥ ص ٨٥ و ج ٦ ص ١٣ و ١٦.

ص: ٢٧٢

أعناقهم جميعا، بما فيهم هؤلاء الذين يناوؤونه، و يواجهونه بالأذى، و الإكراه لاستلاب حقه.

و سوف يرى الجميع: أن فعلهم هذا نقض لتلك البيعه، و تراجع عن العهود التي قطعوها على أنفسهم أمام الله و رسوله..

ثانيتها: إن أبا بكر لم يجد مناصا إلا التسليم و الإقرار بصحة جميع ما احتج به أمير المؤمنين «عليه السلام».

و لكنه يقابل كل هذا الذى سمعه الناس و وعوه و رأوه من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بحديث يدعيه لم يعرفه على، و لا غيره، و إنما عرفه أشخاص شاركوا فى توطيد الأمر لأبى بكر، إلى حد التصدى لضرب سيده نساء العالمين، و الهجوم على بيتها، و محاولة إحراقه بما فيه، و فيه خير أهل الأرض: فاطمه الزهراء و الحسن، و الحسين، و على بن أبى طالب «عليهم السلام».

و بذلك أصبح هؤلاء المدّعون المشاركون فى الغضب و التعدى، هم الشهود على دعوى أبى بكر.

غير أننا نسجل هنا ما يلى:

أولا: إن عليا «عليه السلام» اعتبر هذا الحديث المنقول عن الرسول الكريم «صلى الله عليه و آله» من الباطل، الذى يراد صرف الأمر عن أهله من خلاله..

و قد قال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: «على مع الحق، و الحق مع

١-١) كشف الغمه ج ٢ ص ٣٥ و ج ١ ص ١٤١-١٤٦ و ١٥٨ و تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٢٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٤٩ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزيني) ج ١ ص ٧٣ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٩٨ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٤ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و راجع: نزل الأبرار ص ٥٦ و عن كنوز الحقائق ص ٦٥ و كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧. و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٦٠ و الفصول المختاره ص ٩٧ و ١٣٥ و ٢١١ و ٢٢٤ و ٣٣٩ و التعجب للكراچكى ص ٦١ و ٦٢ و ١٢٩ و ١٤٤ و الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ٩٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ و ج ٣ ص ٥٠ و المسائل العكبريه للمفيد ص ٥٦ و الأمالى للصدوق ص ١٥٠ و ٤٩٦ و كفايه الأثر ص ٢٠ و ١١٧ و ١٨١ و مناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفى ج ١ ص ٤٢٢ و ٤٩٣ و العقد النضيد لابن الحسن القمى ص ١٣٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٧٤ و ٣٣٠ و ج ٢ ص ١٠٧ و ٢٨٢ و ج ٣ ص ٨١ و ١٠٨ و ١١٢ و الجمل لابن شدم ص ١١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٩٤ و ٩٦ و ١٧٥ و ٢٣٧ و ٢٨٧ و ٣١٠ و ٥١٣ و ٥٧٠ و الفصول المهمه للحر العاملى ج ١ ص ٤٥٠ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٣٩١ و بحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٢ و ٤٤٥ و ٤٥١ و ج ٢٨ ص ١٩٠ و ٣٦٨ و ج ٢٩ ص ٣٤٣ و ٣٥٢ و ج ٣٣ ص ٣٣٢ و ٣٧٦ و ج ٣٦ ص ١١١ و ٢٨٧ و ٣٢٥ و ٣٤٦ و ج ٣٨ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٩ و ٩٥ و ١٤٣ و ١٨٨ و ٣٥٨ و ج ٤٠ ص ٢٦ و كتاب الأربعين ص ٨٣ و ٨٤ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ١٧٤ و السقيفه-

ثانياً: إن حديث أبي بكر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سقط عن الإعتبار تلقائياً، بل و بنفس إقرار أبي بكر أيضاً، لأنه ينسب إلى النبي «صلى الله عليه وآله» التناقض و السفه، و العياذ بالله تعالى.

و توضيح ذلك:

(١)

- للمظفر ص ٦٣ و الغدير ج ٣ ص ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ج ٨ ص ١٨٩ و ج ١٠ ص ٤٨ و ٢٧٨ و مستدرك سفينه البحار ج ٢ ص ٣٣٧ و ج ٨ ص ١٨٩ و الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٤٧ و ٤٨ و ١٦٥ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ١٢١ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفي ج ٣ ص ١٤ و ج ٨ ص ٥٣٨ و نهج السعاده ج ٧ ص ٣٢ و مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ و ٢٣٥ و المعيار و الموازنه للإسكافي ص ٣٥ و ١١٩ و ٣٢١ و ٣٢٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلي ج ٢ ص ٢٩٧ و ج ١٨ ص ٧٢ و تفسير الإمام العسكري «عليه السلام» ص ٦٣٠ و الميزان ج ١٢ ص ١١٠ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٥٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٨ ص ٢٩١ و قاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ١٥٧ و ٢٤٥ و فضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقده ص ١٦٨ و الإستغاثه ج ١ ص ٩ و ج ٢ ص ٦٣ و ٦٤ و الجمل للمفيد ص ٣٦ و ٢٣١ و تنبيه الغافلين لابن كرامه ص ٤٦ و ٨٦ و بشاره المصطفى ص ٤٤ و إعلام الورى ج ١ ص ٣١٦ و الدر النظيم ص ٤٤١ و نهج الإيمان ص ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ينابيع الموده لذوى القربى ج ١ ص ١٧٣ و اللمعه البيضاء ص ٧٨١ و الكنى و الألقاب ج ١ ص ٣٤٧ و مجمع النورين ص ٧٣.

ص: ٢٧٥

أن أبا بكر قد صدق علياً «عليه السلام» فيما قال، ولم يذكر أى شىء يدفع به صحه قوله..

فإذا صح ما نقله أبو بكر، فإن جميع أقوال رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى تبوك، و فى سائر المواقع، و كذلك موقفه فى يوم الغدير، و أخذه البيعه لعلى «عليه السلام» من الناس، بما فىهم أبو بكر و مناصروه - إن ذلك - يصبح سفها و بلا معنى. بل هو تناقض فى التصرف لا يمكن القبول به، و لا السكوت عنه فى أفعال الأنبياء..

بل إذا كان النبى «صلى الله عليه و آله» لا ينطق عن الهوى، و لا يصدر عنه إلا ما أمره الله تعالى به، فإن الأمر يصبح أكثر إشكالا، و أعظم خطرا أو ضررا على الدين، حيث لا بد من نسبه هذا الأمر - و العياذ بالله - إلى الذات الإلهيه، و هذا كفر صراح.

ثالثا: هل اختار الله لنبيه موسى و هارون الدنيا أم الآخرة؟! فإذا كان قد اختار لهما الآخرة دون الدنيا، فلما ذا جعل لموسى وزيرا من أهله:

وَ اجْعَلْ لى وَزيراً مِنْ أَهْلِى، هَارُونَ أَخى؟! [□]

(١)

و قد قال النبى «صلى الله عليه و آله» لعلى «عليه السلام»: «أنت منى بمنزله هارون من موسى».

رابعا: لنفترض: أن النبى «صلى الله عليه و آله» بعد أن نصب علياً «عليه السلام» إماما و خليفه له، و بايعه الناس فى يوم الغدير، و أكد على

ص: ٢٧٤

(١ - ١) الآيتان ٢٩ و ٣٠ من سوره طه.

إمامته و خلافته من بعده فى مواقف كثيرة. -لنفترض- أنه تبدل رأيه..

(و إن كان هذا غير معقول كما ذكرنا آنفا، و لكن فرض المحال ليس بمحال).. أ ليس من المفروض فيه أن يبلغ هذا الأمر إلى صاحب العلاقة قبل كل أحد، حتى لا تثور النزاعات بينه و بين الآخرين؟!!

خامسا: قد لا يكون خافيا على القارئ الكريم: أن الشهادة لأبى بكر بما رواه لم تتعد أصحاب الصحيفة التى أشار إليها على «عليه السلام» أنهم كتبوها فى مكة و هم نفسهم الذين شاركوا فى الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام»، و لم نجد أحدا من الناس يسعفهم فى شهادتهم هذه.

لا يبيعه لمكره

و بعد.. فقد تضمنت النصوص المتقدمة: أنهم مدوا يده «عليه السلام»، و هو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبى بكر، و قالوا: بايع بايع، أبو الحسن.

و غنى عن القول: إنه لا يبيعه لمكره. و لا أثر لها.. فكيف إذا هدد بالقتل و هوجم بيته، و ضربت زوجته، و قتل ولده. و أحرق داره، و هتكت حرمة و أخذ و أتى به ملبيا، حتى لقد عيره معاويه بأنه جىء به للبيعه، يقاد كما يقاد الجمل المخشوش، كما ورد فى نهج البلاغه و غيره؟!!

و حسب المنصف أن يلقى نظره على كلمات على و موافقه طيله حياته، ثم على مواقف و كلمات ولده من بعده، ليجد عشرات بل مئات النصوص الداله على أنه يرى الخلفاء غاصبين لحقه، معتدين عليه فى أمر الخلافه، فما هى قيمه هذه البيعه، و أى يبيعه هذا حالها، و مآلها، لو كان ثمه من يبيعه؟!!

هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟!

و تقدم تهديد الزهراء «عليها السلام» لهم بأن تنشر شعرها، و تضع قميص رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تدعو عليهم.. لتردعهم بذلك عن قتل على «عليه السلام»، و هذا يعنى ما يلى:

١- إن هذا التهديد لا- يعنى أنها سوف تفعل ذلك و تكشف رأسها أمام الناس. بل هى تفعل ذلك حين الدعاء، و لا يجب أن يكون ذلك بمحضر الرجال.

فإن رسول الله «صلى الله عليه و آله» دفن فى بيتها، فإذا دخلت إلى موضع دفنه و صارت فى بيتها، كانت وحدها، و أصبحت مستوره عن الناظرين، فتكشف شعرها فى هذه الحال.

و لو كان عند قبر النبى «صلى الله عليه و آله» أجنب، فبإمكانها أن تأمرهم بالخروج.

٢- و من جهه أخرى، فإن كشف الرأس، و وضع القميص، و شق الجيب، إنما هو من مظاهر الفقر و الحاجة، و الإلتجاء المطلق إليه تعالى، بعد اليأس عن إيجاد رادع لهم عن غير هذا الطريق..

و هم إن كانوا يعلمون مكانه الزهراء «عليها السلام» عند الله تبارك و تعالى، و أن الله سوف يستجيب دعاءها، فلا- بد أن يتراجعوا، و يرتدعوا عن قتله «عليه السلام». و إن كانوا لا- يرون لدعائها هذا الأثر، فإن من يعرف لها ذلك سوف يبادر إلى مواجهتهم و السعى لردعهم خوفا من نزول العذاب على الجميع..

و الذى يحسن التوقف مليا عنده: أنها حين أخبرها سلمان المحمدى «رحمه الله»، بأن عليا «عليه السلام» يأمرها بالرجوع قالت: «إذن أرجع، و أصبر، و أسمع، و أطيع».

فإن علينا أن نفهم ذلك، وفق ما يلي:

أولاً: إن الزهراء «عليها السلام»، و هى فى أفسى حالات الإنفعال، خوفا على حياه أكرم و أفضل رجل خلقه الله بعد رسول الله، و سيد الخلق أجمعين، تبادر إلى التخلي عن كل هذه المشاعر، و عن كل ما كانت تفكر به، طاعه و انقيادا، و امتثالا لأمر جاء معاكسا لما تفرضه تلك الحاله العاطفيه المتوجهه..

و هى تطيع من دون أن تطرح أى سؤال بعد هذا عن مصير زوجها، و أحب الخلق إلى الله و إليها: هل زال الخطر عنه؟! أم أنه استسلم و رضى بما جرى و يجرى عليه، طاعه منه لله، و رضا بقضائه؟!..

و ثانيا: إن طاعتها هذه لم تكن لمجرد كونه زوجها، بل لكونه إماما قبل و بعد كل شىء..

و قد قلنا أكثر من مره: إنه قد يكون هناك نساء ينقدن لأزواجهن فى كثير من الشؤون، و لكن حين يصل الأمر إلى الإعتقاد، فإن التمويه فيه مهما بلغ لا بد أن ينكشف بالمخالطه و العشره، إلا إذا كانت الزوجه محدوده الذكاء، خامله الذهن، فإنها قد تخدع حتى بزوجهها..

أما إذا كانت الزوجه فى قمه الكمال الإنسانى عقلا، و علما، و معرفه،

و دقه، و حده ذكاء، و تملك قرارها، و حررتها، و صدقها مع نفسها، و تتصف بكل صفات الكمال و الجمال النفسى و الأخلاقى إلخ.. فإن التمويه عليها غير ممكن على الإطلاق.

فإذا رأيناها قد آمنت بزوجه إيمانا عميقا، و صادقا، و طاغيا على كل وجودها، فإن ذلك يدل على واقعيه ما تراه و تعتقد به، و يكون موقفها منه شاهد صدق على حقيقه ما يراه لنفسه، و ما يطلب من الناس أن يعترفوا له به..

فكيف إذا كان الله فى القرآن الكريم و الرسول العظيم «صلى الله عليه و آله» لم يترك ما مناسبه إلا و استفادا منها لتأكيد ذلك و ترسيخه فى عقول الناس، و فى نفوسهم، و فى وجدانهم، و اعتباره جزءا، بل محورا لإيمانهم، و اعتقادهم، و سلوكهم، و حياتهم كلها.

ص: ٢٨٠

الفصل الثالث

اشاره

طلب النصره..

ص: ٢٨١

قد يرجح البعض أن الأمور جرت وفق ما ذكرته الروايه التاليه:

إنه بعد فراغ أصحاب السقيفه من سقيفتهم، و بعد أن جرى ما جرى على فاطمه «عليها السلام» من ضرب و إهانته، بعد دفن أبيها مباشره..

«جلس (على «عليه السلام») فى المسجد، فاجتمع عليه بنو هاشم، و معهم الزبير بن العوام. و اجتمعت بنو أميه إلى عثمان بن عفان. و بنو زهره إلى عبد الرحمن بن عوف. فكانوا فى المسجد كلهم مجتمعين، إذ أقبل أبو بكر، و معه عمر، و أبو عبيده بن الجراح، فقالوا: ما لنا نراكم حلقا شتى! قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايعته الأنصار و الناس.

فقام عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و من معهما فبايعوا، و انصرف على و بنو هاشم إلى منزل على «عليه السلام» و معهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر فى جماعه ممن بايع، فيهم: أسيد بن حضير، و سلمه بن سلامه، فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس.

فوثب الزبير إلى سيفه، فقال [لهم] عمر: عليكم بالكلب العقور، فاكفونا شره.

فبادر سلمه بن سلامه فانتزع السيف من يده، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره، وأحدقوا بمن كان هناك من بنى هاشم، ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر، فلما حضروا قالوا: بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل، فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا على بن أبي طالب، فقالوا له: بايع أبا بكر.

فقال على «عليه السلام»:

أنا أحق بهذا الأمر منه، وأنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابه من الرسول، وتأخذونه منا أهل البيت غصبا، ألستم زعمتم للأنصار إنكم أولى بهذا الأمر منهم، لمكانكم من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأعطوكم المقاده، وسلموا لكم الإماره؟!!

و أنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار.

أنا أولى برسول الله حيا و ميتا، وأنا وصيه، و وزيره، و مستودع سره و علمه، و أنا الصديق الأكبر، و الفاروق الأعظم، أول من آمن به و صدقه، و أحسنكم بلاء في جهاد المشركين، و أعرفكم بالكتاب و السنه، و أفقهكم في الدين، و أعلمكم بعواقب الأمور، و أذربكم لسانا، و أثبتكم جنانا.

فعلام تنازعونا هذا الأمر؟!!

أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، و اعرفوا لنا الأمر مثل ما عرفته لكم الأنصار، و إلا- فبوؤا بالظلم و العدوان و أنتم تعلمون.

فقال عمر: يا علي أما لك بأهل بيتك أسوه؟!

فقال علي «عليه السلام»: سلوهم عن ذلك.

فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم، فقالوا: والله، ما بيعتنا لكم بحجه علي، و معاذ الله أن نقول: إنا نوازيه في الهجره، و حسن الجهاد، و المحل من رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فقال عمر: إنك لست متروكا حتى تباع طوعا أو كرها.

فقال علي «عليه السلام»: احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا، إذا و الله لا أقبل قولك، و لا أحفل بمقامك، و لا أباع.

فقال أبو بكر: مهلا يا أبا الحسن، ما نشدد عليك، و لا نكرهك.

فقام أبو عبيده إلى علي «عليه السلام»، فقال:

يا ابن عم، لسنا ندفع قرابتك، و لا- سابقتك، و لا علمك، و لا نصرتك، و لكنك حدث السن- و كان لعلي «عليه السلام» يومئذ ثلاث و ثلاثون سنه- و أبو بكر شيخ من مشايخ قومك، و هو أحمل لثقل هذا الأمر، و قد مضى الأمر بما فيه، فسلم له، فإن عمرك الله يسلموا هذا الأمر إليك، و لا يختلف فيك اثنان بعد هذا، إلا و أنت به خليق و له حقيق، و لا تبعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرفت ما في قلوب العرب و غيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين «عليه السلام»:

يا معاشر المهاجرين و الأنصار، الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري، و لا تخرجوا سلطان محمد «صلى الله عليه و آله» من داره و قعر بيته إلى دوركم و قعر بيوتكم، و لا تدفعوا أهله عن حقه و مقامه في الناس.

فو الله يا معاشر الجمع، إن الله قضى و حكم، و نبيه أعلم، و أنتم تعلمون: أنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، أما كان القارئ منكم لكتاب الله، الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرعية؟!!

و الله إنه لفينا لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى، فتزدادوا من الحق بعدا، و تفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصارى، الذى وطأ الأمر لأبى بكر، و قالت جماعه من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتها لأبى بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال على «عليه السلام»: يا هؤلاء، أكنت أدع رسول الله مسجى لا أواريه، و أخرج أنازع فى سلطانه؟! و الله ما خفت أحدا يسمو له، و ينازعنا أهل البيت فيه، و يستحل ما استحلتتموه. و لا علمت أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ترك يوم غدير خم لأحد حجه، و لا لقائل مقالا، فأنشد الله رجلا سمع النبى يوم غدير خم يقول:

«من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله» أن يشهد الآن بما سمع!!

قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلا- بدرىا بذلك، و كنت ممن سمع القول من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فكتمت الشهاده يومئذ، فدعا علىّ علىّ، فذهب بصرى.

قال: و كثر الكلام فى هذا المعنى، و ارتفع الصوت، و خشى عمر أن يصغى الناس إلى قول على «عليه السلام»، ففسخ المجلس، و قال: إن الله

يقلب القلوب، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك (١).

ص: ٢٨٧

١ - ١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٨١-١٨٥ و(ط دار النعمان سنة ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٤-٩٧، وقال المعلق (على النسخه الأولى) فى الهامش: هذا الحديث من الأحاديث المشهوره بين الخاصه و العامه. نقله أصحاب السير و التواريخ مع اختلاف يسير، فمن أراد الإطلاع عليه، فليرجع إلى مظانه، و إليك بعضها: الإمامه و السياسه (ط مصر) ج ١ ص ١٢-١٤ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٤٩ و الغدير ج ١ ص ١٥٩ انتهى. و راجع: الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٧ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٧ و ١٧٥ و ج ٢٩ ص ٦٢٦ عن ابن قتيبه، و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٠ و الغدير ج ٥ ص ٣٧١ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٢ و بيت الأحران ص ٨١ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) ج ٢ ص ١٣٤ و ٢٥١ و موسوعه الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣١٩ و المسترشد لابن رستم الطبرى ص ٣٧٥ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٥١ و ج ٢٥ ص ٥٤٤ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١١ و راجع الجزء الأخير من الروايه فى: العمده لابن البطريق ص ١٠٦ عن المناقب لابن المغازلى ص ٣٣ و مجمع -

و نقول:

تحسن الإشارة إلى الأمور التالية:

كسر سيف الزبير

و قد اختلفت كلماتهم في كيفية التغلب على الزبير، و من أخذ سيفه منه، و من الذى كسره، هل هو عمر، أو سلمه بن أسلم (1)، أو أن الزبير عثر

(1)

-الزوائد ج ٩ ص ١٠٦ و المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ١٧١ و ١٧٥ و غايه المرام ج ١ ص ٢٧٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٦ ص ٣١٨ و ج ٨ ص ٧٤٥ و ج ١٦ ص ٥٦٧ و ٥٧٩.

ص: ٢٨٨

١- ١) فى الروايه المتقدمه سلمه بن سلامه. و راجع: المسترشد ص ٣٧٩ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٤ و بيت الأحزان ص ٧٩. و سلمه بن أسلم: فى كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٣ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٤٨ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١١ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٨ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٨ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٠٥. و عمر: فى السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٢١ و ٥٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٥ و ٣٣٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و راجع: الإختصاص للمفيد ص ١٨٦ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٩ و ٣١٠ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و الوضاعون و أحاديثهم للأمينى ص ٤٨٨ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٣٢٧.-

فسقط السيف من يده، فأخذه (١). أو أن جماعه أخذوه منه كما في الرواية الأخرى (٢).

و هو اختلاف تفوح منه رائحة حب التباهى بهذا الأمر، والإستفاده منه فى بث الرعب فى نفوس الضعفاء، و حملهم على الهروب من ساحات

(١)

و رجل من الأنصار و زياد بن ليلى: فى كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و ١٥٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٣ و السقيفة و فدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨ و الدرجات الرفيعة ص ١٩٦ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٣ ص ٤٥١ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ و بناء مقاله الفاطمية لابن طاووس ص ٤٠٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٤.

ص: ٢٨٩

١-١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك حوادث سنه ١١ و الرياض النضرة ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٢٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ٥٨ و ٥٩ و ج ٦ ص ٢ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ و الغدير للأمينى ج ٧ ص ٨٦ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣٣ و ٤٣١ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٣١ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٣٤.

٢-٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٩ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١١٠ و كتاب سليم بن قيس ص ١٥٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٧٦ و الأنوار العلويه ص ٢٨٩ و مجمع النورين للمرندى ص ١٠٠ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٩ و ٣٢٦ و نفس الرحمن للطبرسى ص ٤٨٨.

المواجهه مع المناوئين، وإعطاء جرعه شجاعه لمناوئى على «عليه السلام»، الذين كانت حالهم فى الضعف و الهروب من ساحات القتال فى حياه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لا يحسداهم عليها أحد.

و لا- يهمننا تحقيق ما جرى لهم مع الزبير و معرفه من أخذ سيفه منه، و من كسر ذلك السيف، لقله جدوى هذا البحث إلا فى تأكيد إصرارهم على التحوير و التزوير لأغراض رخيصه و تافهه، حسبما ألمحنا إليه..

غير أن لنا ملاحظه هامه جدا حول الزبير نفسه، و سياستهم الناجحه معه.. فإن هذا الرجل الذى لم يكن له شأن فى حياه الرسول «صلى الله عليه و آله» و بعده. بل كان تابعا لعلى «عليه السلام»، و منضويا تحت لوائه، و ينتظر أوامره، و يتحرك بحركته، قد استطاع الطرف الآخر الذى كان يعرف نقاط ضعف الزبير، أن يجره إليه، و أن يرفع من شأنه، و يؤهله نفسيا لأن يتجرأ على منافسه على «عليه السلام»، و على الوقوف فى وجهه، ثم ينتهى به الأمر إلى جمع الجيوش لمحاربتة، حسدا و انتقاما لنفسه، حيث لم يوله العمل الذى طلبه منه..

و الأدهى من ذلك، أن يجعل نفسه تحت رايه بنت الخليفه الذى رفض الاعتراف بشرعيه خلافتة، و حمل السيف فى وجه المنتصرين له، ثم أخذ منه ذلك السيف و كسر..

كسر سيف على عليه السلام

و تدعى بعض الروايات: أنه لما هاجم عمر بيت الزهراء «عليها السلام» خرج على «عليه السلام» و معه السيف، فلقى عمر، فصارعه عمر

و نقول:

إن ذلك غير صحيح..

أولاً: لما تقدم: من أن الذي أخذ سيفه منه و كسر هو الزبير، لا على «عليه السلام».

ثانياً: إن عمر لا- يجرؤ على مواجهه على «عليه السلام»، و قد ذكرت بعض الروايات لنا كيف أنه بعد أن هدد من في بيت الزهراء «عليها السلام» إن لم يخرجوا لبيعه أبي بكر رجع فقعده عند أبي بكر، و هو يخاف أن يخرج عليه على «عليه السلام» بسيفه لما عرف من بأسه و شدته.

كما أن روايات أخرى ذكرت: أن علياً «عليه السلام» أخذ بمجامع ثوبه، فأسقط في يده (٢).

و في أخرى: أن علياً «عليه السلام» أخذ بتلابيب عمر، ثم هزه فصرعه، و وجأ أنفه و رقبتة، و همّ بقتله.. فأرسل يستغيث (٣).

ص: ٢٩١

١- ١) تاريخ يعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٢٦.

٢- ٢) كتاب سليم بن قيس ص ٣٩٠ و البحار ج ٢٨ ص ٣٠١ و الأنوار العلوية ص ٢٨٩.

٣- ٣) تفسير آلوسى ج ٣ ص ١٢٤ و كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ج ٢ ص ٨٦٢-٨٦٨ و (ط أخرى) ص ٣٨٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٩٧-٢٩٩ و ج ٤٣ ص ١٩٧ و اللمعه البيضاء ص ٨٧٠ و الأنوار العلوية ص ٢٨٧ و مجمع النورين للمرندي ص ٨١ و بيت الأحران ص ١١٥ و راجع: العوالم ج ١١ ص ٤٠٠-٤٠٤.

ثالثاً: إن من يهرب من مرحب لا يثبت أمام قاتله، و من يجين عمرو بن عبد ود لا يشجع أمام قاتل عمرو. و من يهرب من خبير لا يواجه فاتح خبير، و قالع بابها..

إلا إذا أمن من رده فعله، لسبب أو لآخر. و لا نظنه يجرؤ على بلوغ الحد الذى يعرف أن علياً «عليه السلام» يأباه، و لن يسكت عليه..

إستدلال على عليه السلام

و المتأمل فى ما استدلل به أمير المؤمنين «عليه السلام» على القوم هنا يجد: أنه تضمن نقضاً لأدلتهم على الأنصار، و التأكيد على غاصبيتهم لمقام هو لأهل البيت «عليه السلام»..

و ظهور فساد استدلالهم لا بد أن يستتبع سقوط كل ما رتبوه على ذلك الدليل الفاسد من آثار.

ثم بدأ «عليه السلام» يبين: أن هذا الإستدلال على الأنصار كما يسقط دعواهم بأى حق لهم فى الخلافة، فإنه يثبت: أن الحق لعلى «عليه السلام» دون سواه.

و هذا من المفارقات العجيبة، التى يندر حدوثها، و هو: أن يكون الدليل الذى يقيمه طرف بعينه على أحقيته بأمر ما هو نفسه يحمل فى داخله ما يبطله.. بل يحمل فى داخله ما يثبت الحق للطرف الآخر المقابل له..

ثم إنه «عليه السلام» لم يقتصر على هذا، بل تجاوزه إلى بيان عناصر بين أكثرها الإثنا عشر رجلاً الذين احتجوا على أبى بكر.. و كان أهل المدينة

أعرف الناس بها؛ وسيكون إنكار ابى بكر لها، بل التشكيك فيها مجازفه خطيره، تعرّض من يفعل ذلك إلى و هن كبير، و إلى سقوط مريع أمام الناس - كل الناس. و لن ينفع بعد ذلك الترقيع، و لا تمحل الأعذار..

غير أن اللافت في كل ما احتج به على «عليه السلام»: أنه لم يذكر أى قول لرسول الله «صلى الله عليه و آله»، و لا أشار إلى آيه من كتاب الله، ربما لأن هذه المواجهه كانت تقضى بالسكوت عن هذا الأمر مرحليا، من حيث إنه «عليه السلام» لم يرد أن يثير مناوئيه للمبادره إلى التشكيك فى النصوص و لو بصوره عشوائيه، حيث إنهم يعلمون: أنه إذا تقرر كون الإمامه و الخلافه بالنص، و سلم الناس بهذا الأمر و قبلوه، فإن عليهم و على الأميين و كل الناس أن يشيعوا أحلامهم بالحكم إلى مثواها الأخير..

فلا بد لهم من إنكار النص بأى ثمن كان؛ لأنه يبطل تأثير سقيفتهم التى كرسى أن أمر الخلافه يقرره الناس، و لا يحتاج إلى نص. و لأن النص كرس الخلافه فى بنى هاشم دون سواهم.

فكان أن اكتفى «عليه السلام» بالأمر الذى بلغت درجه البدهه فى عقول الناس و فى وجدانهم. الأمر الذى أنتجته مجموعه كبيره جدا من النصوص التى صدرت من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو سجلها القرآن الكريم.. و لم يكن لأى كان أى سبيل لإنكارها.

فاختيار أى نص منها من دون انضمامه إلى النصوص الأخرى التى أنشأت تلك الضروره و البدهه. أو من دون عرض التفاصيل التى جاء النص القرآنى و النبوى ليتعامل معها.. سوف يعطى المتربصين بالنص

الفرصة لإثارة الشبهه فيه و حوله..

و مما يدل على أن هذا التعاطى كان مرحليا، أنه «عليه السلام» عاد فاستدل بالنص، حينما استخرج من بيته، و جىء به للبيعه، و هدد بالقتل..

موقف عمر من استدلال على عليه السلام

و الغريب فى الأمر: أن السلطه و أنصارها لم يمكنهم طرح أيه مفرده، تفيدهم فى مواجهه صاحب الحق الشرعى، و لم يتمكنوا من تصحيح استدلالهم أو ترميمه، ليصبح صالحا لإثبات و لو شبهه حق لهم فى هذا الأمر!! كما أنهم عجزوا عن إثارة أيه شبهه فيما استدل به «عليه السلام» على أن الحق له فى هذا الأمر دونهم!!

بل لم يتمكنوا حتى من إنكار أن يكونوا ظالمين و معتدين فى ما أقدموا عليه. بل غايه جهدهم تمثلت فيما طلبه عمر من على «عليه السلام» إليه أن يتأسى بنى هاشم، الذين بايعوا مكرهين..

فبين له على «عليه السلام» بالدليل الحسى: أن ما طلبه منه يعدّ قلبا فاضحا للمعايير، و سفها من القول و الفعل؛ لأنه يجعل المأموم إماما، و الإمام مأموما.. و هو أمر ترفضه الفطره، و لا يجيزه العقل، و تأباه الحكمة و التدبير..

و يلاحظ: أنه «عليه السلام» أحال عمر على نفس أولئك الذين افترضهم عمر أسوه لعلى، و إذ بهم يرفضون ذلك، و يستدلون لرفضهم هذا بأنه هو صاحب القرار و الأسوه، و هذا لا مجال للنقاش فيه..

فلجأ عمر إلى استعمال القوة، و القهر بالسلطان..

اعتراف أبي عبيده و تبريراته

و بعد أن استوعب أبو بكر أجواء الحده، جاء دور شريكه أبي عبيده، ليسجل اعترافا صريحا بصحة أقوال أمير المؤمنين كلها، توطئه للإستدلال عليه «عليه السلام» بأمرين:

أولهما: ميزه لم يجد سواها في أبي بكر ترجحه-بنظره-على «عليه السلام». و هي: أن عليا كان على حد تعبيره: «حدث السن»، و أبو بكر شيخ من مشايخ قومه، و هو أحمل لثقل هذا الأمر.

الثاني: أن خلفه أبي بكر قد أصبحت أمرا واقعا، فلم يعد له فيها خيار سوى التسليم..

ثم أطلق تهديده القوى له، بأنه إن لم يبايع، فسيكون سببا في بعث الفتنة في غير أوانها، فقد عرف ما في قلوب العرب و غيرهم عليه..

و نقول:

إن ما ذكره أبو عبيده لا قيمه له، و لا يبرر اغتصاب الحق من أهله..

فأولا: إن السن ليس هو المعيار في استحقاق هذا المقام.. بل المعيار هو ما ذكره علي «عليه السلام» في احتجاجه، لا سيما بملاحظه خطوره هذا المقام، من: العلم، و الشجاعه، و العصمه، و السابقه. و غير ذلك..

ثانيا: لو صح الإستدلال بالسن؛ لكان أبو قحافه أحق بهذا المقام من ابنه أبي بكر، بالإضافة إلى عشرات أو مئات أو آلاف من الناس كانوا في

ص: ٢٩٥

الأمة أسن من أبى بكر..

ثالثا: إن اختيار الخليفة ليس للناس.

و لو فرض أن للناس فى ذلك أدنى حق، فبعد أن اختار الله و رسوله لهم، يسقط حقهم هذا، و لا يجوز لهم تجاهل من اختاره الله لهم، و اللجوء إلى آرائهم و أهوائهم..

رابعا: إن الشيخوخة لا تعنى: أن الشيخ أحمل لهذا الأمر من غيره، فإن درجات التحمل تختلف و تتفاوت، و قد يكون الأصغر سنا أحمل من غيره، و الوقائع هى التى تثبت ذلك، و قد أثبت بالفعل: أن الأحداث سنا هو الأحمل لثقل هذا الأمر.

و لم ينس أحد مبيت على «عليه السلام» على فراش الرسول «صلى الله عليه و آله» ليله الغار، و حزن أبى بكر، مع أنه كان فى موضع الأمن و السلام. كما أن أحدا لم ينس ما جرى فى حرب بدر، و أحد، و خيبر، و حنين، و غير ذلك.

خامسا: إن السبب الذى يراد التقديم على أساسه، و هو علو السن، إنما تكونت الزيادة فيه فى أيام الجاهلية، حيث كان يمارس عبادة الأصنام، و الأعمال التى لا تنتج إلا تراكمات تحمل معها المزيد من الإبتعاد عن الصلاحية لهذا الأمر كما لا يخفى..

أما على «عليه السلام» فقد عاش عمره كله فى كنف الرسول «صلى الله عليه و آله»، و فى حضن الإيمان و التقوى، و لا شىء غير ذلك، فزيادته السن لا تنتج مجدا، و لا تعطى امتيازاً، بل هى على ضد ذلك أدل بسبب ما

تفرزه من تراكمات للصوارف و المبعديات عن الله، لتصبح ظلمات بعضها فوق بعض، فلا تقاس بالعمر الذى يقضيه صاحبه فى ظل التريه الإلهيه على قاعده: وَ تَتَضَنَعُ عَلٰى عَيْنِي (١). كما هو الحال بالنسبه لعلى «عليه السلام».

سادسا: إن الأمر الواقع لا يجعل خلافه أبى بكر شرعيه، إذا كان أساسها العدوان و الظلم، إذ لو سرق إنسان مال غيره، فهذا أمر واقع، لكنه لا- يجعل المال للسارق، مهما طال الزمن، و لو قتل أحدهم مؤمنا عدوانا، فهذا الأمر واقع؛ و لكنه لا يعفى القاتل من الإقتصاص منه. و إذا احتل أحدهم بيت غيره، فذلك لا يوجب على الغير أن يعطيه المفتاح، و أن يترك البيت له..

سابعا: بالنسبه للفتنه، فإن من أطلق الفتنة ليس هو صاحب الحق الذى يجب عليه أن يطالب بحقه المغتصب، بل هو من اغتصب الحق، و يريد أن يقاتل صاحبه عليه، و يحرك غرائز الناس، و يضرب على الوتر العشائرى و المصلحى؛ ليحتفظ بما ليس له..

الزهراء و على عليهما السلام فى طلب النصره

قال سلمان الفارسى «رحمه الله»: فلما كان الليل حمل على «عليه السلام» فاطمه «عليها السلام» على حمار، و أخذ بيد ابنه الحسن و الحسين «عليهما السلام»، فلم يدع أحدا من أهل بدر [و بيعه الرضوان]، من المهاجرين و لا

ص: ٢٩٧

(١- ١) الآيه ٣٩ من سوره طه.

من الأنصار إلا أتاه في منزله، و ذكر له حقه، و دعاه إلى نصرته.

فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة و أربعون رجلا، فأمرهم أن يصبحوا بكره محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، و قد بايعوه على الموت.

قال: فأصبح و لم يوافه منهم أحد غير أربعة.

قلت لسلمان: من الأربعة!؟

قال: أنا، و أبو ذر، و المقداد، و الزبير بن العوام.

[قال: ثم أتاهم من الليله الثانيه فناشدهم] الله.

فقالوا: نضحك بكره، فما منهم أحد و في غيرنا.

ثم أتاهم في الليله الثالثه، فما و في أحد غيرنا (١).

و في نص آخر: إنهم كانوا يقولون: قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، و لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر، ما عدلنا به.

فقال على «عليه السلام»: أفكنت أدع رسول الله «صلى الله عليه و آله»

ص: ٢٩٨

١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و (ط دار النعمان ص ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و كتاب سليم ج ٢ ص ٥٨٠ و ٥٨١ و (طبعه أخرى) ص ١٤٨ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٨ و ج ٢٨ ص ٢٦٧ و الأنوار العلويه ص ٢٨٥ و مجمع النورين للمرندي ص ٩٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣١٥ و ٣١٦ و ج ٦ ص ٢٦ و نفس الرحمن للنورى ص ٤٨٢ و بيت الأَحزان ص ١٠٨ و الأسرار الفاطميه للمسعودي ص ١١٥.

ميتا فى بيته، لم أجهزه، و أخرج إلى الناس أنازعهم فى سلطانه؟!

فقال الزهراء «عليها السلام»: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له، و قد صنعوا ما الله حسيبهم عليه (١).

و قد كتب معاويه إلى على «عليه السلام» يذكر ذلك، فقال له:

«و أعهدك أمس تحمل قعيده بيتك ليلا على حمار، و يداك فى يدي ابنك:

الحسن و الحسين يوم بويع الخ..» (٢).

و نقول:

إن المتأمل فى حديث حمل على «عليه السلام» فاطمه الزهراء، و الحسين

ص: ٢٩٩

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ١٣ و الإمامه و السياسه (تحقيق الزينى) ج ١ ص ١٩ و (تحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٠ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٤ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٢ و ٣٥٥ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤٠٤ و الغدير ج ٥ ص ٣٧٢ و ج ٧ ص ٨١ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٠٨ و الوضاعون و أحاديثهم ص ٤٩٤ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٢٥ و غايه المرام ج ٦ ص ١٨ و بيت الأ-حزان ص ٨٢ و ١٠٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٢٩٥ و ج ٣٣ ص ٣٦٤ و ٣٦٦ و ٣٦٧.

٢- ٢) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٧ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٥ و غايه المرام ج ٦ ص ١٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٦ و بيت الأ-حزان ص ١٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٠٥.

«عليهم السلام» إلى بيوت أعيان الصحابه يجد فيه بعض ما يحتاج إلى التوضيح أو التصحيح، فلاحظ ما يلي:

من هم المستجيبون!؟

ذكر الحديث المتقدم: أن الذين استجابوا لطلب الزهراء «عليها السلام» النصره هم: سلمان و أبو ذر، و المقداد، و الزبير..

و في هذا نظر و ذلك لما يلي:

١- إن سائر الروايات لا تذكر الزبير في جملتهم، بل تذكر عمارا عوضا عنه (١).

٢- و في نص آخر: «فما أعانها أحد، و لا أجابها، و لا نصرها» (٢).

ص: ٣٠٠

-
- ١- ١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨٨ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٨ و ٢٨١ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٠ و مجمع النورين للمرندي ص ٧٤ و بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٨ و ج ٢٨ ص ١٩١ و ج ٢٩ ص ٤١٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٤٣ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٧٩ و نفس الرحمن في فضائل سلمان للطبرسي ص ٥٧٩ و مستدرک الوسائل ج ١١ ص ٧٤ و العقد النضيد للقمي ص ١٥٠ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٣٨.
- ٢- ٢) الإختصاص للمفيد ص ١٨٣-١٨٥ و بحار الأنوار ج ٢٩ ص ١٨٩-١٩٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٨ ص ٤٢٢-٤٢٤ و العوالم ج ١١ ص ٦٤٧ ح ٢ و اللمعه البيضاء ص ٣٠٩-٣١٢ و مجمع النورين للمرندي ص ١٢١-١٢٤.

٣-هناك من يقول:أجابها ثلاثة نفر فقط (١).

٤-فى كتاب معاويه لعلى «عليه السلام»:«فلم يجبك منهم إلا أربعة، أو خمسة.و لعمرى لو كنت محققا لأجابوك،و لكنك ادّعت باطلا،و قلت ما لا يعرف،و رميت ما لا يدرك» (٢).

مضت بيعتنا لأبى بكر

و عن قولهم:«مضت بيعتنا لهذا الرجل»،نقول:

أليس قد مضت بيعتهم لعلى «عليه السلام»فى يوم الغدير،فلما ذا ينقضونها الآن؟!و قد احتج على و الزهراء«عليهما السلام»بذلك،كما ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب!!

و هل يبعه الأمر الواقع تصبح نافذه،حتى لو كانت على خلاف ما قضى الله تعالى و رسوله!؟

و هل تصح بيعه هؤلاء حتى لو كانت متضمنه لنقض بيعه تمت برعايه

ص: ٣٠١

١- (١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٢٦ الهدايه الكبرى للخصيبى ص ٤١٢ و العقد النضيد للقمى ص ١٥٠ و راجع:الدرجات الرفيعه ص ٢١٣.

٢- (٢) راجع:شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣١٣ و ج ٣٣ ص ١٥١ و غايه المرام ج ٦ ص ١٨ و سفينه النجاه للتكابنى ص ٣٤٥ و بيت الأحزان ص ١٠٠ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٠٥ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٠٢.

اللّٰه و رسوله، و لم يكن هناك موجب لنقضها؟!

و هل تصح البيعه لكل من سبق، حتى لو كان فاقدا للشروط المطلوب توفرها، لتصح بيعه أبى بكر هنا لسبقها؟!

الكثرة دليل معاويه

و تقدم: أن معاويه جعل قله أنصار على «عليه السلام» دليلا على أنه «عليه السلام» لم يكن محقا.

و نقول:

أولا: لو صح هذا، لكان الأنبياء كلهم على باطل، إذ لم يجبههم إلا أقل القليل من الناس..

ثانيا: إن هذا يعنى: أن أبا سفيان حين ناصر عليا «عليه السلام» كان على الباطل أيضا؛ لأنه ناصر الطرف الذى كان معه أقل القليل، و هذا ما لا يرضاه معاويه لأبيه..

ثالثا: إن هذا ينتهى إلى الطعن بالقرآن الذى قال: **ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١)**. و **مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٢)**.

تشجيع معاويه

إن تشجيع معاويه على أمير المؤمنين «عليه السلام» بما جرى عليه من

ص: ٣٠٢

١- (١) الآيتان ١٣ و ١٤ من سوره الواقعه.

٢- (٢) الآيه ٤٠ من سوره هود.

ظلم و حيف فى مسأله اغتصاب حقه حتى اضطر إلى طلب النصرة من الأنصار هو من مفردات الظلم و البغى على أهل الحق. فإن عليا«عليه السلام» صبر و كظم غيظه، و أراد بفعله هذا، أعنى: طلب النصرة من المهاجرين و الأنصار:

أولاً: أن يبطل حجه الغاصبين لحقه، و يثبت للناس بصورة حيه، و وجدانيه أنه هو، و الزهراء، و الحسنان عتره الرسول«صلى الله عليه و آله»، و أهله و لحمه و دمه، و هم أقرب إليه من أبى بكر الذى كان تيميا، و ليس من بنى هاشم فى شىء..

ثانياً: إنه«عليه السلام» يريد أن يعرفهم على مقام أولئك الذين اعتدى عليهم أولئك الغاصبون، و على منزله الذين تعرضوا للإهانة، و للتهديد بالإحراق، و بالقتل. لكى يرجعوا إلى أنفسهم، و يفكروا فى الأمر، و ليدركوا من ثم: أن من يفعل كل ذلك بهؤلاء، كيف سيتعامل مع غيرهم، ممن ليس له حرمتهم و لا موقعهم!؟

و ليدركوا أيضاً: أن من يفعل ذلك لا يكون متحلياً بأى من الصفات التى تؤهله للمقام الذى سعى إليه، و الموقع الذى وضع نفسه فيه، لا سيما أن ثمن ما حصل عليه هو: عدوانه على هذه الصفوه المطهره.

قد يقول البعض:

ورد في البخارى وغيره: أن بيعه على «عليه السلام» قد تأخرت إلى ما بعد سته أشهر، حيث توفيت السيدة الزهراء «عليها السلام»، و رأى على انصراف الناس عنه، فبادر إلى مبايعه أبى بكر حينئذ، فلما ذا يرضى على بالبيعه، و يبادر إليها، و يصر الشيعة على رفض مشروعيه خلافه أبى بكر، و لا يرضون بالقبول بها، و الإنصواء تحت لوائه؟!!

و نجيب:

إننا نسأل: لما ذا تأخر على «عليه السلام» عن بيعه أبى بكر كل هذه المده - سته شهور - فإن كان مراعاة للزهراء «عليها السلام»، لأنها لم تكن ترضى بأن يبايع أبى بكر، خصوصا و أن البخارى يروى: أنها «عليها السلام» ماتت و هى واجده على أبى بكر (1).

فهذا يعنى: أنها «عليها السلام» لم تكن ترى أبى بكر إماما لها، فهل هى

ص: ٣٠٧

١- ١) راجع: صحيح ج ٥ ص ٨٢ باب غزه خبير، حديث ٤٢٤٠ و ٤٢٤١ قوله: (فوجدت فاطمه على أبى بكر فى ذلك فهجرتة، فلم تكلمه حتى توفيت...).

قد ماتت بغير إمام؟!!

و هل يصح أن يقال عنها: إنها-على هذا الأساس-ماتت ميتة جاهلية؟!!

و إن كان تأخره «عليه السلام» لأجل أنه هو نفسه لم يكن يرى أبا بكر إماما، فلما ذا عاد إلى بيعته بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام»؟!!

فهل أوجب استشهادها تغييرا في رأيه، أو في فطرته، و في فهمه للأمر، أو أن أبا بكر أصبح صالحا للإمامه؟!!

هذا لو فرض: أن بيعته كانت بإرادة و اختيار منه..

أما إن كان مجبرا على هذه البيعه، فالأمر يصبح أوضح و أصرح، و يصبح البحث في هذه القضية بلا معنى.

و في جميع الأحوال نقول:

إن بيعه على «عليه السلام» لأبي بكر إنما يدعيها عليه محبو أبي بكر، و هم غير مأمونين فيما ينقلونه عن على «عليه السلام»..

و لو سلمنا صحه ذلك عنه، فهو أمر لم نحضره، و نشك في ظروفه و حيثياته و دوافعه، و لا سيما مع وجود النصوص التي تبين ما جرى من إكراه، و عسف و ظلم. و لا-أقل من أن ذلك يوجب أن تدخل فيه الاحتمالات المختلفه، فيما يرتبط بالإكراه، و الاضطراب أخرى.

و شواهد الأحوال تؤيد الإكراه و الاضطراب على حد سواء.

و لكن نصوص النبي «صلى الله عليه و آله»، و البيعه لعلى «عليه السلام» في يوم الغدير، و عدم أهليه من تصدى للخلافه لأسباب كثيره بينها علماؤنا، و منها جرأتهم على رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و اتهامه

ص: ٣٠٨

بأنه يهجر، و مخالفتهم له و عصيانهم لأوامره،بالإضافة إلى جهلهم بأحكامه تعالى، ثم إهانتهم، و إغصابهم للزهراء «عليها السلام» و ضربها، و إسقاط جنينها، و اغتصاب فدك، و التخلف عن جيش أسامه إلى عشرات من المخالفات الصادره عنهم.

إن ذلك كله، أمر يقينى لا شبهه فيه، و لا شك يعتريه، فلا بد من الالتزام به، لأن ما يزعمونه من بيعه على «عليه السلام» لهم بعد ستة أشهر يبقى مشكوك الحصول. و لو كان حاصلًا فهو مشكوك الحثيات و الدوافع، و الظروف، حسبما أوضحناه.

متى بايع على عليه السلام!؟

ادّعوا: أن عليا «عليه السلام» بايع أبا بكر، ثم اختلفوا فى وقت بيعته له، فقيل: بعد ستة أشهر (١).

ص: ٣٠٩

١-١) صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٨٢ و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٥٤ و شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٨ و الصوارم المهرقه ص ٧١ و مناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيروانى ص ٤١٣. و شرح مسلم للنووى ج ١٢ ص ٧٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٨ و عمده القارى ج ١٧ ص ٢٥٨ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٧٣ و نصب الرايه للزيلعى ج ٢ ص ٣٦٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٣٠٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٦٨ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ١٦٨.

و قيل: بعد وفاه الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بأيام قلائل (١).

و قيل: بعد وفاه الصديقه الطاهره مع الإختلاف فى وقت وفاتها.

و قيل: بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بأربعين، و باثنين و سبعين، أو بخمسه و سبعين، و بثلاثه أشهر، و بثمانيه أشهر، إلى غير ذلك من أقوال..

و زعموا: أن سبب بيعته هو: أنه كان لعلى «عليه السلام» وجه من الناس فى حياه فاطمه «عليها السلام»، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عنه، فبادر إلى البيعه بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسته أشهر، قيل للزهرى: فلم يبايعه على سته أشهر؟! قال: لا والله، و لا أحد من بنى هاشم، حتى يبايعه على «عليه السلام» (٢).

ص: ٣١٠

١- ١) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٠١ و السيره الحليه ج ٣ ص ٤٨٥ و ٤٨٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٤ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١٥٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٧.

٢- ٢) راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٠٠ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٧٩ و المصنف ج ٥ ص ٤٧٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٨ و عن صحيح البخارى (كتاب المغازى) ج ٤ ص ١٥٤٩ و عن صحيح مسلم (كتاب الجهاد) ج ٤ ص ٣٠ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٨ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٥٣ و ج ٢٩ ص ٢٠٢ و اللمعه البيضاء ص ٧٥٥ و ٧٥٦ و أعيان الشيعة ج ٤ ص ١٨٨ و كشف الغمه للإربلى ج ٢ ص ١٠٣ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٧ و سفينه النجاه للتكاينى ص ١٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٥٦.

و نقول:

أولاً: إن بيعه على «عليه السلام» لها أهميه بالغه لدى جميع الناس آتئذ.

و قد كانت مرصوده من الكبير و الصغير، فلا يعقل خفاؤها إلى هذا الحد.

ثانياً: لقد هتك هؤلاء القوم حرمة على «عليه السلام»، و هددوه بالقتل، و ضربوا زوجته، و قتلوا ولده، و باشروا بإحراق بيته عليه و على زوجته و أولاده.. و لم يراعوا حرمة لهم. بل لقد كان للسيدة الزهراء «عليها السلام» النصيب الأكبر من هذا الأذى كله..

يضاف إلى ذلك: أنه قد حمل الزهراء و ابنيها: الحسن و الحسين «عليهم السلام»، و دار بهم على بيوت المهاجرين و الأنصار، و أهل بدر و غيرهم، يطلبون نصرتهم، فلم يستجيبوا لهم..

فما معنى قولهم بعد ذلك كله: إنه لما توفيت فاطمه رأى انصراف وجوه الناس عنه، فضرع للبيعه؟!!

أليس قد ظهر هذا الإنصراف عنه منذ الأيام الأولى، حيث هوجم هو و الزهراء، و ولدها؟! ثم طلبوا نصره الناس لهم، فلم يستجب لهم سوى أربعه؟!!

و كيف يقول القرطبي في المفهم: «كان الناس يحترمون علياً في حياتها كرامه لها، لأنها بضعة من رسول الله و هو مباشر لها. فلما ماتت و هو لم يبايع أبا بكر انصرف الناس عن ذلك الإحترام، ليدخل فيما دخل فيه الناس، و لا يفرق جماعتهم» (١).

ص: ٣١١

ثالثا: لقد حورب مالك بن نويرة و قتل، و حورب مانعوا الزكاه، لأنهم أرادوا أن يبايعوا عليا «عليه السلام»، فلو أن عليا و أهل البيت «عليهم السلام» بايعوا فى وقت مبكر، فإن هؤلاء لا يعرضون أنفسهم للقتل بتريثهم فى إعطاء الزكاه لغير أهل بيت نبيهم.

رابعا: إن الضغوط التى واجهها على «عليه السلام» فى الأيام الأولى من رحله الرسول الأعظم «صلى الله عليه و آله» قد بلغت أقصى مداها..

و قد خفت تلك الضغوط عليه بعد ذلك، فلما ذا يصورون الأمر بعكس ما هو واقع و مشهود؟! و

غايه ما هناك: أن محاولا-تهم معه لإجباره على البيعه قد تكررت فى البدايات حتى يسوا منه، فاكتفوا منه بتكاثرهم عليه حتى مسح أبو بكر على يده، ثم صاحوا: بايع، بايع، بايع أبو الحسن.

خامسا: إنه «عليه السلام» لم يبايع، بدليل: ما تقدم من أنه «عليه السلام» أقسم على عدم البيعه، فقال لعمر: إذا-و الله- لا أقبل قولك، و لا أحفل بمقامك، و لا أبايع (1). و لم يكن على «عليه السلام» بالذى يحنث بقسمه..

سادسا: و يمكن أن يقال أيضا: إن حديث احتجاج طائفه من الصحابه على أبى بكر يدل على أن عليا «عليه السلام» لم يبايع أبى بكر، فبعد أن امتنع

ص: ٣١٢

١-١) الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٨١-١٨٥ و (ط دار النعمان سنه ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٤-٩٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٨٥.

«عليه السلام» عن بيعه أبي بكر في اليوم الأول صعد أبو بكر المنبر في اليوم التالي، فتشاور قوم فيما بينهم.

فقال بعضهم: و الله لأتينه و لنزلنه عن منبر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و قال آخرون منهم: و الله، لئن فعلتم أعنتم على أنفسكم.. ثم اتفقوا على استشاره على «عليه السلام» في ذلك، فلما أخبروه بالأمر قال: و أيم الله لو فعلتم ذلك لأتيموني شاهرين بأسيا فكم، و مستعدين للحرب و القتال، و إذن لأتوني. و قالوا لى: بايع و إلا قتلناك. فلا بد لى من أن أدفع القوم عن نفسى (١).

فدلّ هذا الخبر على أن تصرفهم هذا سوف يؤدي إلى حرب.. و لا يؤدي إلى حرب إلا إذا خير بين البيعه و بين القتل، فإذا اختار عدم البيعه وقعت الحرب، التي تفرض أن يأتي الناس إليه متأهين للقتال. حيث سيضطر إلى دفع القوم عن نفسه بهذه الطريقة.

كل إمام في عنقه بيعه

و اذا كان «عليه السلام» لم يبايع، فكيف نفسّر ما ورد في بعض النصوص: «.. ما منا أحد إلا و يقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه إلا

ص: ٣١٣

١- (١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨١-١٨٥ و (ط دار النعمان سنة ١٣٨٦ هـ) ج ١ ص ٩٤-٩٧ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ١٩١ و قد ذكرنا هذه الحادثة و مصادرها في فصل: «إحتجاجات و مناشدات».

و نجيب:

بأنه لا شك في أن المقصود هو البيعه التي تكون بالإكراه. أو ما صورته صورته البيعه بنظر الناس من عهد و عقد. إذ لا شك في بطلان إمامه كل من ادعى الإمامه خارج النص الإلهي..

فلا قيمة للبيعه المبنيه على باطل، فإن كان قد جىء بعلى «عليه السلام» ملبياً، ثم مسح أبو بكر على يده، و صاحوا: بايع أبو الحسن.. و لم يعد بالإمكان إنكار هذا الأمر و لا مجال لاقتلاعه من أذهان الناس، كفى ذلك في صدق الأحاديث المشار إليها، على أساس أن المراد: في عنقه بيعه بنظر الناس بصوره عامه..

على عليه السلام يعترف بالبيعه

يقول البعض: إن علياً «عليه السلام» لم ينكر بيعته لأبي بكر، حتى حين واجهه معاويه بأنه كان يقاد إليها كالجمل المخشوش، و كذلك في

ص: ٣١٤

١- ١) كمال الدين ص ٣١٦ و كفايه الأثر ص ٢٢٥ و الإحتجاج ج ٢ ص ٩ و بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٤٩ و ج ٤٤ ص ١٩ و ج ٥١ ص ١٣٢ و ج ٥٢ ص ٢٧٩ و كشف الغمه للإربلي ج ٣ ص ٣٢٨ و الإيقاظ من الهجعه للحر العاملي ص ٣٠٢ و غايه المرام ج ٢ ص ٢٨٥ و إلزام الناصب ج ١ ص ١٩٤ و مكيال المكارم ج ١ ص ١١٣ و موسوعه أحاديث أهل البيت «عليه السلام» للنجفى ج ٨ ص ٢٣٣.

مواقف أخرى، لكنه قال: إنه بايع مكرها (١).

فلما ذا إذا نكر نحن ما يعترف هو به؟!

و نجيب: بأننا نكر أن يكون قد بايع بيعه شرعيه صحيحه، و لم نكر أنهم جاؤوا به لمجلس البيعه، و مدوا يده فقبضها، فمدوها حتى استطاع أبو بكر أن يمسح عليها، ثم قالوا: بايع، بايع أبو الحسن.

ص: ٣١٥

١-١) راجع: الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٢ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٤ و كشف المحججه ص ١٧٤ عن رسائل الكليني، و بهج الصباغه ج ٤ ص ٤٣٠ و ٤٣٢. و راجع قولهم: كان يقاد كالجمل المخشوش فى: نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٣ ص ٣٣ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٢٦٢ و الصوارم المهرقه ص ٢٢٠ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٦٨ و ج ٢٩ ص ٦٢١ و ج ٣٣ ص ٥٩ و ١٦٢ و ١٠٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ٥٠٥ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧٣٣ و نهج السعاده للمحمودى ج ٤ ص ١٩٧ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١٥ ص ٧٤ و ١٨٣ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على «عليه السلام» لابن الدمشقى ج ١ ص ٣٧٤ و تقريب المعارف لأبى الصلاح الحلبي ص ٢٣٧ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٦٩ و سفينه النجاه للتكاينى ص ٣٢٧ و صفين للمنقرى ص ٨٧ و العقد الفريد ج ٤ ص ١٣٧ و صبح الأعشى ج ١ ص ٢٧٣ و منهاج البراعه ج ١٩ ص ٩٢ و ١٠٤ عن العديد من المصادر.

و ثمة سؤال يطرح باستمرار، على سبيل الإستهجان، المستبطن للرفض، و هو:

هل صحيح أن عليا«عليه السلام» ربط بحبل، و سحب، و اقتيد إلى أبي بكر، ليبيعه في المسجد، على رؤوس الأشهاد؟!!

و أين هي شجاعه على«عليه السلام»، و هو قاتل عمرو بن عبد ود، و مرحب، و قالع باب خيبر، و هازم المشركين في بدر و في أحد، و حنين، و هازم اليهود في قريظه و النضير، و خيبر و..و..؟!!

و نقول في الجواب ما يلي:

ألف: روى: أن عليا«عليه السلام» أخذ إلى البيعه مليبا (1).

ص: ٣١٦

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٤٥ و كتاب سليم بن قيس ص ٣٨٨ و مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٨٥ و الإيضاح لشاذان ص ٣٦٧ و ٣٦٨ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٧١ و الإختصاص ص ١١ و ١٨٦ و ٢٧٥ و الشافى لابن حمزه ج ٤ ص ٢٠٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٦٢ و مدينه المعاجز ج ٢ ص ٢٧٩ و ج ٣ ص ١٢ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٦١ و ٣٠٠ و ٣٩٣ و نهج السعاده ج ١ ص ٤٤ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٦٧. و راجع: الجمل للمفيد ص ٥٦ و نهج الإيمان ص ٤٩٢ و غايه المرام ج ٥ ص ٣٢٧ و ٣٣٨ و نفس الرحمن فى فضائل سلمان ص ٥٨٢ و بيت الأ-حزان ص ١٢٧ و الأسرار الفاطميه ص ١١٧.

و فى روايه الإحتجاج: انطلقوا به ملبيا بحبل (١). أو بثوبه (٢).

و بعض الروايات تذكر: أنهم قادوه فى حمائل سيفه (٣).

و الملبب: هو الذى جمعت ثيابه عند صدره و نحره (٤)، فى الخصومه، ثم تجره. أو يجعل فى عنقه ثوب أو غيره، ثم يجزّ به (٥).

ب: الحديث عن الشجاعه فى غير محله هنا.. لأن أى عنف يثيره على

ص: ٣١٧

-
- ١- (١) الإحتجاج (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠٩ و قواعد آل محمد (مخطوط) ص ٦٦٩ و ٢٧٠.
 - ٢- (٢) نواذر الأخبار ص ١٨٣ و علم اليقين ص ٢٨٦ و ٢٨٨ و الإمام على بن أبى طالب «عليه السلام» للهمدانى ص ٧١٠ و بيت الأحران ص ١١٧ و ١١٨ و الأسرار الفاطميه ص ١٢١ و ١٢٢.
 - ٣- (٣) شجره طوبى ج ٢ ص ٢٨٢.
 - ٤- (٤) الصحاح ج ١ ص ٢١٦ و راجع: إختيار معرفه الرجال ج ١ ص ٥٢، و مجمع الفائده للأردبيلى ج ١ ص ١٩٩ و لسان العرب ج ١ ص ٧٣٣ و مجمع البحرين ج ٤ ص ١٠٢ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ٢٠٠ و بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢١٦ و ج ٤٠ ص ٣٠٦ عن الجوهرى، و النهايه لابن الأثير ج ١ ص ١٨٩ و (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١ ص ١٩٣ و القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٧ و كشف الغمه ج ١ ص ٣٠٤ و غريب الحديث لابن سلام ج ٣ ص ٣٠.
 - ٥- (٥) النهايه لابن الأثير (ط مؤسسه إسماعيليان) ج ١ ص ١٩٣ و لسان العرب ج ١ ص ٧٣٤.

«عليه السلام»، أو يعطى مهاجميه مبررا لإثارتته، سوف ينتهى بقتل جميع المؤمنين فى المدينه بأسرها.. لأنهم فى ليله دفن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ملأوها بالمسلحين، حتى تضايقت بهم سككها و طرقاتها..

و المدينه بلد صغير جدا قد لا يصل عدد سكانه إلى ثلاثه أو أربعه آلاف نسمة، بين صغير و كبير، و امرأه و رجل، و مهاجرى و أنصارى، و ما إلى ذلك.

و قد أفاق الناس ليجدوا فى أزقتها أربعه آلاف مقاتل على أقل تقدير.

و قد شكلوا مجموعات لمداهمه البيوت، و استخراج من فيها، و سحبهم بطريقه مهينه للبيعه. و لم يستطع، و لا يستطيع أحد من أصحاب على «عليه السلام» و محبيه الوصول إليه «عليه السلام».

فأى عنف ينشأ بين المهاجمين و بينه «عليه السلام» سوف ينتهى باستئصال جميع هؤلاء المؤمنين الذى كانوا بمثابة أسرى بأيدى الفريق المناوى.

فلا معنى للتفريط بهم فى مثل هذه الحال، و على من يكون على «عليه السلام» خليفه بعد الآن إن قتل هؤلاء؟!!

و من الذى يحمى الإسلام و يدافع عنه فى مواجهه قوى الطغيان؟

و من الذى ينشر هذا الإسلام و يبلغه للأجيال اللاحقه؟

و من الذى يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و من يربى، و من يعلم؟! و من؟! و من؟!!

ج: و هذا يفسر لنا وصيه النبى «صلى الله عليه و آله» له «عليه السلام»

بأن لا يقاتلهم.

د: هذا كله، لو فرض أنه «عليه السلام» بقى حيا، و لم يقتل كما قتل الحسين «عليه السلام»؟!!

و إذا كان يحق لعلى «عليه السلام» أن يستجيب لدواعى الشجاعه، فليس له أن يفرط بأرواح الناس من دون فائده تعود على الإسلام و أهله..

و ذلك ظاهر لا يخفى.

هل احتج على عليه السلام بالنص؟!!

و يبقى سؤال يلح بطلب الإجابة.. و هو:

هل احتج على «عليه السلام» بالنص؟!!

فإن كان الجواب بالإيجاب، فأين هو ذلك ما يشير إلى ذلك الاحتجاج؟!!

و إن كان الجواب بالنفى، فلما ذا لم يفعل ذلك؟!!

و الجواب:

أولا: إن وضوح هذا الأمر للناس جميعا يجعل الاحتجاج غير ذى أثر كبير.. لا سيما و أن عامه الناس قد بايعوا عليا «عليه السلام» يوم الغدير، الذى كان قبل سبعين يوما فقط من استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»..

ثانيا: قد عودنا أولئك الناس على مفاجآت مثيره فيما يرتبط بالأساليب التى يستفيدون منها للوصول إلى مآربهم.. فقد أطلق أبو بكر مقولته:

ص: ٣١٩

«نحن معاشر الأنبياء لا- نورث، ما تركناه صدقه»، لإبطال مطالبه الزهراء «عليها السلام» له بإرث أبيها، الثابت لها بنص القرآن الكريم.. مع أن القرآن أعظم الحجج على هذا الأمر و أبينها..

و مع أنه حتى لو صحت مقوله أبو بكر، فإن الصدقه التي يتركها المتصدق لا يستولى عليها أى كان من الناس، بل تبقى بيد القيم عليها المنصوب من قبل من تصدق بها نفسه..

فمن الذى يضمن أن يدعى أبو بكر: أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد عدل عما قرره فى يوم الغدير، و نقضه؟! أو لئن تجرأ أحد من الصحابه و أنكر ذلك، فإن هذا الإنكار قد لا يكون كافيا فى إزاله الشبهه التي قد تراود أذهان الكثيرين ممن يأتى بعد ذلك من الأجيال..

ثالثا: إن ما جرى فور وفاه النبى «عليه السلام» لم يترك مجالاً لأى احتجاج نافع، فقد توفى النبى «صلى الله عليه و آله» و أبو بكر فى السنح كما يدعون.. فممنع عمر الناس من إعلان موته، و تهددهم (١).

و لا- ندرى لما ذا غاب أبو بكر، و هو إنما امتنع من الخروج فى جيش أسامه، لأنه لا- يريد أن يفارق النبى «صلى الله عليه و آله» الذى كان على فراش المرض، و يخشى أبو بكر أن يموت فى غيابه!!

ص : ٣٢٠

١ - ١) و قد تحدثنا عن ذلك فى كتابنا: الصحيح من سيره النبى الأ-عظم «صلى الله عليه و آله». فراجع ما ذكرناه هناك، حين الحديث عن وفاه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و جاء أبو بكر، فأعلن موت النبي «صلى الله عليه و آله»، مستدلا بالآيه الشريفه، فافتنع عمر بها، مع أنهم قرؤوها على عمر قبل ذلك فلم يكثرث..

و فيما هم كذلك إذ جاء من أخبر أبا بكر و عمر بأمر السقيفه، فذهبا إليها و بقى على «عليه السلام» منشغلا بتغسيل و تكفين الرسول «صلى الله عليه و آله» و الصلاه عليه و دفنه، و قد أنجز ذلك كله قبل أن يفرغ أهل السقيفه من سقيفتهم.

و قد صرحت بعض الروايات: بأنهم لما فرغوا من السقيفه جاؤوا فورا إلى المسجد، و طرقتوا الباب على «عليه السلام» و كانت الزهراء «عليها السلام» خلف الباب مباشره، فلما سألت من الطارق، دفعوا الباب بقوه و عنف، و عصرت خلف الباب، و سقط بعض المدافعين فى داخل البيت، فسمع على «عليه السلام» الصوت فبادر إليهم فهربوا، و انشغل «عليه السلام» بمعالجه الزهراء «عليها السلام»..

و طبيعى أن يكون ذلك كله قد حصل خلال ثوان معدوده..

و فى تلك الليله، أو فى صبيحتها امتلأت المدينه بالرجال الذين كان أبو بكر- فيما يبدو هو الذى تدبر أمر حضورهم بهذه السرعه، و دلت النصوص أيضا على أن الهجوم على بيت الزهراء «عليها السلام» قد تكرر فى اليوم التالى، و جمع الحطب، و أضرمت النار بالباب، و اقتحموا البيت، و أخرجوا عليا «عليه السلام» بالقوه و القهر..

و استخرجوا الناس من بيوتهم، و سحبوهم قهرا إلى البيعه، و واجهوهم

بالإهانات و التعديات (١). فمتى أمكن لعلى «عليه السلام» أن يحتج و أن يتظلم؟! أو أن يتكلم بقليل أو كثير؟! و هم يتعاملون معه و مع زوجته بهذه الطريقه الحاده، التي نتج عنها استشهاد الزهراء «عليها السلام»، و إسقاط جنينها، و احمرار عينها، و اسوداد متنها من الضرب..

بل لقد اعتدوا على الزهراء «عليها السلام» بالضرب ثلاث مرات..

رابعاً: بعض المصادر ذكرت أنه «عليه السلام» حين أمكنه أن يتكلم و يحتج بادر إلى ذلك، فاحتج بحديث الغدير، و ذلك في نفس يوم البيعه لأبي بكر، فراجع (٢)..

و احتج أيضاً بحديث الغدير يوم أتاه أبو بكر في وقت غفله (٣).

ص: ٣٢٢

١ - ١) و قد فصلنا ذلك كله حين الحديث عن استشهاد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و ذلك في الأجزاء الأخيره من كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله».

٢ - ٢) راجع كتابنا: الصحيح من سيره النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» (الطبعه الخامسه) ج ٣٢ ص ٧٠ و ٧١ و الإحتجاج ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و ٢١٣.

٣ - ٣) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٨ و الخصال ج ٢ ص ٥٥٠ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للميرجهانى ج ٣ ص ٢٠٢ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ١٦٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٠٨ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ٢٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٣٩ و غايه المرام ج ٢ ص ١٢٤ و ج ٦ ص ١٣ و كشف المهم فى طريق خبر غدير خم للسيد هاشم البحرانى ص ٩٣.

و حين لقيه في سكه بنى النجار (١).

لما ذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير!؟

و بما تقدم يجاب أيضا على سؤال: لما ذا لم تحتج الزهراء «عليها السلام» بحديث الغدير، في خطبتها المشهوره في المهاجرين و الأنصار!؟

و هي «عليها السلام» التي تحدد وقت احتجاجها، و مناسبتها..

يضاف إلى ما تقدم:

١- أنه لم ينقل أنها «عليها السلام» أشارت إلى حديث الغدير في احتجاجاتها في الفتره الأولى، فإنه لم يفسح المجال لأى احتجاج، لأن الأجواء كانت أجواء عدوان، و إيذاء، و اغتصاب و قهر..

٢- كما أن من المحتمل أن يكون قد غلب على ظنها أن الإشاره إلى النص في تلك الأجواء، قد يحمل أبا بكر على معارضه حجتها هذه بما يثير الشبهه حول هذا الحديث، و يبطل أثره.

و لو بأن يدعى: أن النبي «عليه السلام» قد أسر إليه و إلى عمر بأنه قد عدل عن هذا الأمر، كما فعل في موضوع إرثها من أبيها.. و كما فعله حين استدل في السقيفه بمضمون حديث الأئمه من قريش.. و غير ذلك..

٣- يضاف إلى ذلك: أنه لم تكن هناك حاجه للاستدلال، لأن من يفعل

ص: ٣٢٣

١- ١) بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٣٥ و إرشاد القلوب ص ٢٦٤ و ٢٦٥ و الهدايه الكبرى للخصيبي ص ١٠٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٤٠ و مدينه المعاجز ج ٣ ص ١٤ و الأنوار العلويه ص ٣٠٧.

ذلك يكون كناقل التمر إلى هجر.. لأن ما جرى في غدیر خم لم یغب بعد عن ذهن أحد..

٤- علی أنه قد نقل:

ألف: أنها احتجت بحديث الغدير أيضا، وإن لم نستطع تحديد وقت ذلك و مناسبتة، فراجع (١).

ب: كما أن الطبرسی قد روى احتجاج الزهراء «عليها السلام» به علی المهاجمين لبيتها بعد أيام من وفاه أبيها (٢).

ج: و احتجت «عليها السلام» به أيضا علی محمود بن لبيد (٣).

ص: ٣٢٤

١- ١) أسنى المطالب للجزرى ص ٤٩-٥١ و الغدير ج ١ ص ١٩٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٧ ص ١٨٨ و ج ٩ ص ١٠٦ و قاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٣٤ و الإمام علی بن أبى طالب «عليه السلام» لأحمد الرحمانى الهمدانى ص ١٣٢ و موسوعه الإمام علی بن أبى طالب «عليه السلام» فى الكتاب و السنه و التاريخ ج ٢ ص ٣١٨ عن جامع الأحاديث للقمى ص ٢٧٣ و غايه المرام ج ٦ ص ١٢٢ و المناشده و الإحتجاج بحديث الغدير للشيخ الأمينى ص ٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢١ ص ٢٧ و ج ٢٢ ص ١٢٢.

٢- ٢) الإحتجاج ج ١ ص ٢٠٣ و بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٠٥.

٣- ٣) راجع: العوالم ج ١١ ص ٢٢٨ و بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٥٢ و كفايه الأثر ص ١٩٧ و الأنوار البهيه ص ٣٤٣ و غايه المرام ج ١ ص ٣٢٦ و كشف المهم فى طريق خبر غدیر خم ص ١٨٩.

د:قال شمس الدين أبو الخير الجزرى دمشقى المقرئ الشافعى ما يلى:

فألطف طريق وقع بهذا الحديث و أغربه، ما حدثنا به شيخنا خاتمه الحفاظ، أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب المقدسى مشافهه: أخبرتنا الشيخه أم محمد زينب ابنة أحمد عبد الرحيم المقدسيه، عن أبى المظفر محمد بن فتيان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبى بكر الحفاظ، أخبرنا ابن عمه والدى القاضى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المدنى بقراءتى عليه، أخبرنا ظفر بن داعى العلوى باستراباد، أخبرنا والدى و أبو أحمد ابن مطرف المطرفى قالوا:

حدثنا أبو سعيد الإدريسى إجازة فيما أخرجه فى تاريخ استراباد، حدثنى محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدى من ولد هارون الرشيد بسمرقند و ما كتبناه إلا عنه، حدثنا أبو الحسين محمد بن جعفر الحلوانى، حدثنا على بن محمد بن جعفر الأهوازى مولى الرشيد، حدثنا بكر بن أحمد القسرى.

حدثتنا فاطمه و زينب و أم كلثوم بنات موسى بن جعفر «عليه السلام»، قلن حدثتنا فاطمه بنت جعفر بن محمد الصادق، حدثتنى فاطمه بنت محمد بن على، حدثتنى فاطمه بنت على بن الحسين، حدثتنى فاطمه و سكينه ابنتا الحسين بن على عن أم كلثوم بنت فاطمه عن فاطمه بنت النبى، رسول الله «صلى الله عليه و آله» و رضى عنها، قالت:

أنسيتم قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلى مولاه؟!!

وقوله «صلى الله عليه وآله»: أنت منى بمنزله هارون من موسى «عليهما السلام»؟!!

وهكذا أخرجه الحافظ أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء، وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحده من الفواطم تروى عن عمه لها، فهو روايه خمس بنات أخ كل واحده منهن عن عمته (1).

خطبه الزهراء عليها السلام و الإحتجاج بالنص

أما بالنسبه إلى خطبتها العظيمه فى المهاجرين و الأنصار، فقد كانت الحكمة تقتضى عدم التعرض ليوم الغدير بصراحه و وضوح.. إذ لو فعلت ذلك لأثيرت شبهه مفادها: أن مطالبتها بفدك و بالإرث جاءت على سبيل التحدى، و فى سياق الصراع على الحكمه و السلطه، و هو أمر يطمح الناس إليه، و يسيل لعابهم عليه..

على أن الأمر الهام جدا هو: أنها «عليها السلام» قد وضعت أبا بكر

ص: ٣٢٦

١-١) راجع: أسنى المطالب للجزرى ص ٤٩-٥١ و أسمى المناقب للمحمودى ص ٣٢ و ٣٣ عن ابن عساكر فى ترجمه الإمام على «عليه السلام» (بتحقيق المحمودى) ج ١ ص ٣٩٥ و قال: رواه ابن عقده فى حديث الولاية، و المنصور الرازى فى كتاب الغدير حديث ١٢٣، و راجع: موده القربى (الموده الخامسه)، و توضيح الدلائل.

-فى تلك الخطبه-بين فكى كماشه..

بيان ذلك:

أنها«عليها السلام»حين ذكرت موضوع الإرث فى خطبتها قد بينت بداهه هذا الأمر،و شده وضوحه،و استدلت عليه بما يزيل كل شبهه.و يقرّ لها به كل منصف،و يفهمه العالم و الجاهل..

و بذلك تكون قد وضعت أبا بكر أمام خيارين،لا ثالث لهما:

الخيار الأول:أن يعترف لها بصحه ذلك كله..و يتراجع عن موقفه، و يسلم لها إرثها من أبيها..

و ذلك يعنى:أنه كان إما جاهلا بأبسط الأمور الشرعيه،و أبدعها و أوضحها،و بما يعرفه حتى الصبيان..و من كان كذلك،فهو لا يصلح لمقام خلافه النبوه،الذى يفرض عليه تعليم الناس أحكام دينهم،و إجراء أحكام الله فيهم و عليهم،و أخذهم بها..فإن من يجهل هذه الواضحات كيف يمكن أن نثق بمعرفته بالأمر الدقيقه و العميقه و المشتبهه على غيره؟!!

و لا تصح دعوى:أنه غفل عن هذا الحكم،فإن الغفله عن الأمور البديهيه غير مقبوله.و لا سيما إذا صاحب هذه الغفله مبادره و جهد لإجراء الحكم المناقض لذلك الأمر البديهي و الواضح..

الخيار الثانى:أن يصر على مخالفه القرآن،و على نقض حكم الله فى الإرث حتى مع تنبيهه إليه،على رؤوس الأشهاد،و بخطبه رنانه تنشئها«عليها السلام»فى مقام التحدى له،و الإحتجاج عليه..

و ذلك معناه:أنه لا يملك من التقوى،و من الإلتزام بأحكام الله

ص: ٣٢٧

و شرائعه ما يردعه عن هذه المخالفه الصريحه و الواضحه..

و من كان كذلك لا يستحق أن يجلس مجلس رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يحكم باسمه.

كما أن الناس سوف يشعرون أنه غير مأمون على أموالهم، فهل يأمنونه على أعراضهم و دمائهم!؟

على أن من الواضح: أن الكلمه التي أطلقها أبو بكر و نسبها إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله».. لا- تدل على مطلوبه.. فإن قوله: نحن معاشر الأنبياء لا- نورث. إنما اقتطعه من حديث، أريد به بيان زهد الأنبياء بالدنيا، و أنهم لم يأتوا لجمع الأموال، و خزنها، ثم توريثها لأحفادهم..

و العبارة هي التاليه: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث درهما و لا ديناراً، و لا ذهباً و لا فضه».

و هذه العبارة لا تنافي أصل مشروعيه التوارث بين الأنبياء و عوائلهم، و لذا دعا زكريا ربه، فقال: .. فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (١). و هو إنما يدل على إرث المال.

و عبارته: «ما تركناه صدقه»، إنما هي إضافه تفرد بها أبو بكر..

و حتى لو كانت هذه العبارة ثابتة من قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فإنها لا تدلّ على مطلوب أبي بكر..

فقد يقال: إنه «صلى الله عليه و آله» ينشئ التصدق بنفس هذه الكلمه،

ص: ٣٢٨

و نحن نستبعد ذلك، لأنه تكلم بصيغه الجمع، و لم يقل: ما تركته صدقه..

و الأظهر: أنه «صلى الله عليه و آله» يخبر عن جميع الأنبياء، فيقول: إن ما يتركونه يكون صدقه.

فإن كان الأمر كذلك، فالصدقه التي يتركها الميت يكون أمرها إلى وصيته، و هو الذي يشرف على إنفاقها في موارد، أو إيصالها إلى مستحقيها.. و وصي النبي «صلى الله عليه و آله» هو: خصوص علي «عليه السلام». كما صرحت به النصوص الكثيره عند السنه و الشيعة.

و لا تدخل الصدقات في دائره اختصاص الحاكم، و لا يعود أمرها إليه، فلما ذا يصرّ أبو بكر على وضع يده عليها؟!

و إن قرئت كلمه: «صدقه» بالنصب. فإن كان المراد: أنّ الأنبياء لا يورثون الصدقات التي يتركونها بعدهم..

فذلك لا يفيد أبا بكر في شيء أيضا. إذ لا بد من إثبات كونه قد تصدق بها في حال حياته..

و إن كان المراد نفى أن يكون ما يتركه الأنبياء صدقه—فالأمر يصبح أوضح و أصرح.

إشاره

الأنصار..بعد فوات الأوان!!

ص: ٣٣١

قال الزبير: وحدثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمه، قال: حدثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال:

لما بويع أبو بكر، واستقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا على بن أبي طالب، واتفوا باسمه، وإنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام.

وكان أشد قريش على الأنصار نفر فيهم، وهم سهيل بن عمرو، وأحد بنى عامر بن لؤي، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان.

وهؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم دخلوا في الإسلام، وكلهم موتور قد وتره الأنصار.

أما سهيل بن عمرو فأسره مالك بن الدخشم يوم بدر.

وأما الحارث بن هشام، فضربه عروه بن عمرو، فجرحه يوم بدر، وهو فار عن أخيه.

وأما عكرمة بن أبي جهل، فقتل أباه ابنا عفراء، وسلبه درعه يوم بدر زياد بن ليلى، وفي أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو فقال:

يا معشر قريش، إن هؤلاء القوم قد سماهم الله الأنصار، وأنتى عليهم فى القرآن، فلهم بذلك حظ عظيم، و شأن غالب، و قد دعوا إلى أنفسهم، و إلى على بن أبى طالب، و على فى بيته لو شاء لردهم، فادعوهم إلى صاحبكم و إلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم و إلا قاتلوهم، فوالله إنى لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثم قام الحارث بن هشام، فقال: إن يكن الأنصار تبوأ الدار و الايمان من قبل، و نقلوا رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى دورهم من دورنا، فأووا و نصروا، ثم ما رضوا حتى قاسمونا الأموال (١)، و كفونا العمل، فإنهم قد لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما و سموا به، و ليس بيننا و بينهم معاتبه إلا السيف، و إن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم و المظنون معهم.

ثم قام عكرمة بن أبى جهل، فقال: و الله لو لا- قول رسول الله «صلى الله عليه و آله»: (الأئمة من قريش) ما أنكرنا إمره الأنصار، و لكانوا لها أهلا و لكنه قول لا- شك فيه و لا- خيار، و قد عجلت الأنصار علينا، و الله ما قبضنا عليهم الأمر و لا أخرجناهم من الشورى، و إن الذى هم فيه من فلتات الأمور، و نزغات الشيطان، و مالا يبلغه المنى، و لا يحمله الا مل.

ص: ٣٣٤

١- ١) مواقف الشيعة للأحمدى الميانجى ج ٣ ص ١٦٢ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٢٤.

أعدروا إلى القوم، فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لو لم يبق من قريش كلها إلا رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه.

قال: و حضر أبو سفيان بن حرب، فقال: يا معشر قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقرؤا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، و الا فحسبهم حيث انتهى بهم، و أيم الله لئن بطروا المعيشه، و كفروا النعمه، لنضربنهم على الاسلام كما ضربوانا عليه.

فأما على بن أبي طالب فأهل و الله أن يسود على قريش، و تطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور، فلا يكبرن عليكم، إنما الرأى و القول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش، الذين هم أهل الآخره مثل كلام هؤلاء، فعند ذلك قولوا ما أحببتهم، و إلا فامسكوا (١).

و نقول:

لا حاجة بنا إلى التعليق على هذا النص، غير أننا نحب تذكير القارئ بما يلي:

هتاف الأنصار باسم على عليه السلام

إن الأنصار حين ندموا على بيعه أبى بكر، لم يهتفوا باسم سعد بن

ص: ٣٣٥

عباده، حتى الخزرج منهم، ولا- باسم أى كان من الأنصار، أو المهاجرين، بل هتفوا باسم على «عليه السلام»، دون سواه، لأنه «عليه السلام» هو الذى سمعوا الآيات و النصوص النبويه بالإمامه و الخلافه عليه، و هو الذى نصبه لهم فى غدير خم فى حجه الوداع إماما و وليا، و بايعوه، و قال له بعض من انقلب عليه:

بخ بخ لك يا على، لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنه..

و أراد «صلى الله عليه و آله» أن يكتب له بذلك قبيل موته، فاتهمه بالهجر، بعض من شمر عن ساعد الجد لتشيد بيعه صاحبه، و ثم هاجم بيته فكان أن هتفوا باسمه دون سواه، لأنه هو الذى يملك كل المواصفات المقبوله و المعقوله، و المرضيه لمقام الإمامه، و خلافه النبوه..

و لأنه «عليه السلام» هو الذى ظهر أنه لا- يهتم إلا- برضا الله و رضا رسوله، و لو هوجم بيته، و هتكت حرمة، و أحرق بيته، و قتل ولده، و ضربت زوجته، و هى سيده نساء العالمين، ضربا يودى بها الموت و لو بعد حين.. رغم أنه قالع باب خيبر، و هازم الأحزاب، و نصر الله نبيه بيده يوم بدر و أحد، و النضير، و قريظه و ذات السلاسل، و يوم حنين و غير ذلك..

على عليه السلام لم يخرج إلى مؤيديه

و قد صرحت الروايه: بأن الأنصار هتفوا باسم على «عليه السلام»، و لكن «عليه السلام» التزم داره، و لم يخرج إليهم.

و هذا معناه:

ألف: إنه كان يعلم أن ندم الأنصار كان متأخرا، و أن هتافهم باسمه لا

ص: ٣٣٦

يفيد الآن شيئاً، لأن نقض ما أبرم لن يكون ميسوراً إلا إذا سفكت الدماء، و قتل الناس بعضهم بعضاً، و ثارت الفتن، و بشت الأحقاد.
و هذا هو المحذور الذى كان «عليه السلام» يريد للأمة أن لا تقع فيه.

ب: إن هذا الإعتكاف منه «عليه السلام» يدل على أنه لم يكن هو الذى دبر هذا الذى جرى من الأنصار، بل كان مبادره عفويه، و مجرد صحوه ضمير منهم، فلا داعى لإصطياد أهل الأهواء، و صناع الفتن بالماء العكر.

ج: إنه يدل أيضاً على أنه لا يريد لهذه الحركة أن تنتمى إلى الحد الذى توجد بسببها مشكله توجب المزيد من تعقيد الأمور.

كما أنه لا- يريد أن يواجه الأنصار بالرد و الرفض المؤدى لشعورهم بالفشل و الخيبة، لأن شعورهم الذى دفعهم لهذا الموقف شعور نبيل و مرضى لله، لكن المانع من مجاراه هذا الشعور ليس هو خطأ الأنصار، بل هو إصرار المتشبهين بالحكم على الاحتفاظ به، و لو بقيمه إحراق الأخضر و اليابس..

جزع المهاجرين

و تقدم: أن المهاجرين جزعوا لحركة الأنصار هذه..

و سبب هذا الجزع أنهم توقعوا أن تنجرّ الأمور إلى نزاع مسلح يكلفهم أثمانا باهظه جداً، ثم لا يعلم إلا الله ما ذا ستكون النتائج..

و المهاجرون و إن كان أكثرهم يؤيد أبا بكر، و يلتزم بالدفاع عن موقعه، و لكن المشكله بالنسبه إليهم هى:

أولاً:أنهم ليسوا فى بلادهم،و لا بين عشائريهم و لا فى محيطهم الذى نشأوا فيه.

ثانياً:إنهم يخشون صوله على «عليه السلام»و الهاشميين.

ثالثاً:إنهم يعلمون أن خيار و كبار الصحابه سيكونون مع على «عليه السلام»..

أقوال متبادله بين القرشيين،و الأنصار

ألف:يلاحظ:أن القرشيين الثلاثة الذين كانوا يدبرون للحرب مع الأنصار،بالإضافه إلى أنهم ظنوا:أن علياً«عليه السلام»حين اعتزل فى بيته،فظنوا أنه انسحب،و خرج عن دائره التحدى ذاهلين عن أن اعتزاله هذا ليس معناه أنه يريد أن يلقى الحبل على الغارب،و أن يفسح المجال لقريش لكى توقع بالأنصار.

فإنه«عليه السلام»و جميع من معه من الهاشميين،و خيار الصحابه و سواهم يقرون و يعترفون بفضل الأنصار،و عظيم منزلتهم،و بالغ أثرهم، و لا يمكن التفريط بهم فى الساعات الحرجه..

ب:و اللافت هنا:أن الأنصار يهتفون باسم على«عليه السلام»، و لكن هؤلاء القرشيين –و على رأسهم سهيل بن عمر يتهمونهم بأنهم:إنهم دعوا إلى أنفسهم،و يعتبرون دعوتهم هذه نقضا لبيعتهم أبا بكر،فيحتاجون إلى تجديد هذه البيعه.

ج:و يعتبر الحارث بن هشام أن دعوه الأنصار هذه تحبط عمل

الأنصار، و تسقط كل فضائلهم، و تضع أعمالهم فى خدمه هذا الدين..

حيث قال: فإنهم لهجوا بأمر إن ثبتوا عليه، فإنهم قد خرجوا مما و سموا به.

د: إن عكرمه يحتج بحديث الأئمه من قريش.. و لكنه نسى قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: احتجوا بالشجره، و أضاعوا الثمره..

ه: لقد حدد ثابت بن قيس خطيب الأنصار-الضابطه، و بين المعيار.. و هو أن هؤلاء الذين تكلموا بما تكلموا به هم أهل الدنيا، و كلهم موتور.. فلا عبره بأقوالهم..

و العبره إنما هى بأقوال الأخيار، و أهل الآخره من المهاجرين.. فإن تكلموا بما تكلم به أهل الدنيا، فمعنى ذلك أن المعايير أصبحت مفقوده، و الضوابط غير موجوده.. و إن قالوا ما يمليه عليهم العقل و الشرع و الدين فاقبلوا منهم، و لا تنساقوا مع أهل الدنيا، و لا تجاروهم الكلام، فإنهم يسوقونكم إلى أجواء العصبية الجاهليه، و منطق أهل الأهواء.

لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن

و حين تهجم عمرو بن العاص على الأنصار فى المسجد «التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبد المطلب، فندم على قوله، للخؤوله التى بين ولد عبد المطلب و بين الأنصار، و لان الأنصار كانت تعظم عليا، و تهتف باسمه حيثئذ.

فقال الفضل: يا عمرو، إنه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك، و ليس لنا أن نجيبك، و أبو الحسن شاهد بالمدينه، إلا أن يأمرنا فنفعل.

ثم رجع الفضل إلى علي فحدثه، فغضب، و شتم عمرو، و قال: آذى الله و رسوله، ثم قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش، و تكلم مغضبا، فقال:

يا معشر قريش، إن حب الأنصار إيمان، و بغضهم نفاق، و قد قضا ما عليهم، و بقي ما عليكم، و اذكروا أن الله رغب لنببيكم عن مكة، فنقله إلى المدينة، و كره له قريشا، فنقله إلى الأنصار، ثم قدمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال، و كفونا العمل، فصرنا منهم بين بذل الغنى و إيثار الفقير.

ثم حاربنا الناس، فوقونا بأنفسهم، و قد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن، جمع لهم فيها بين خمس نعم، فقال: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١).

ألا و إن عمرو بن العاص قد قام مقاما آذى فيه الميت و الحي، ساء به الواتر، و سر به الموتور. فاستحق من المستمع الجواب، و من الغائب المقت، و إنه من أحب الله و رسوله أحب الأنصار، فليكف عمرو عنا نفسه.

قال الزبير: فمشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكف.

و قال خزيمه بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشا:

ص: ٣٤٠

(١- ١) الآية ٩ من سورة الحشر.

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا

و بينكم قد طال حبل التماحك (١)

فلا خير فيكم بعدنا فارقوا بنا

و لا خير فينا بعد فهر بن مالك

كلانا على الأعداء كف طويله

إذا كان يوم فيه جب الحوارك (٢)

فلا تذكروا ما كان منا و منكم

ففى ذكر ما قد كان مشى التساوك (٣)

قال الزبير: و قال على للفضل: يا فضل، انصر الأنصار بلسانك و يدك، فإنهم منك و إنك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالا فاحشا

إن تعد يا عمرو الله فلك

إنما الأنصار سيف قاطع

من تصبه ظبه السيف هللك (٤)

و سيوف قاطع مضربها

و سهام الله فى يوم الحلک

نصروا الدين و آووا أهله

منزل رحب و رزق مشترك

و إذا الحرب تلظت نارها

بركوا فيها إذا الموت برک

و دخل الفضل على على «عليه السلام» فأسمعه شعره، ففرح به، و قال: و ريت بك زنادى يا فضل، أنت شاعر قريش و فتاها، فأظهر

شعرك، وابعث به إلى الأنصار.

ص: ٣٤١

١-١) التماحك: اللجاج.

٢-٢) كناية عن الشده، والحارك: عظم على الظهر.

٣-٣) التساوك: المشى الضعيف.

٤-٤) ظبه السيف: حده.

فلما بلغ ذلك الأنصار، قالت: لا أحد يجيب إلا حسان الحسام.

فبعثوا إلى حسان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل، فقال: كيف أصنع بجوابه! إن لم أتحر قوافيه فضحني، فرويدا حتى أفتو أثره في القوافي.

فقال له خزيمه بن ثابت: أذكر عليا و آله يكفك عن كل شئ فقال:

جزى الله عنا و الجزاء بكفه

أبا حسن عنا و من كأبي حسن

سبقت قريشا بالذي أنت أهله

فصدرك مشروح، و قلبك ممتحن

تمنت رجال من قريش أعزه

مكانك هيهات الهزال من السمن!

و أنت من الاسلام في كل موطن

بمنزله الدلو البطين من الرسن

غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبه

أما ت بها التقوى و أحيا بها الإحن

فكنت المرجى من لؤى بن غالب

لما كان منهم، و الذي كان لم يكن

حفظت رسول الله فينا و عهده

إليك و من أولى به منك من و من!

ألست أخاه في الهدى و وصيه

و أعلم منهم بالكتاب و بالسنن

فحقك ما دامت بنجد و شيجه

عظيم علينا ثم بعد على اليمن

قال الزبير: و بعث الأنصار بهذا الشعر إلى على بن أبي طالب، فخرج إلى المسجد، و قال لمن به من قريش و غيرهم:

يا معشر قريش، إن الله جعل الأنصار أنصاراً، فأثنى عليهم في الكتاب، فلا خير فيكم بعدهم، إنه لا يزال سفيه من سفهاء قريش و تره الاسلام، و دفعه عن الحق، و أطفأ شرفه، و فضل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً فيذكر الأنصار، فاتقوا الله و ارعوا حقهم، فو الله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول

ص: ٣٤٢

اللّٰه قال لهم: «أزول معكم حيثما زلتم».

فقال المسلمون جميعا: رحمك الله يا أبا الحسن! قلت قولاً صادقا (١).

و نقول:

يستوقفنا هنا ما يلي:

الأنصار تعظم عليا عليه السلام

صرحت الرواية: بأن الأنصار كانت تعظم عليا..و كأن المقصود أن هذا التعظيم كان هو الأمر الطبيعي لدى الأنصار، لا من حيث أنها تريد ترشيحه للخلافه أو لا تريد.

و ذلك على خلاف أكثر المهاجرين الذين كانوا يناون بأنفسهم عنه، و يسعون إلى تصغير قدره، و الحط من مقامه..وفقا لما روى عنه «عليه السلام»: اللهم عليك بقريش، فإنهم قطعوا رحمى، و أكفأوا إنائى، و صغروا عظيم منزلتى (٢).

ص: ٣٤٣

١- ١) شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٣٦.

٢- ٢) راجع: نهج البلاغه (بشرح عبده) الرساله رقم (٣٦) و قسم الخطب رقم (٢١٢) و (٣٢) و (١٣٧) و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٦ ص ٩٦ و ج ٢ ص ١١٩ و الغارات ج ١ ص ٣٠٩ و ج ٢ ص ٤٥٤ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٢ ص ٧٤ فما بعدها، و بحار الأنوار (ط قديم) ج ٨ ص ٦٢١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥٥. و راجع كتابنا: دراسات و بحوث فى التاريخ و الإسلام ج ١ ص ١٧٥ و ١٧٦ للإطلاع على مصادر أخرى.

و قد لاحظنا هنا أموراً:

أحدها: أنه يرى أن علياً «عليه السلام» هو مرجعيته، وليس أباه العباس بن عبد المطلب، مع أن العباس أسن من علي «عليه السلام»، وهو عم علي «عليه السلام» ووالد الفضل هذا.

الثاني: إن ما يثير الإعجاب والإكبار هو هذه الإنضباطية التامة من قبل أصحاب أمير المؤمنين «عليه السلام»، فلا يتصرفون من عند أنفسهم، ولا يتركون لإنفعالاتهم أن تستأثر بمواقفهم، أو أن تخل بهذا الإنضباط الدقيق والصارم..

فسلام الله عليك يا أمير المؤمنين و علي من علمتهم، و ربيتهم، و هديتهم و رحمه الله و بركاته..

الثالث: إن أصحابه «عليه السلام» صادقون و صريحون حتى مع مناوئتهم، ولا يهابون أن يخبروهم بأنهم سوف يبلغون قاداتهم بما كان منهم..

و هذا الصدق و هذه الصراحة، مسؤوليه و رساله و قيمه لا يحملها و لا يؤديها إلا أهلها من الأحرار، و الشجعان من الرجال، الذين يحترمون أنفسهم، و يريدون أن يفرضوا قيمهم حتى على أعدائهم، و منها الإلتزام بالصدق و الصراحة، و أن يروا ذلك قيمه و يتخذوه منهجاً، يعطى الإنسان قدراً من الإحترام و القيمه.

الرابع: إن هذا الأمر الذى يجرى بين عمرو بن العاص و الأنصار لا- ربط له بعلي «عليه السلام» بحسب الظاهر، بل هو مسأله مساجلات فى

أمر يخص الفريقين، من حيث تنافسهما في أمر الخلافة و صراعهما على النفوذ، و لم يذكر على «عليه السلام» في كلام ابن العاص، و لا في كلام غيره، فلما ذا يريد الفضل أن يبلغه بما يجرى، و بما سمعه من عمرو بن العاص؟!

و لما ذا لم يقل ابن العاص للفضل: لا شأن لعلی «عليه السلام» في هذا الأمر؟!

أليس سبب ذلك أنهم يرون أن لعلی الحق في التدخل لنصره كل مظلوم، و تأييد الحق لكل ذي حق.. و أن يتصدى للفتنة التي يريد أن يثيرها أي كان من الناس.؟!!

دفاع على عليه السلام عن الأنصار

و قد جاء دفاع على «عليه السلام» عن الأنصار حين بدا أن الصراع أصبح بينهم و بين قريش، و لم يكن هناك أي أثر لقضيه أمير المؤمنين في البين.. و بدا أن عمرو بن العاص يريد أن ينكر كل فضل، بل كل أثر للأنصار في نصره الإسلام، و أن ينكر أن يكون الأنصار قد أحسنوا إلى قريش و سواها ممن هاجر إليهم..

بل هو يقلب الحقائق، و يجعل المهاجرين من قريش هم أهل الفضل على الأنصار، حتى ليقول: «و لنحن الذين أفسدنا على أنفسنا، أحرزناهم من كل مكروه، و قدمناهم إلى كل محبوب، حتى أمنوا الخوف. فلما جاز لهم ذلك صغروا حقنا، و لم يراعوا ما أعظما من حقوقهم».

فلما رأى على «عليه السلام» أن هذا هو منطق التزوير لحقائق التاريخ، بهدف جعله ذريعه للظلم و التعدي، كان لا بد له من التصدي له، و الإعلان

بالنكير عليه..

و اللافت: أنه «عليه السلام» لم يتكلم بطريقه المنكر لكلام ابن العاص، أو المؤنب له.. بل تكلم بطريقه المقرر للحقائق، و الراوى لها، و المرسل لها إرسال المسلمات، ثم هو يصرح بأن الفريق الآخر لا يزال مطالبا بواجبات لم ينجزها.

و قد أكد «عليه السلام» على البعد الأخلاقي في تعامل الأنصار مع القضايا، و أنه قد تجاوز الحدود في رقيه، و في قيمته. و في امتداد آفاقه.

و قد ساق «عليه السلام» بياناته، و رسم حركته و موقفه بطريقه اضطرت قريشا نفسها لأن تبادر إلى التصدى لعمرو بن العاص، لأنه «عليه السلام» وضعها في مأزق حقيقي، حين صرح بالحقائق الدامغه، بطريقه لا تسيع لأحد التملص منها، إلا إن كان يريد أن يتنكر لأبده البديهيات، و أوضح الواضحات، و لا سيما في الأمور الأخلاقية و الواقعية، لأن هذا التنكر سيلحق بقريش ضررا بالغا هي في غنى عنه..

أما إذا غضب على فاكف

و حين وجدت قريش نفسها في مأزق.. و لا يمكنها أن تقدم أى مبرر معقول، أو مقبول لهذا التعدى على الأنصار.. تخوفت من أن يؤدي سكوتها عن عمرو بن العاص، و من معه إلى تصدى على «عليه السلام» له و لهم، دفاعا عن الحق، و نصره للمظلوم.

و انحياز على «عليه السلام» للأنصار ضدها معناه انحياز بنى هاشم، و الأخيار من الصحابه بجميع فئاتهم معه، فبادرت إلى التراجع خطوه إلى

ص: ٣٤٦

الوراء، و لكنها لم تعترف بالخطأ، بل اكتفت بالإعلان عن دافعها للتراجع، و هو أن لا- يغضب علي «عليه السلام»، فقالوا لابن العاص: أيها الرجل، أما إذا غضب علي فاكفف..

و هذا و إن كان في حد نفسه غير كاف، و لكنه «عليه السلام» لم يكن يريد أكثر من لجم الطوفان، و درء الفتنة، و لو بهذا المقدار..

الفضل ينصر الأنصار بلسانه

و قد طلب «عليه السلام» من الفضل أن ينصر الأنصار بلسانه، فإنه منهم و هم منه.. و نعتقد أن المقصود بهذا التعبير هو أنهم أهل مرام واحد.

و هناك أيضا قواسم مشتركة من حيث الأخوة الإيمانية، و سلامه الطويه.

و اشتراك في الغايات و الأهداف الكبرى.. في مقابل الفئه الأخرى التي و إن كان الفضل منها في نسبه، و هم عشيرته، و عصبته، و لكنه غريب عنهم في فكره و في قيمه، و في سلوكه، و في أهدافه و غاياته.

فالمحرك له هو رضا الله، و هدفه الحفاظ على الدين و أهله، و المحرك لهم هو طموحاتهم، و أهواؤهم، و أهدافهم هي الحصول على الدنيا بأي قيمة كانت.

يكفيك ذكر علي عليه السلام

و عن شعر الفضل نقول:

١- إن الأمر الذي لم نكن نتوقعه هو أن عليا «عليه السلام» قد منح الفضل بن العباس و سام شاعر قريش و فتاها.. مع أننا إذا راجعنا الكتب

ص: ٣٤٧

المهمته بالشعر العربي نلاحظ: تجاهلهم الواضح للفضل و شعره. و لا حجه إلى بيان دوافعهم إلى هذا التجاهل.

٢- لقد ظهرت دلائل واقعية هذا الوسام من تحير حسان بن ثابت في الجواب عن شعر الفضل، و إظهار عجزه عن مجاراته: حتى أشاروا عليه بأن يتحاشى ذلك، و يكتفى بطرح موضوع آخر في شعره، لا يتصل بشعر الفضل.. و هكذا كان..

٣- إن مشوره خزيمه بن ثابت على حسان بأن يقتصر في شعره على مدح أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، فإنه يكفيه عن كل شيء.. تدل على عظمه أمير المؤمنين، التي كانت قريش تسعى للتعظيم عليها قدر الإمكان، كما تقدم في كلامه «عليه السلام»..

٤- ورد في شعر حسان: أن عليا «عليه السلام» سبق قريشا بالفضل و المقام.. و تمنى رجال من قريش نيل مقامه.. و هم بالنسبه إليه بمثابة الفاقد من الواجد، و الهزال من السمن..

٥- ورد في شعر حسان أيضا أن عليا أخو النبي «صلى الله عليه و آله» و وصيه، و أعلمهم بالكتاب و بالسنن..

لوزالوا لزلت معهم

و قد جاء تهديد علي «عليه السلام» لقريش حاسما و حازما، مؤيدا بالقسم بالله تعالى.. و علي «عليه السلام» الذي لا يخيس بوعدده، و لا بعهدده لا يمكن أن يحنث بيمينه!! فكيف إذا كان هذا اليمين علي فعل أمر كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد قرره، فقد قال لهم بعد أن استنكر ظلم

سفهاء قريش الموتورين، و من أطفأ الله شرفه، و فضل غيره عليه: «فاتقوا الله، و ارعوا حقهم، فو الله لو زالوا لزلت معهم، لأن رسول الله قال لهم:

أزول معكم حيث زلتم..

فقال المسلمون جميعا: رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولا صادقا..

فاضطر عمرو بن العاص إلى الخروج من المدينة حتى رضى عنه على و المهاجرون.

ص: ٣٤٩

الفهارس

اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي

ص: ٣٥١

١- الفهرس الإجمالي

الفصل الثالث: أين مات النبي صَلَّى الله عليه و آله..و كيف غسل؟! ٥٠-٥١

الفصل الرابع: التكفين..و الصلاة..و الدفن ٥١-٩٠

الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى الله عليه و آله ٩١-١١٤

الفصل السادس: السقيفه..بروايتهم ١١٥-١٣٢

الفصل السابع: السقيفه..تحت المجهر ١٣٣-١٧٤

القسم الثاني: من وفاه النبي صَلَّى الله عليه و آله..إلى بيعه على عليه السّلام

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب؟!

الفصل الأول: الخلفه فى إطارها العام ١٧٩-٢١٦

الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب ٢١٧-٢٨٠

الفصل الثالث: طلب النصره ٢٨١-٣٠٤

الفصل الرابع: البيعه..الإحتجاج ٣٠٥-٣٣٠

الفصل الخامس: الأنصار..بعد فوات الأوان!! ٣٣١-٣٤٩

الفهارس: ٣٥٠-٣٦٣

ص: ٣٥٣

الفصل الثالث: أين مات النبى صلى الله عليه وآله..و كيف غسل!؟

على عليه السلام فى مرض النبى صلى الله عليه وآله: ٧

على عليه السلام ىدخل ملك الموت على الرسول صلى الله عليه وآله: ٩

النبى صلى الله عليه وآله مات فى بيت الزهراء عليها السلام: ١٢

النبى صلى الله عليه وآله مات على صدر على عليه السلام: ١٣

ىغسل كل نبى وصيه: ١٨

على عليه السلام ىطرد الشيطان: ١٩

تغسل رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢١

على عليه السلام ىغسل النبى صلى الله عليه وآله وحده: ٢٦

رؤيه عوره النبى صلى الله عليه وآله: ٣٦

إفترأؤهم على على عليه السلام: ٤٣

نصوص أخرى حول تغسله صلى الله عليه وآله: ٤٦

إحتضان فضل بن عباس للنبى صلى الله عليه وآله: ٤٧

على عليه السلام ىمسح عین النبى صلى الله عليه وآله بلسانه: ٤٩

غسل مس الميت: ٥٠

الفصل الرابع: التكفين..و الصلاة..و الدفن..

حنوط النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٥٣

تكفين رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٥٤

على عليه السلام كفن النبي صَلَّى الله عليه و آله وحده: ٥٦

تناقض موهوم: ٦٣

الصلاة على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٦٣

صلاة أهل السقيفة على النبي صَلَّى الله عليه و آله: ٦٨

صلاة على و أهل البيت عليهم السلام: ٧٠

إجراءات دفن الرسول صَلَّى الله عليه و آله في الرواية و التاريخ: ٧٤

أبو طلحة يلحد رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٧٩

أبو عبيده لم يلحد الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٨٠

لم ينزل في حفره النبي صَلَّى الله عليه و آله غير على عليه السلام: ٨١

قبر رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٨٢

هل نزل المغيرة في قبر الرسول صَلَّى الله عليه و آله: ٨٤

على عليه السلام يكذب المغيرة: ٨٥

الفصل الخامس: أحداث تتصل بموت النبي صَلَّى الله عليه و آله..

على و حزن الزهراء عليهما السلام على أبيهما: ٩٣

الجزع على رسول الله صَلَّى الله عليه و آله: ٩٤

الجزع قبيح إلا عليك: ٩٥

أبو بكر لا يحزن لموت الرسول صَلَّى الله عليه وآله: ٩٨

تعزیه الخضر برسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ٩٩

الأنصار الذين حضروا دفن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: ١٠١

إشاره: ١٠٢

الصدمة الكبرى لعائشه: ١٠٢

أين دفن النبي صَلَّى الله عليه وآله؟! : ١٠٦

حديث سم النبي صَلَّى الله عليه وآله: ١٠٧

الفصل السادس: السقيفه.. بروايتهم..

قريش.. والخلافه: ١١٧

الأنصار يراقبون الأحداث: ١١٧

من تجليات خوف الأنصار: ١١٩

أحداث السقيفه بروايتهم: ١٢٠

توضيح بضع كلمات: ١٣١

الفصل السابع: السقيفه.. تحت المجهر..

عمر ينكر موت الرسول صَلَّى الله عليه وآله: ١٣٥

١-لما ذا في السنع؟! : ١٣٧

٢-معلومات عمريه: ١٣٨

٣-صلاحيات عمر: ١٣٩

ص: ٣٥٧

٤- لما ذا فعل عمر ذلك؟! ١٣٩:

٥- أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ: ١٤٠

الشيخان إلى السقيفه: ١٤٠

تهديدات عمر للأَنْصار: ١٤٢

على عليه السَّلام يحارب بالشائعه: ١٤٣

الإفتئات على على عليه السَّلام: ١٤٥

١- على متمرّد..و أبو بكر زاهد: ١٤٦

٢- هذا هو على عليه السَّلام: ١٤٧

٣- إكراه الناس على البيعه: ١٤٨

٤- إشفاق أبي بكر من الفتنه: ١٤٩

٥- أبو بكر هو الأقوى: ١٥٠

٦- صلاه أبي بكر، و حديث الغار: ١٥١

التدليس غير المقبول: ١٥١

خطبه أبي بكر: ١٥٣

و عمر بن الخطاب أيضا: ١٥٦

الذين لم يبايعوا أبا بكر: ١٥٨

بيعه أبي بكر فلتته: ١٥٩

الإكراه فى بيعه أبي بكر: ١٦٠

كيس الناس فى بيوتهم، و أربعه آلاف مقاتل: ١٦٧

القسم الثاني: من وفاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ..إلى بيعه على عليه السَّلام

الباب الأول: كيف حدث الانقلاب!؟

الفصل الأول: الخلفه فى إطارها العام..

مصدر السلطات: ١٨١

السقيفه تدبير سابق خفى: ١٨٥

ما جرى على على عليه السَّلام و سام له: ١٨٨

ليتنى سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ!: ١٩٠

أبو بكر بين الهاشميين و الأمويين: ١٩٣

غضبنا لأننا أخبرنا عن المشاوره: ١٩٥

الفتنه..الفزاعه: ١٩٨

على عليه السَّلام لا يقبل أبا بكر: ٢٠١

لما ذا أبعد على عليه السَّلام!؟: ٢٠٣

لما ذا لم يحاربهم على عليه السَّلام!؟: ٢٠٥

هل هذا تناقض!؟: ٢١٠

لو كان الأنصار شيعه: ٢١١

الفصل الثاني: هكذا حدث الانقلاب

على عليه السَّلام محور الإهتمامات: ٢١٩

الذين كانوا فى بيت فاطمه عليها السَّلام: ٢٢٠

ص: ٣٥٩

ملاحظات و وقفات مع ما تقدم: ٢٢٤

الهجوم على بيت الزهراء عليها السلام: ٢٢٧

إكراه على عليه السلام على البيعه: ٢٣٦

فاطمه عليها السلام تهددهم بالدعاء عليهم: ٢٣٧

الناس اختاروا أبا بكر: ٢٤٠

لسنا فى شىء حتى يبايع على عليه السلام: ٢٤٢

أجب خليفه رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٤٣

ما أسرع ما كذبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٢٤٥

الهروب إلى الأمام: ٢٤٦

الإغاره على لقب «أمير المؤمنين»: ٢٤٧

يريدون قتل على عليه السلام: ٢٥١

بطش السلطه: ٢٥١

خلنى آتيك برأسه: ٢٥٢

قتل على عليه السلام خيار مر: ٢٦٠

إحاله لا بد منها: ٢٦١

عمر هو الأعنف: ٢٦٣

بابها بابى: ٢٦٥

لا بد من الاستئذان: ٢٦٦

لما ذا التهديد و الإحراق؟! : ٢٦٧

ص : ٣٦٠

متى ضربها قنفذاً؟! ٢٦٧

عمر لا يغرم قنفذاً ٢٦٨

لو وقع سيفي بيدي: ٢٧٠

أما أخو رسوله فلا: ٢٧١

حديث الغدير، و حديث أبي بكر: ٢٧١

لا يبعه لمكره: ٢٧٧

هل تكشف الزهراء عليها السلام رأسها؟! ٢٧٨

إذن.. أرجع و اصبر: ٢٧٩

الفصل الثالث: طلب النصره

بيعه بنى هاشم: ٢٨٣

كسر سيف الزبير: ٢٨٨

كسر سيف على عليه السلام: ٢٩٠

إستدلال على عليه السلام: ٢٩٢

موقف عمر من استدلال على عليه السلام: ٢٩٤

اعتراف أبي عبيده و تبريراته: ٢٩٥

الزهراء و على عليهما السلام فى طلب النصره: ٢٩٧

من هم المستجيبون؟! ٣٠٠

مضت بيعتنا لأبى بكر: ٣٠١

الكثرة دليل معاويه: ٣٠٢

ص: ٣٦١

الفصل الرابع: البيعه..الإحتجاج..

لو صحت روايات بيعه على عليه السلام: ٣٠٧

متى بايع على عليه السلام؟! : ٣٠٩

كل إمام فى عنقه بيعه: ٣١٣

على عليه السلام يعترف بالبيعه: ٣١٤

إقتياد على عليه السلام: ٣١٦

هل احتج على عليه السلام بالنص؟! : ٣١٩

لما ذا لم تحتج الزهراء عليها السلام بالغدير؟! : ٣٢٣

خطبه الزهراء عليها السلام و الإحتجاج بالنص: ٣٢٦

الفصل الخامس: الأنصار..بعد فوات الأوان!!

حركه الأنصار خنقت قبل ولادتها: ٣٣٣

هتاف الأنصار باسم على عليه السلام: ٣٣٥

على عليه السلام لم يخرج إلى مؤيديه: ٣٣٦

جزع المهاجرين: ٣٣٧

أقوال متبادله بين القرشيين، و الأنصار: ٣٣٨

لا نجيبك إلا أن يأمرنا أبو الحسن: ٣٣٩

الأنصار تعظم عليا عليه السلام: ٣٤٣

الفضل يرجع إلى على عليه السلام لا إلى العباس: ٣٤٤

دفاع على عليه السلام عن الأنصار: ٣٤٥

أما إذا غضب على فاكفف: ٣٤٦

الفضل ينصر الأنصار بلسانه: ٣٤٧

يكفيك ذكر على عليه السلام: ٣٤٧

لو زالوا لزلت معهم: ٣٤٨

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٥١

٢- الفهرس التفصيلي ٣٥٣

ص: ٣٦٣

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹